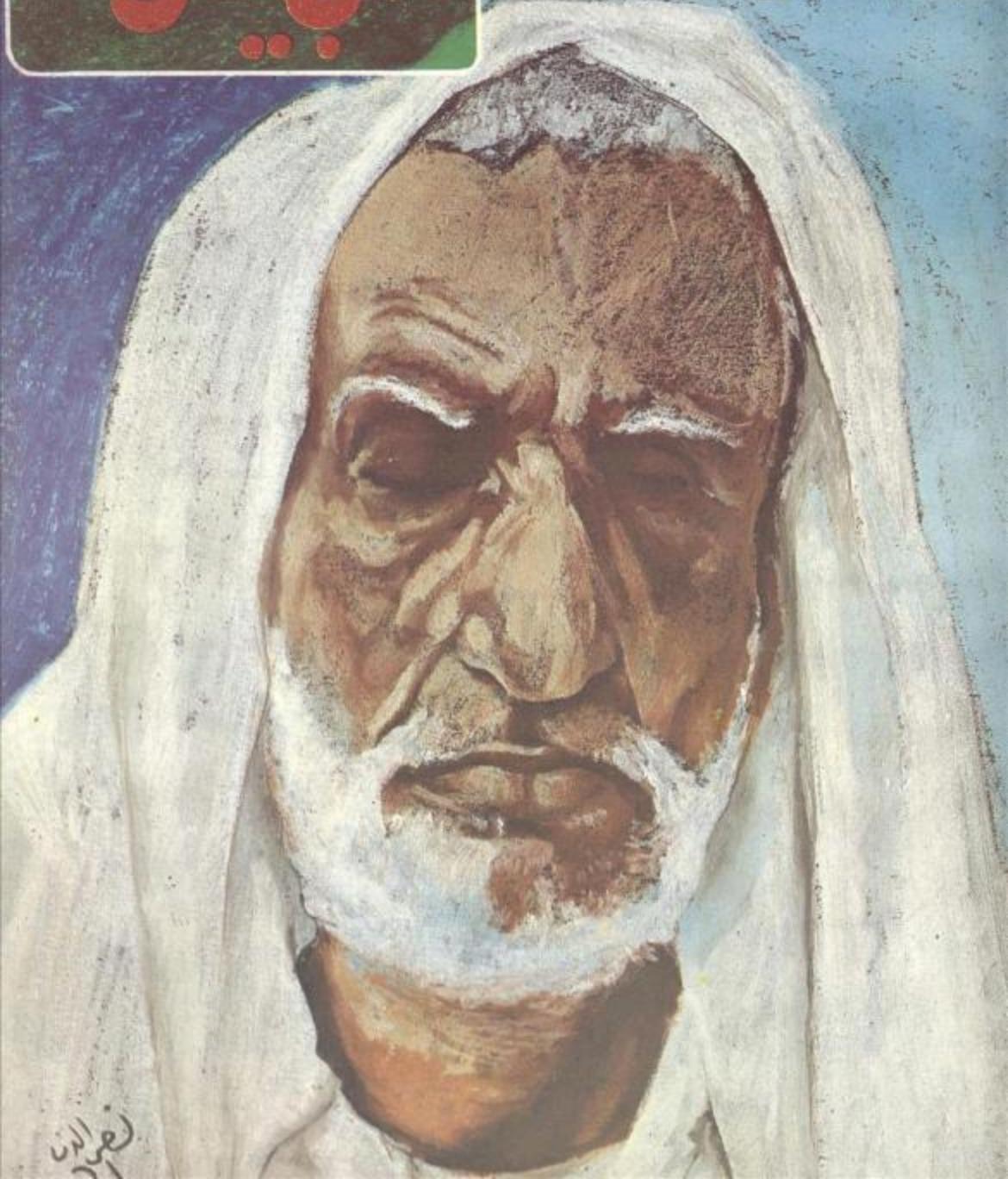


البيان

مجلة فكرية أدبية شهرية

تحررها رابطة الأدباء في المكرونة

العدد ٢٩ أغسطـس ١٩٨٨ آب ١٤٠٧



المحتويات

٢	عبدالله زكريا الانصاري	محمود توفيق احمد
٧	محمد احمد المشاري	يا قلب (قصيدة)
٨	خلد سعood الزيد	صغر الشبيبي في ذكراء الخامسة
١٣	الدكتور عبد الرحيم بدر	جولة في سماء اغسطس
١٨	هارون هاشم رشيد	قصيدة القدس
٢٠	عبدالله احمد حسين	دعبل بن علي
٢٩	المديدة امل جراح	المهدية (قصة)
٣٢	عبد السلام هارون	تحقيق لسان العرب
٣٦	الدكتور عبد الواحد لولوة	ائز الشعر الانكليزي في
٤٠	محمد جابر الانصاري	الشعر العربي المعاصر
٤٢	فهني عبد الجليل	قطرات حبر وبحرات دم
٤٨	حدي حنيلي	المصورة الادبية في شعر زهير
٥٢	محمود توفيق احمد	شخصية الاسنان الفرد
٥٧	عبد بدوى	وشخصية المجتمع
٥٨	جميل علوش	خواطر حول مهنة التربية في
٦٠		الشرق العربي
		المتشوقون (قصيدة)
		رد على نقد
		جلسة شعرية ومقتدة

ان مواد المعد ترتب
لاعتبارات فنية ، لا



مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

رابط بديل

البيان

مجلة وذكرية
أدبية شهرية
تصدرها
رابطة الأدباء في الكويت

رئيس التحرير
عبدالله زكريا الانصاري
سكرتير التحرير
خالد سعood الزيد
العدد الخامس والعشرون
الموعد ثالث سبتمبر
باتناماسع الراية
ت: ٢٨٩٤١

مُحَمَّد تَوْفِيقُ اَحْمَد



بِقَمِ

عَبْدُ اللَّهِ زَكِيرِيَا الْأَرْضَابِي

والتي ستطرخ أمام قرائتها ما يذلون
به من آراء وأفكار تقوّم الاسلوب
التربوي ، وتبين الطريق للباحثين
الذين يتبعون الحقائق ، ويتلمسونها
إيتها كانت ، وحيثما وجدت .

ولعل الكثير من قراء هذه المجلة ،
لا يعرّفون المرحوم محمود توفيق
أحمد ، الذي توفي عن عمر يتقارب

لل القاهرة ، إذ كنت افتشر أوراقى
وأقلب كتبى في مكتبتي هناك ، وإذا
بي أرى هذا المحت في الأوراق ،
فرأيت أن أقوم بنشره لاعرضه على
القراء ، وأقدمه إلى المهتمين من
رجال التربية ، والى العارفين من
رجال الفكر ، والقانون ، عليهم
يجدون فيه رايا صاببا ، أو فكرًا
نافذا ، أو ما يدعوا إلى مناقشته ،
وتقيميه ، على صفحات هذه المجلة ،
التي سوف تنسج المجال أمامهم ،

في العدد الماضي من هذه المجلة
«البيان» نشرنا بحثا للمرحوم محمود
توفيق أحمد بعنوان «خواطر حول
محلنة التربية في الشرق العربي» كتبه
في عام ١٩٥٤ يصور فيه خواطره
واراءه حول الطرق التربوية التي
يسير عليها التعليم في البلاد العربية ،
لا سيما الطرق المتبعه في مصر ، حيث
كان المرحوم يتبع دراسته ، ويواصل
تعلمه ، وقد وجدت هذا البحث بين
اوراقى يخط بده أثناء زيارتي الأخيرة

يتقولون ان نلاتا ولد بعد حرب الجهرة
بسنة او سنتين او اكثر وهكذا .
اما تاريخ ميلاد المرحوم محمود كما
وجدهناه في بملته بوزارة التربية فهو
في ١٩٢٩ في بعض الاوراق ، لكنه في
ورقتي زواجه وطلقاته فهو عام ١٩٢٢
وربما كان هذا التاريخ هو الاصوب
والاصح ، لذلك كان تاريخ ميلاده
على ما نعتقد هو عام ١٩٢٢ كما
جاء في ورقتي زواجه وطلقاته ، ذلك
الزواج الذي لم يتم اكثر من ثلاثة
شهور ، فقد تزوج في ٢٠ من شهر
يونيو عام ١٩٥١ وطلق في ٣ سبتمبر
من نفس العام ١٩٥١ .

لقد حصل على الشهادة الثانوية
العامية عام ١٩٤٨ من احدى المدارس
المصرية ، وفي عام ١٩٥٢ اتم دراسته
الجامعة من جامعة القاهرة — كلية
الاداب — قسم الفلسفة .

وفي نفس الوقت الذي كان يواصل
نيه دراسته الجامعية بكلية الاداب
بجامعة القاهرة ، كان يواصل دراسة
اخري جامعية ايضا ، لكنها باللغة
الفرنسية ، اذ كان يدرس الحقوق
في مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة
وتأل شهادة الليسانس بهذه المدرسة
في القانون عام ١٩٥٤ ، اي بعد
علم واحد من ثليله لisanس الاداب
في الفلسفة .

وفي نفس الوقت ايضا كان يعمل
ويجد في العمل ، ويدرس ويجد في
الدراسة ، محلاً نفسه وجده
اعباء البحث والدراسة والتنقيب في
الكتب المختلفة العلوم ، المتعددة
المواضيع ، والمتعددة الاتجاهات ،
من ادب ، وفلسفة ، وقانون وتربية
وعلم نفس ، وغيرها وغيرها . ومع
ذلك فقد تأل الدبلوم العالى في التربية
من معهد التربية العالى في القاهرة
عام ١٩٥٤ ايضا ، اي انه حصل
على دبلوم عام معهد التربية العالى ،
وشهادة لisanس القانون من مدرسة
الحقوق الفرنسية في عام واحد ، هو
عام ١٩٥٤ .

الشجى ، واللحن الجميل ، وكان
يجيد العزف على « الكمان » ، ويتقن
القرب على « العود » وكثيراً ما
كان يستتر في الحفلات الموسيقية
التي يقيمها طيبة بيت الكويت ، ويكون
احد العازفين فيها ، اما على الكمان
او على العود ، ولم يكتف بمارسة
العزف على الكمان والقرب على
العود علياً ، وانما كان يقرأ بعض
الكتب التي تبحث في الموسيقى ،
أصولها وغروها ، حيث كون لديه
ذاكرة تامة ، والمالا لا يأت به بهذا
الفن الجميل ، ومن المؤكد ان مثل
هذه الهواية الجميلة ، اعانته على
معرفة الكثير من اسرار هذا الفن ،
وافتتح المجال امامه لقضاء اوقاته
في مزاولة هذه الهواية ، بعد تعب
البحث العلمي ، والقراءة المفنية
المتواصلة ، واذا كان العلم يصدق
المقال ، فان الفن يصدق العاطفة ،
وكلاهما اهم بقومات الانسان ،
فالانسان بدون عقل يفقد الحياة ،
ولا يستحق شرفها ، والانسان بدون
عاطفة ، يكون انساناً جامداً ، يفقد
يقتده العاطفة ، اهم ميزاً ، ميز الله
بها الانسان ، واذا كان العقل مصدر
التفكير ، فان العاطفة مصدر الحب
والحنان .

لقد توفى المرحوم في ريعان شبابه ،
وعنوان حبيبه وقوته ، لكن جسمه
على ما يبدو لم يتحمل اكثر مما حمله
من تعب وكد وبحث وجهد متواصل .
وفي ملنه بوزارة التربية وجدنا
في اولى اوراقه انه ولد عام ١٩٢٩ ،
ولم نجد له شهادة ميلاد رسمية ،
اذ لم يكن في الكويت في ذلك الوقت
سجل رسمي للمواليد ، واكثر
الكويتيين يرثرون بالاحاديث التي
تحدث في الكويت ، واذا لم توجد
احداث هامة في علم الميلاد ، فائماً
يؤرثون بهذه الاحداث اما قبلها او
بعدها ، تحدث حرب الجهرة مثلاً
يرثون به ويقولون ان نلاتا ولد
قبل حرب الجهرة بستة او اكثر او
الثلاثين عاماً ، خارج وطنه ، وبعيداً
عن اهله وذويه ، وهو في طريقه الى
اداء رسالته العلمية ، اذ كان يبني
تنديم رسالة الدكتوراه في علم النفس
التربوي بعد ان تأسس درجة « الماجستير »
في علم النفس من جلسة كولومبيا .

لقد كان المرحوم دؤوباً على
الاطلاع ، والقراءة ، لا يكل ، ولا
يمل ، تواتراً الى المزيد من العلم
والمرارة ، يحب النقاش والجدل ،
يتابع كل رأي جديد ويناقشه مع
كل زملائه الذين يحبون مشاركته ،
ويعجبون بصرافته ، وكانت احدى
الذين يختارن عليهم الرحوم ،
ويناقشهم ، ويفضليهم برأيه
الصريح ، وافكاره المتحررة ، وكانت
اجد قيه الفيلسوف الذي يبحث عن
الحقيقة ، ولا يعييه البحث عنها
مهما كلله الامر ، وكان غالباً في
اسلوب حياته ، يختلف كثيراً عن
زملائه في الطريقة التي يسير عليها ،
لا يفارق الكتاب ، ولا يمل القراءة ،
ولا يعيش الجدل ، بل يجد في النقاش
والحوار لذة مظالية ، ومتعة تفوق
كل متعة ، وبالاضافة الى شففته في
البحث والاطلاع ، فقد كان يهوى
التصوير ، ويجد فيه التسلية
والراحة التي تعينه على مواصلة
القراءة ، وتساعده على الاستجمام
لمواصلة الدراسة ، والقوس في
بحار الكتب المديدة ، والبحث عن
اللآلئ التي تتع بـ الكتب التالية ،
والاسفار الرائعة ، على يعت على
المزيد من لالها النادرة ، وجواهرها
المظالية الكثيرة ، التي لا تند ، ولا
تنهي ، فكانه رحمة الله يريد ان يتم
 بكل شيء ، وان ينال من كل علم
نصيراً ، لذلك جعل التصوير هواية
مطلية ، ووسيلة تساعده على الراحة
الذهنية والعقلية ، ومع هوايته
للتصوير والاجادة فيه ، فقد كان
يهوى الموسيقى ايضاً ، ويطرب
لسامعها ، وينتشي للاحاناتها العذبة ،
ويهزه النغم الحال ، والمستوت

أيام على ادخاله المستشفى ظهرت عليه النتائج الإيجابية للإصابة «بالتبنيود» ، و بتاريخ ٢٠ من شهر يونيو سنة ١٩٦١ ، مساء تلقى ذلك القلب الكبير الطموج عن الحركة متوافقاً ل ساعته ، وفارق الحياة ، رحمة الله رحمة واسعة .

هذه هي حياة المرحوم ، دأب متواصل ، وحبوبة بالغة ، ونشاط عجيب ، ولعله رحمة الله ترك أثراً من كثافاته وابحاثه التي كان يهتم بتسجيلها ، نرجو أن لا تضيئ ، لأنها نصور جانبياً مما من حياته ، وتعكس صورة واضحة لما كان يتبع به رحمة الله من همة بالغة ، ورغبة طاغية ، وشفق شديد في الحصول على المزيد من العلم والمعرفة ، وفي العدد المأكول من مجلة البيان نشرنا أحد هذه الآثار الذي عثرنا عليه عن طريق الصدفة ، وهو عبارة عن بحث يسجل فيه خواطره عن التربية في البلاد العربية كما ثرثنا في صدر هذا المقال .

وقد ترجم المرحوم ثلاث روايات تبليغية كوبيدية للكاتب الفرنسي «مولير» ترجمتها رأساً عن الفرنسي وطبعتها له «دائرة المطبوعات والنشر بالكويت» عام ١٩٥٧ ، وقد قدم لهذه المسرحيات كل من الدكتور محمد القصاص رئيس قسم اللغات السامية بجامعة عين شمس ، وأستاذ النقد المسرحي بالمعهد العالي لفن التمثيل ، وأستاذ فنون اللغات بجامعة القاهرة وأستاذ الحضارة الفرنسية بمدرسة الألسن العليا حيث قدم للرواية الأولى وهي «زواج بالاكراء» ، والرواية الثانية «الحب طبيب» قدم لها الاستاذ الفرنسي «أيتين مرييل» مدرس الأدب الفرنسي بجامعة القاهرة ، والنقد الأدبي والفناني لجريدة «البروجوريه أجشيان» بالقاهرة ، أما الرواية الثالثة فهي «الحب من» حيث قدم لها الدكتور محمد جمال صقر الاستاذ بمعهد

بيق أيامه إلا الرضوخ والاستسلام لهذه الإرادة الجباره الملية ، فإن لم يكن فرسنا ، نغيرها من طبعه ، المتقدمة ، فأخذ يتلمس السبيل والسبيل للسفر إلى الخارج وبعد محاولات جاهدة سترة وافتقت «ادارة المعارف» على إيقاده إلى أميركا ، أميركا وليس غيرها من جامعات أوروبا مثلاً ، فلوئنته إلى جامعة كولومبيا . وبعد أن أضاع أكثر من عام في محاولات ماشلة مع «المعرف» شد حقاته وتوكل على الله ، وسافر إلى أميركا متوجه إلى جامعة كولومبيا بتاريخ ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٧ للحصول على درجة «الماجستير» في علم النفس ، وظل هناك يواصل دراسته ، ويحضر لهذه الدرجة المعاشرة ، حتى استطاع الحصول عليها بعد فترة لا تزيد على السنين ، ولم يقف طموحه العلمي عند حد ، وهو الذي ييفي المزيد من العلم والمعرفة ، ولا تصدده أي عقبة عن الوصول إلى ما يرمي إليه طموحه وارادته الملية . ولم ينته الشهرين الرابع من عام ١٩٦١ إلا وتكلّم رسالته لنيل درجة الدكتوراه جاهزة ، على يوم ٤٠ من شهر ابريل سنة ١٩٦١ التي كانت الأخيرة من هذه الرسالة ، وكان يومها في الكويت في إجازة خاصة ، وسافر إلى روما بيطاليا في طريقه إلى جامعة كولومبيا بأميركا لتقديم رسالته هناك ، وقبل درجة الدكتوراه فيها . لكنه قادر تدخل هذه الرأة ، ووضع حداً لهذه الحياة الحالمة بالنشاط والتي كان المرحوم يتمتع بها ، ويتميز بها على غيره من الشباب ، على روما أصبح بعرض ملائجي ، و بتاريخ ٢٣ من شهر يونيو «حزيران» سنة ١٩٦١ انخل إلى مستوصف الامراض العقلية «مستشفي سانتا ماريا ديلا بيتا» وذلك نتيجة معاشراته اضطراباً عصبياً ، و بتاريخ ٢٨ من نفس الشهر ، أي بعد مرور خمسة ولم يكل ولم يمل ، فليس الملل من شيئاً ، ولا الكل من طبعه ، وواصل دراسته في معهد التربية العالي في القاهرة ، واستطاع الحصول على شهادة البليوم الخاص ملام ١٩٥٥ ، وبعزيمة خارقة حمل أيضاً على دبلوم الدراسات العليا الفرنسية في الاقتصاد السياسي ، خطط غريب ، بين دراسات مختلفة ، استطاع التغلب على مصاعبها وتذليل كل عقبة من عقباتها ، جمع بينها وسيطر عليها ، وهضمها هضماً ، ثم راح يبحث عن المزيد ، إذ حاول بعد ذلك محاولات شاقة ومضنية أن يحقق أمنية كانت تراوده منذ فترة طويلة في حياته ، وهي أمنية لم تكن صعبة ولا مستحيلة ، وما كان يظن أنها ستكون صعبة ومستحيلة ، لكنه مع ذلك أصبحت صعبة ومستحيلة ، ولم تتحقق له ، وهذه الأمنية تتلخص في رغبته الحصول على درجة الماجستير من أحدى الجامعات الفرنسية ، فترنسا ، وهي التي يذل في سبيلها الجهد المتواصل لدرس اللغة الفرنسية دراسة تامة ، وتزل بها أعلى الشهادات ، وملك تلقيها ، وأصبح قوياً بها كالحد ابنته ، ولم يخطر بباله أن عقبات غير معقوله ستتفتت في طريقه وتمنعه من تحقيق أمنيته هذه ، وحاول مع «ادارة المعارف» حينذاك محاولات مضنية وقاسية ، لإيقاده إلى فرنسا إلا أنه مع الاستشارة الشديدة لم يوفق إلى تلبية رغبته ، ووقفت أيامه ادارة المعارف وقتة جباره ، وصحته بكل حزم ، وكل قوة ، والمهنته بآن عليه أن يصرف نظره عن تحقيق هذه الأمنية التي يتمناها ، وعليه أن يدرك أدركها تاماً استحالة تلبية رغبته في إيقاده إلى فرنسا ، فترنسا بالذات ، أما لماذا وقفت أيامه «ادارة المعارف» حينذاك هذه الوقنة الجباره الملية ، فعلم ذلك عند الله جل جلاله ، تم عند ادارة المعارف وحدها ، اذا لم

العلامات على الطريق الذي سير عليه . لاداء رسالته في الحياة . وهذه هي ميزة الانسان الناجح . لكن الموت لم يمهله ، ولم تؤنه الفرصة لاكمال رسالته . وتحقيق فكرته ، غايتها بيد المون ، والوى به التذر حتى قبل تقديم رسالة الدكتوراه التي وضع اخر الامسات عليها . واتجه بها الى جامعته التي كانت تنتظر قدمه لمناقشتها وأقرارها .

لقد فجع بوفاته الكثير من زملائه ومحبيه ، وخسرت بيته الكويت التي كانت تزول عليه الكثير ، والتي كانت ترى فيه ابناً مجدها من ابنائها ، ومتلاً بازراً من الشباب الذي يجب ان يكون قدوة في نشاطه ، واجتهاده ، وتنليله كل عقبة تعرض سبيله ، وخطيه كل المصاعب ب أيام مدين ، وعزم قوي ، وهمة لا تلين .

عبد الله زكريا الاتصاري

كان ينوي انشاء عيادة نفسية في الكويت ، تكون نموذجاً ومثلاً للعيادات النفسية ، وكان ينوي ان يؤدي عن طريق هذه العيادة خدمات للمواطنين خاصة ، وللناس على وجه العموم ، وكان يشعر ان عليه وجهاً كبيراً يجب ان يؤديه ، بعد ان حقق رغباته في الحصول على العلم الذي جد واجهت في سبيله ، اذ يعتقد ان العمل في هذه العيادة التي كان يرغب في انشائها بعد حصوله على درجة الدكتوراه ، ما هو الا التطبيق الواقعي للدراسات النظرية التي تلقاها في مختلف العلوم ، كما ان العمل في العيادة هذه ، يعتبر مواصلة للبحث والدراسة ، فان كان قد اتي في الدراسة النظرية نعم عليه ان يبدأ الدراسة العملية ، ذلك لأن الدراسة النظرية ، ان لم تكلما الدراسة العملية ، تضيع سدى ، وتطرأ عياء ، وتنتهي الى التشرد النام ، وهكذا تجد ان المرحوم محمود كان يخطط للستقبل ، ويضع

التربية العالي للمعلميات ، والشرف الذي على البرامج الفرنسية في الاذاعة المصرية .

هذه هي المسرحيات القصيرة التي ترجمها المرحوم مولين الى اللغة العربية في القاهرة ، ولا ندري ان كان رحمه الله قد ترجم شيئاً آخر غير هذه المسرحيات ، وكما نعلم انه كان يكتب بعض المقالات والمحاضرات ، اطلعنا على البعض منها ، لكننا لا نعرف ابن هذه المحاضرات والمقالات بعد وفاته ، ولعله كتب ايحاناً اخري لا ندري مصدرها ، بالإضافة الى رسالتي الماجستير والدكتوراه اللتين نظن انه يذل المزيد من الجهد لاعدادهما ، وكم كان نتفى ان تكون هذه الآثار الادبية محفوظة ، لطبع في كتب بقى اثراً خالدة من آثاره .

وقد كانت تجول بذاته نكرة طالما اقضى بها الى بعض أصحابه والقرين اليه ، وقد عمل لها كثيراً ، وبذل في سبيلها الجهد الكبير ، اذ

في الاعداد القادمة من :

”بيان“

- انتلاقة كبيرة إلى آفاق العالم الأدبي العربي .. وانشاج جديدي لأدباء ومعاصروه من مختلف أقطار العروبة .
- اهتمام خاص بأدباء أخياج العربي وشعرائه وفنانيه ومسكريه
- أبواب جديدة ثابتة (أحداث أدبية في الشرق والغرب) ، (جولة البيان) ، (بريد البيان) ، (كتاب الشهر) ...

بِأَفْلَبِ

محمد أحمد المشاري

بِأَفْلَبِ لَا تُنْكِنُ الْجَوَى وَالْعَلَلُ
وَخُنْدُنْ مِنَ الطَّيْرِ بَدِيعُ الْكَلْنُ
قَدْ مَلَأَ الصَّبْحَ بِأَنْغَامِ
فَطَارَةِ الْبَائِسِ يَعْلَمُ الْأَسْلُنُ
وَاسْتَقْبَلَ النَّورَ بِأَنْثُرُودَةِ
تَقُولُ أَهْلًا بِفِيَاءِ أَمْلُ
وَرَفَ مِنْ خُضْنَنِ إِلَى آخَرِ
نَشَوانَ هَيْمَانَ إِذَا مَا انتَقَلَ
يُسَاعِبُ الزَّهْرَةَ مُنْقَارَهُ
كَاهَهُ يُظْرُقَهَا بِالْفَيْلَنُ
وَإِنْ شَدَا جَاَوَبَهُ آخَرُ
تَجَاَوَبَ السَّعْدَ إِذَا مَا اكْتَمَلَ
فَعَبَرَا عَنْ فَرَحَةِ « حُرَّةٍ »
وَعَنْ صَفَاءِ لَمْ يَثْبُتْ خَلَلٌ
بِأَيْهَا الْمِدَاحُ يَسْأَلُهُ
مِثْلَكَ صَافِي الْيَثِينَ شُرَبِي عَلَلَ
مَا شَاغَلَتْنِي ذَكْرِيَاتُ الْهَوَى
كَلاً وَلَا أَخْفَنِي حَدِيثُ الْمُقْلَنَ



الاستاذ محمد أحمد المشاري سفيرنا في « كينيا » بافريقيا من أرق شعرانا المحظيين ، ولديه مجموعة كبيرة من شعره العاطفي الرقيق ، والميزانية التي تغير الأستاذ محمد المشاري ، هي صدق العاطفة ، وخصب الخيال ، وقوة الشاعرية . ومن « نيرولي » عاصمة كينيا ، بعث إلينا بهذه الأبيات التي تحبسها لوحة فنية رائعة . تعبير عن قلب الشاعر الحي . وتتصور جمال الطبيعة الرابع ، وتترجم أحاسيس الشاعر الصادقة . وحيثما يخاطب الشاعر قلبه بهذه الأبيات ، فإنما يخاطب كل قلب حاس ، ويترجم عن مشاعر كل إنسان ، ويعبر عن وجдан كل عربي يعيش أيامه هذه ، يعكر عليه العذوان كل صفو ، ويشهو فكره التمزق ، ويشغل باله التفكك ، وتقلفه المؤامرات التي تحاك لأمعنه من قبل دول قوية عاتية ، أغصتها المقامع المادية ؛ فتجزرت من انسانيتها ، وماتت ضمائرها . وقد تخى أن يكون مثل ذلك الصداع الذي ملا الكون بانغامه العذبة ، وأغار بيده الشجيبة . خالى البال ، صافي العيش ، يتعل هبئا ، ويطير طيفا ، ويأكل مريضا .

وانتنا اذا ننشر هذه اللوحة الشعرية الجميلة . فلما ترجو ان يعود الصفاء ، وتزول الغمة ويزهرت الباطل ، ويندرج العدو ، ويعم السلام .

عبد الله زكريا الانصاري



ستنقى كل دراسة عن صفر الشبيب مبتورة
ناقصة ما لم يصدر ديوانه ، وسيكون هذا الحديث
متضيماً غير محظوظ بجواب شاعرته ، أو مستوفياً لازع
عيقريته .

صقر شاعر عقري لم تنبت الكويت له نظيرًا من
قبل ، ولقد شاء له التقدير أن يعيش فترة هي من أصعب
الفترات التي مر بها تاريخ الفكر في الكويت ، وأعظمها
أثرًا على ما تلاها من فترات ومراحل .

وحسبيك علينا بها أنها فترة ولد بها تاريخ الكويت
من جديد ، وبعث بها الفكر بمعناها حديثاً ، سالكاً مسالك
الثورة الاجتماعية والفكيرية التي بعثت في مصر والشام ،
منتهاً نهجها ، مترسماً خططاها ، مأشياً على دربها ،
مهدياً بصوابها .

صرخة البعث التي اطلقها الأفغاني رحمة الله
ورددوها معه الشيخ محمد عبده في مصر ثم نقلها من
بعدهما تلامذتها ومربيوها قد فجرت الوعي المكتوب
في التفوس المتألهة للانطلاق ، وحركت الاحساس الذي
كان أن يتبلد ، ليعلن نور الحياة .

ولقد أخذ الناس في الكويت يتفاعلون مع هذه الحياة
الجديدة بفضل ما غرس في نفوسهم الشيخ عبد العزيز
الرشيد من مفاهيم هذه الثورة الاصلاحية العظيمة ،
ويفضل مناصرة الشباب له إمثال خالد الفرج وصقر
الشبيب وسواعدهما من الذين تأثروا بمنهجه الرائد العظيم .
ولد صقر عام ١٨٩٤ من أبوين متدينين ، وأسر

وهو في السابعة من عمره ، وحفظ القرآن سفراً ثم
سفر إلى الإحساء ليتزود بالعلم ، ولقد عاد منها وعمره
عشرون عاماً ثم طبع أن يكون مدرساً في المدرسة المباركية
قرفص طلبه لأن مقدمه أعمى ، فنافر تأثراً بالغاً ونظم
هذه الأبيات :

يقولون لي : يا صقر مالك عاطلا

وقد وظفوا من لم يقاربك في الأدب

فقلت لهم : في رئـة التـوب مـانعـي

رـُقـيـي إـلـى تـكـالـاصـبـ وـالـرـتبـ

يـُولـي هـنـا الرـَّةـ الـوـظـيـفـةـ جـاهـلاـ

عـلـى شـرـطـ أـنـ تـلـقـيـ مـلـبـسـهـ قـشـبـ

ولقد ظل منذ عودته من الأحساء يطوف المساجد
فيعظ الناس ويؤديهم بآداب الدين حتى إذا ما حل عام
١٩١٧ وعاد الاستاذ الشيخ عبد العزيز الرشيد بعد
سنوات من النطوف في سبيل العلم قضى ما بين
الإسكندرية والقاهرة وبغداد ومكة والحساء ، تلازم
الانتداب وانتقا على منهج من الاصلاح جديد ، فكانت
مساكنه للشيخ عبد العزيز الرشيد ذات اثر كبير عليه ،
فلم يجد رأي فيه سالم الدين الورع وفتحه الدنيا المفتح العقل
المستثير الفكر ، فلaid رأيه في قراءة الصحف والمجلات

صَقْرُ الشَّبِيبِ فِي ذِكْرِهِ الخَاصَّةِ

خالد
سعود
الزید

بهم ذرعاً ، وكلما الرجلين اتهم بالزنادقة ورمى بالالحاد وكلاهما كان محبطاً بدقائق اللغة العربية وغرائبه ، وسيظل سقر غامضاً صعب الفهم حتى ياتح له ما اتيح للمعري من رجل عبقري كالدكتور طه حسين بعيد دراسته وتقديمه من جديد ، فيسهل فهمه ويقرره للناس وبلاصته بهم ، لا كما ظل المعري بعيداً من قبل عن فهم الجاهير ، نازحاً بمعاناته المطالية عن عالمه وهو الذي خلق من اجلهم ، وسدد به التدر سهماً باليديهم على اعدائهم .

ولقد عودنا سقر ان يعرض فكرته باطار فلسفى يمطه مطاً ، ويرده ترديداً في اكثر من موضع في القصيدة الواحدة . وما من قول له في رثاء او وصف او نقد اجتماعي او غير ذلك خلا من هذا الاطار الفلسفى الا ماندر .

ولقد اشبع في الكويت ان الشاعر خالد الفرج – وهو صديق له حميم – قد توفاه الله نحزن سقر عليه حزناً عميقاً ورثاه بقصيدة طويلة عدد بها ما ترثه وبعد عدة أيام اضيق ان الخبر غير صحيح واذا بخالد الفرج يزور صبراً على حين غرة فينظم سقر في هذه المناسبة قصيدة عصماء كتشف فيها عن فرحته بلاته بصديقه ورفيقه الحميم ثم ما لبث وهو يصور لنا فرحته ان يعرج بنا كما هي عادته على الحياة فاكتشف لنا جانبها من مساوئها ، ويعود بنا الى الموت بغيرنا على بعض محسنه فالرجل يهوى الحياة أحياناً ولكنها مرة لا تستقر على حال ، وتحده نفسه بالموت فيجد من طبعه ما يكرهه به ويجدية عنه ، ولو اطاع عقله لرثى بالموت وفضله على الحياة ولكن ملذاً يصنع وطبعه لا يطبق الموت رغم ان الحياة لو صورت للناس وظهرت على حياتها وانكشفت بخلياتها كانت صورة بشعة .

وعاد وامْهُوكاً يطوى جوانحَهَا

لها على شدة البغضاء والذمر

ثم يمضي الشاعر مردداً هذا المعنى في اكثر من اربعين بيتاً من قصيده ، وتنتهي بعده قليلاً ولتفتاً بعدها من قصيده هذه وهو يخاطب خالد الفرج في مطلعها : يا خالد الفضل في اشعاره الفزر

رغم الاواني من الاحداث والفيبر

وباقى الذكرة المثلث بكل فم

اذا التقاصد الى جردة الذكر

وانت تعلم ما كل الزمان به

يتساح راثر الذي فضل من البشر

وقد تركت من الآثار أخلفها

يا خالد السيرة الحسنة في المسير

مالى احب حياة اغسلت يدها

في تفخر ما فلتنة قبَلَ من يرمي

التي كانت تصدر في العالم العربي ، واستتصوب دعوته الناس الى الاشتراك فيها . وقد كان رجال الدين يعتبرونها حتى ذلك الحين بدعة او من المحرمات .

ولقد انقسم الناس هنا في الكويت حزبين ، وانشطروا شطرين ، فمنهم من ايد الشيف وملا دعوته ، ومنهم من اتهمه بالكفر والالحاد فصار معارض دعوته .

لحدثت مصادمات عنيفة باللسان حيناً وباليد حيناً آخر ، غير ان الشيخ ثبت على دعوته وصار قدماً من اجل ترسیخ المفاهيم الجديدة التي تلقاها في القاهرة على يد شيخيه محمد رشید رضا وعبد العزيز التميمي التونسي ، ولقد وجد في صدر خير رجل يؤازره ويناصره مع مجموعة من الشباب المنتفق الطموح وحنته من رجال الدين الانتقائي وعلى رأسهم الشيخ عبد الله الخلف .

وقد شجع الشيخ عبد العزيز سيراً ودفعه على النشر في الصحف والمجلات العربية ففعل مما اثار حفيظة ادعية الدين خاصة حينما نشر قصيدة لـه بعنوان (يسر النص) منها هذان البيان :

وخلوا في الديانات فترافقا

يؤول بكم الى الحرب العوان

ودينوا من تكافلكم بدين .

لكم يُلقي التقىتم بالعنوان

لقد قاتلت قيامة بضمهم عليه وفسروا قوله بما يتنق وعقلوم التجنجة ، فدبروا مؤامرة لقتله ، لهم « مبفادة بيته لولا شفاعة بعض اصدقائه المخلصين ، ثم ، ثم ، ثم افني بضمهم بهجهة والابتعاد عنه فقال :

تقول لقد افني بهجهك شيئاً

ناس يشرقي الكويت تقيم (١)

فقتل جزار الله خيراً فهجركم

لنفسى بيته لو تعطون تعيم

على راحتى قد حنكم ، ومراده

شقائى وربى بالضعف عليهم

فاختك سقر في بيته واعزل الناس ، وصار كما كان ابو العلاء المعري من قبل رهين الحسين ، حتى اليوم السادس من شهر أغسطس عام ١٩٦٣ حيث انتقل الى جوار ربه .

شعره وشاعريته :

ما من شاعر من شعراء العربية اتفق له من شبه بالمعري مثل ما اتفق لسقر رحمة الله ، فصقر الشبيب هو المعري الذي جاد به القدر برأ اخرى على الدهر ، وحالة الشيبة بين العقريين واضحة لمن امعن النظر في حياتهما ، واجال الطرف في شعرهما ، لمن احذا فكراً ، ونقارباً خلطاً .

وكلاهما نشا ضريراً ، وكلاهما اعتزل الناس ومضى

ليس في الأرض من طريق ي يؤدي
 سالكيه او يعدهم للسعادة
 فلهـا اسم بين الأشـام شهـيد
 وسمـاه مستـحيل الشـاهـدـه
 ما رأيـاه الا شـفـاء عـتـادـه
 لبنيـ الأرض كلـهم او عـتـادـه
 وعلىـ العـلم بالـشقـاء تـرـانـا
 نـتـفـيـ منـ الـبـنـينـ الزـيـادـهـ !
 أـمـجـبـ أـلـادـهـ الـوـلـادـ المـسـكـينـ أـمـ كانـ مـفـضـاـ اـلـادـهـ ؟؟
 أـنـ يـكـنـ والـدـ الـبـنـينـ مـحبـاـ
 فـلـمـاـذاـ قـدـ فـكـ بـابـ الـوـلـادـ ؟؟
 فـإـنـ لـيـسـ عنـ هـوـيـ اوـ لـفـضـ
 رـامـ ذـوـ النـسـلـ نـسـلـةـ وـأـرـادـهـ
 بـلـ لـأـمـرـ أـرـادـهـ أـللـهـ تـبـتـ
 مـنـ بـنـيـ الـوـجـودـ الـوـفـادـهـ

فـيـ هـذـهـ الـبـيـاتـ يـكـشـفـ لـنـاـ سـقـرـ عنـ اـرـادـهـ اـهـ
 الـتـيـ مـبـعـثـتـاـ عـلـىـ هـذـاـ التـصـرـفـ بـرـغـبـيـنـ وـلـوـ مـلـ الـإـنـسـانـ
 حـرـيـةـ الـصـرـبـ لـاـ خـضـعـ لـطـبـاعـهـ ، وـقـدـ عـلـمـ فـسـادـ هـذـهـ
 الـطـبـاعـ وـلـاتـعـ طـرـيقـ الـعـقـلـ ، وـالـعـقـلـ وـحـدـهـ هوـ الـذـيـ
 يـهدـيـ إـلـىـ الـطـرـيقـ الـقـوـيـ :
 لـوـ مـلـكـ الـتـصـرـفـ الـحـرـ لـمـ اـخـضـعـ لـطـبـيـ وـقـدـ عـلـيـتـفـسـادـهـ
 لـاـ وـلـمـ لـتـ عـنـ طـرـيقـ جـهـاتـيـ
 بـعـدـ عـلـيـ سـلـاحـهـ وـرـشـادـهـ
 لـيـسـ لـيـ مـنـ إـرـادـتـيـ فـيـ مـقـالـاـ
 قـلـ عـنـ اـسـأـدـهـ اوـ أـجـادـهـ
 اـتـمـاـ كـانـتـ الـإـرـادـةـ لـلـمـوـدـعـ
 مـاـ شـاءـ مـنـ طـبـاعـ عـبـادـهـ
 فـالـلـيـ طـبـعـهـ الـرـكـبـ فـيـهـ
 اـغـ اـسـرـافـ مـسـرـفـ وـاقـتـمـادـهـ

الـشـاعـرـ هـنـاـ يـرـيدـ أـنـ يـبـرـرـ تـصـرـفـهـ وـعـادـاتـهـ فـلـيـسـ
 هوـ الـفـاعـلـ لـاـ قـدـ فـعـلـ ، وـلـيـسـ هوـ الـذـيـ إـجـادـ اوـ اـسـاءـ ،
 فـلـوـ كـانـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ خـلـ اـمـورـ وـأـنـعـادـهـ وـلـاستـطـاعـ
 تـبـدـيلـ طـبـاعـ الـمـفـرـوـزـةـ فـيـ نـسـهـ مـنـ شـاءـ وـبـاـ شـاءـ ،
 وـلـكـنـهاـ اـرـادـهـ اللـهـ الـتـيـ طـبـعـ اـشـيـاءـ عـلـىـ مـاـ هـيـ عـلـيـهـ
 فـرـيـكـتـ فـيـ الـنـفـوسـ عـادـاتـهـ وـتـصـرفـاتـهـ لـهـذـاـ قـالـ شـاعـرـناـ :
 وـكـتـوـيـ جـمـعـ فـلـيـ ، فـاـتـمـكـتـ كـفـيـ اـنـحـالـهـ وـأـنـعـادـهـ
 لـاـ يـطـيـقـ الـمـلـوـقـ تـبـيـلـ طـبـعـ.
 بـسـوـاءـ وـإـنـ أـطـالـ جـهـادـهـ
 كـانـ هـذـاـ لـحـكـمـهـ ، وـأـكـتـهـ الـكـتـهـ مـنـهـ اـعـيـنـ الـحـاجـ وـاجـهـادـهـ
 ذـاكـ مـاـ لـاـ أـهـولـ عـنـهـ اـعـتـادـهـ
 تـارـكـاـ كـلـ تـنـاظـرـ وـاعـتـادـهـ
 تـعـمـ هـذـيـ هـيـ مـقـيـدـهـ ، لـتـ جـاءـ الـإـنـسـانـ إـلـىـ هـذـهـ
 الـحـيـاةـ مـفـسـطـراـ بـرـغـبـاـ ، فـلـاـ يـعـلـمـ لـمـاـ جـاءـ ، وـلـمـاـ تـجـرـعـ
 كـاسـ هـذـهـ الـحـيـاةـ أـبـرـارـتـهاـ وـبـحـلـوـتـهاـ ، فـتـجـدـهـ يـاخـذـ مـاـ

فـشـفـ اـحـسـانـهـاـ عـنـ سـوـنـهـاـ وـغـداـ
 يـشـفـ مـؤـهـومـ صـافـيـهـاـ عـنـ الـمـكـرـ
 اـنـهـاـ وـاـنـ اـخـتـيـ قـطـيـعـهـاـ
 تـنـلـقـنـ لـيـسـ بـالـخـالـيـ مـنـ الـعـبـرـ
 اـهـوـ اـمـتـادـ حـيـاتـيـ جـاهـدـاـ وـارـيـ
 اـنـيـ تـكـالـيـفـهـاـ يـدـعـوـ إـلـىـ الـفـجـرـ
 وـلـوـ اـتـابـعـ عـقـلـ قـلـتـ مـنـ مـلـلـ
 مـنـهـاـ : اـطـلـتـ زـمـانـ الـوـصـلـ فـاـخـتـصـريـ
 لـكـنـ اـطـعـتـ طـبـاعـاـ لـلـهـ غـلـبـتـ
 وـالـعـقـلـ تـفـلـيـهـ مـفـرـوـزـةـ الـقـطـرـ
 فـيـنـ عـقـلـ وـطـبـعـيـ مـنـ مشـاكـشـيـ
 مـاـ لـاـ اـطـيـقـ تـسـلـافـيـ أـمـرـهـ الـغـيـرـ
 نـهـوـ الـحـيـاةـ وـلـوـ كـانـ مـصـورـةـ
 لـلـظـاظـرـنـ لـكـانـتـ اـيشـعـ الـصـورـ
 وـمـادـ وـأـمـقـهـ يـطـوـيـ جـوانـجـهـ
 لـهـاـ عـلـىـ شـدـةـ الـبـفـكـاءـ وـالـحـنـرـ
 وـهـكـذـاـ يـمـيـ الشـاعـرـ كـاشـفـاـ مـاـ اـسـلـفـاـ تـوـضـيـهـ مـنـ
 نـهـجـهـ الـفـلـسـفـيـ فـيـدـ هـذـهـ الـبـيـاتـ يـعـرـجـ عـلـىـ قـولـ الـمـعـرـيـ :
 (ـهـذـاـ جـنـاهـ اـبـيـ عـلـيـ وـمـاـ جـنـبـتـ عـلـىـ اـحـدـ)
 فـيـنـلـفـهـ وـيـسـاعـتـ مـعـنـاهـ فـيـ الـنـفـسـ ، وـيـشـرـحـهـ
 سـرـ بـدـرـكـ لـهـ مـقـنـعـ بـهـ ، وـيـجـسـدـ تـجـسـيدـ الـمـؤـمـنـ الـمـالـمـ
 مـنـ حـقـيقـتـهـ . . .
 فـلـيـسـ لـلـشـاعـرـ الـحـسـاسـ مـفـسـطـرـ
 يـفـقـضـ بـهـ مـنـ اـذـ الـحـيـاـ اـلـىـ وـزـرـ
 فـلـيـتـ نـفـسـيـ لـمـ يـصـبـحـ لـهـاـ جـسـديـ
 مـفـنـ ، فـظـلـلـ عـلـىـ الـأـبـادـ كـالـحـجـرـ
 فـالـحـسـ أـحـدـهـ فـيـ اـجـمـاعـهـهـ
 فـجـرـ ضـيـرـ وـلـوـالـحـشـ لـمـ اـفـرـ
 جـلـ الـذـيـ دـفـعـتـيـ كـنـ قـدـرـتـيـ
 مـاـ بـيـنـ ثـابـكـ يـاـ دـنـيـاـيـ وـالـظـفـرـ
 وـلـمـ أـخـيـ لـأـمـرـ ظـلـتـ أـجـهـاـ
 جـلـ الـبـرـيـةـ مـنـ بـادـ وـمـخـضـرـ
 قـدـ طـالـ عـنـ سـرـهـ بـعـثـيـ ، وـلـيـتـهـ
 تـنـجـوـ وـقـدـ يـلـيـسـتـ نـفـسـ مـنـ السـحـرـ
 دـنـيـاـيـ عـذـرـكـ بـادـ فـيـ اـسـاءـهـ مـنـ
 الـلـيـكـ لـمـ يـدـنـ عـنـ شـوـقـ وـلـاـ خـيـرـ
 وـأـنـمـاـ زـارـ مـنـفـوعـاـ وـمـبـتـهـ
 بـنـذـ اللـقاـ أـلـيـهـ اـيـسـاـكـ لـمـ يـزـرـ
 وـرـنـتـ حـوـصـلـ مـفـسـطـراـ فـاـخـذـتـ لـيـ
 وـرـوـدـهـ مـاـ طـوـيـ نـفـسـ عـلـىـ حـرـ
 وـهـنـ يـزـرـ وـهـ لـاـ يـهـوـيـ الـمـزـوـرـ يـكـنـ
 بـمـاـ يـتـبـعـ مـنـ إـلـكـرامـ فـيـ خـرىـ
 وـيـكـرـ الشـاعـرـ هـذـهـ الـمـنـيـ مـرـةـ اـخـرىـ فـيـ قـصـيدةـ
 لـهـ بـعـنـوانـ (ـهـكـذـاـ اـعـتـدـ يـفـيـتـ) :

صقر الشيب في ذكرى الخامس



إلى القارئ العزيز

رسالة
الينا
ستحظى
 بكل
اهتمام.

فأكتب
الينا
رأيك،
خواطرك،
انتاجك..
وستحسن بخواوبنا
معاً فـ
الباب الجديـد:

(بريد البيان)

ابتداء من العدد الخامس

يأخذ مضطراً ، ويترك ما يترك مرغماً ثم لا يعلم لماذا
اضطر إلى ذلك ولماذا ارغم على ذاك .

أحس كفيري طفهـاـ غير عالمـاـ
كـفـيرـيـ اـيـضاـ مـرـتـجـريـعـيـ الـكـلـاسـاـ

فـاخـذـ مـضـطـرـاـ ، وـاتـرـكـ مـرـغـمـاـ

انها آراء غريبة ولعلها شاذة في بعضها ايضاً لذلك
لم يتقبلها رجال الدين بسهولة او يسر غثروا عليهـاـ
وكـفـيرـهـ ، وـنـظـالـونـ التـحـجـرـونـ مـنـهـمـ فـأـنـتـواـ بـقـتـلـهـ وـدـفـعـوـاـ
الـفـوـغـاءـ إـلـىـ الـاعـتـدـاءـ عـلـيـهـ ، فـأـعـتـدـلـ النـاسـ مـرـغـمـاـ مـكـرـهـاـ
ماـ أـثـلـ تـسـائـلـاتـ بـعـضـ مـحـبـيـهـ مـقـتـلـاـ :

قالـواـ اـعـتـلـتـ النـاسـ قـلـتـ لـآنـمـ

جـرـواـ عـلـىـ الـحزـنـاتـ صـنـوفـاـ
لـوـلاـ مـخـالـطـتـيـ الـبـرـيـكـةـ لـمـ يـكـنـ

قلـيـ لـذـؤـيـانـ الـهـمـوـمـ خـرـوفـاـ
لـقـدـ كـانـ الشـاعـرـ مـؤـنـاـ وـاـنـ إـبـدـ عـكـسـ ماـ يـعـقـدـونـ
ظـاهـرـاـ ، مـجـاـ للـنـاسـ الـخـيـرـ ، نـاصـحاـ لـهـمـ وـلـكـمـ لـنـ
يـكـشـفـواـ طـيـبـ نـوـاـيـهـ حـتـىـ يـغـادـرـهـمـ إـلـىـ الـعـالـمـ الـآـخـرـ :

كـاتـيـ بـيـنـكـمـ ثـلـبـ خـرـوفـ

وـمـنـ ذـاـ يـرـحـ الذـنـبـ الـخـيـثـاـ !!

فـانـ يـقـضـيـكـمـ نـصـحـيـ فـانـ

لـكـ بـالـفـشـ لمـ أـمـرـ جـدـيـدـاـ

حـيـثـاـ سـيـرـ نـصـحـمـ الـكـمـ

فـسـيـرـواـ بـالـأـدـيـةـ لـيـ حـيـثـاـ

سـأـنـزـلـ مـنـ قـلـوبـكـ مـكـانـاـ

إـذـ اـنـجـاتـ الـكـرـىـ عـنـكـ دـيـنـاـ

فـرـبـ نـصـيـعـ أـقـوـامـ شـتـيمـ

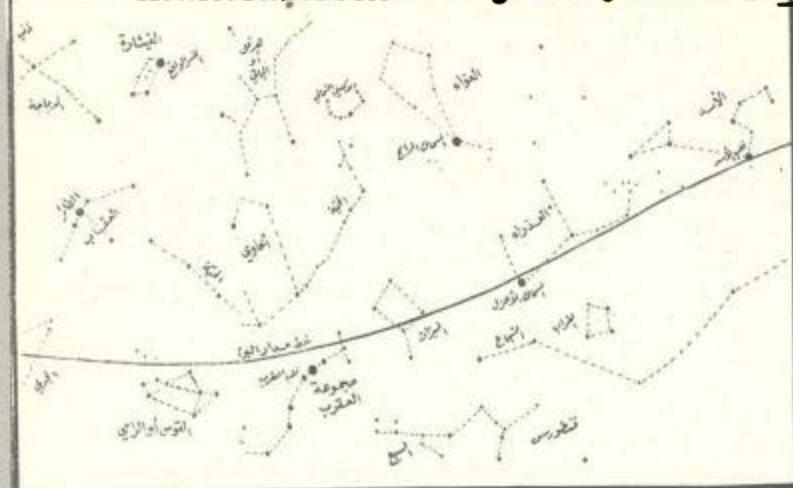
أـصـارـوـهـ لـخـدـهـمـ وـرـيـثـاـ

تـعـمـ انـ عـاقـيـةـ الـمـلـصـ لـقـوـمـهـ عـاقـيـةـ حـمـيـدةـ نـهـوـ الـذـيـ
سـيـرـتـ حـمـدـهـمـ بـعـدـ انـ يـدـرـكـواـ اـخـلـاصـهـ لـهـمـ وـهـكـذاـ سـيـكـونـ
شـانـ صـقـرـ حـيـثـاـ يـتـاحـ لـهـ الدـارـسـونـ بـحـقـ ، وـالـبـاحـثـونـ

يـصـيرـ .

خـالـدـ سـعـودـ الزـيدـ

١ - انقسم الناس في الكويت فريقين بسبب دعوة الشيخ عبد العزيز الرشيد إلى قراءة
المحات ، أهل الشرق وأهل القبلة ، وهما أكبر هجين في البلد ، وسأتي على تفصيل
ذلك بمقابل آخر .



جولة في هذا الفلك العربي

جَوَّةٌ فِي سَمَاءِ اغْسْطِسْ "آبْ"

٢٣

لـكتور عبد الرحيم بدر

الى عدد اخر من المجموعات ذات
التجوم الدوافع ، سنجده العنااء في
تحديد نورومها وعمرقة اشكالها
كاملة ، لا سيما في فصل الصيف في
الكون حيث يكون الجو في الغالب
معنكا بالفيضان الفمارية . لكتنا بحسب

المساوية . وسنجد أن الرامي أو القوس يبتعد المقرب في مسيرته ويحدو حذوه في الإشراق والغروب ، وكلاهما من المجموعات المساوية ذات النجوم المثلثة التي تبدو طاغية على كثير من المجموعات المحاطة بها . وستأتي بعد هاتين المجموعتين

في هذا الشهر ستكون العقرب قد ارتفعت عاليا في كبد السماء ، وإذا تأخرنا في الرصد واحتلت نزق القبة الزرقاء في وقت تأخر من الليل ، سنجدها قد اخذت تميل إلى الغرب شيئا فشيئا إلى أن تغيب وراء الأفق الغربي كما تفعل كل الأجرام

والنسر الطائر في مجموعة العتاب ٩٠ ، وتنبـ الدجاجة في مجموعة الدجاجة ٣١ ، أما النسر الواقع فهو من التـ ١١ . والحقيقة ان نجم النـ الواقع قد اخذ الاسـ لقياس اقدار النـوم الاخرـ نـاعتـ انه يحمل التـ واحد صـحـيـ وـقد قـيـسـ النـومـ الاـخـرـ بـالـنـسبةـ الـيـهـ .

والانسان العـادـيـ ذوـ البـصـرـ
الـسلـيمـ يـسـتـطـعـ انـ يـرىـ نـجـومـ هـنـىـ القرـ الخامسـ ، وـمـنـ اوـتـيـ حدـهـ مـنـ البـصـرـ يـسـتـطـعـ انـ يـرىـ حتىـ التـقدرـ السـادـسـ . وـيـقـدـرـ انـ عـدـدـ التـجـسـومـ الـتـيـ يـسـتـطـعـ الـاـنسـانـ العـادـيـ رـؤـيـتهاـ فيـ السـمـاءـ القـاجـمـ . اـمـاـ اـذـاـ استـعملـ التـلـسـكـوبـ فـسـوـفـ يـقـاعـدـ هـذـاـ العـدـدـ مـرـاتـ عـيـدةـ . وـالـاـعـاقـعـ انـ التـلـسـكـوبـاتـ المـتوـسـطـةـ الحـجـمـ تـرـىـ حتىـ التـقدرـ السـادـسـ عـشـرـ ، اـمـاـ التـلـسـكـوبـ جـبـ بالـوـمـارـ فيـ كـالـيـفـورـنـياـ الـذـيـ يـلـغـ قـطـرـ مـرـأـتـهـ مـائـيـ بـوـصـةـ فـيـرـىـ حتىـ التـقدرـ الثـانـيـ وـالـعـشـرـينـ . وـيـجـبـ انـ نـعـرـفـ انـ التـقدرـ لاـ يـدـلـ دـلـلـةـ دـقـيـقـةـ عـلـىـ مـقـدـارـ الضـوءـ الـذـيـ يـصـدرـ مـنـ النـجـمـ وـلاـ عـلـىـ ضـخـمـةـ النـجـمـ . اـنـ يـدـلـ عـلـىـ مـقـدـارـ الضـوءـ الـذـيـ يـصـلـنـاـ مـنـهـ . فـمـقـدـ يـكـونـ النـجـمـ يـعـدـاـ جـداـ وـلـكـهـ لـاـ يـرـسـلـ لـنـاـ كـيـفـيـةـ كـبـيرـةـ مـنـ الضـوءـ نـظـرـاـ لـعـبـدهـ الـسـاحـيقـ هـنـاـ فـيـدـوـ وـكـانـهـ نـجـمـ ضـئـيلـ جـداـ ، بـيـنـماـ يـكـونـ هـنـكـ نـجـمـ ضـئـيلـ وـعـلـىـ مـسـافـةـ قـرـيبةـ مـنـاـ وـيـدـوـ ذـاـ قـدرـ كـبـيرـ . اـذـنـ مـالـقـدـرـ الـظـاهـرـيـ يـدـخـلـ فـيـهـ بـعـدـ النـجـمـ وـقـرـيـهـ مـنـاـ إـلـىـ حـدـ كـبـيرـ .

ولـتـنـبـرـبـ مـثـلـاـ عـلـىـ ذـلـكـ مـاـ مـرـ بـنـاـ مـنـ نـجـومـ حـتـىـ الـاـنـ . اـنـ النـسـرـ الطـائـرـ «ـنـيـرـ مـجـوـعـةـ العـتـابـ»ـ يـعـتـبرـ مـنـ نـجـومـ التـقدرـ الـاـولـ ، وـقـدـرـهـ مـنـ

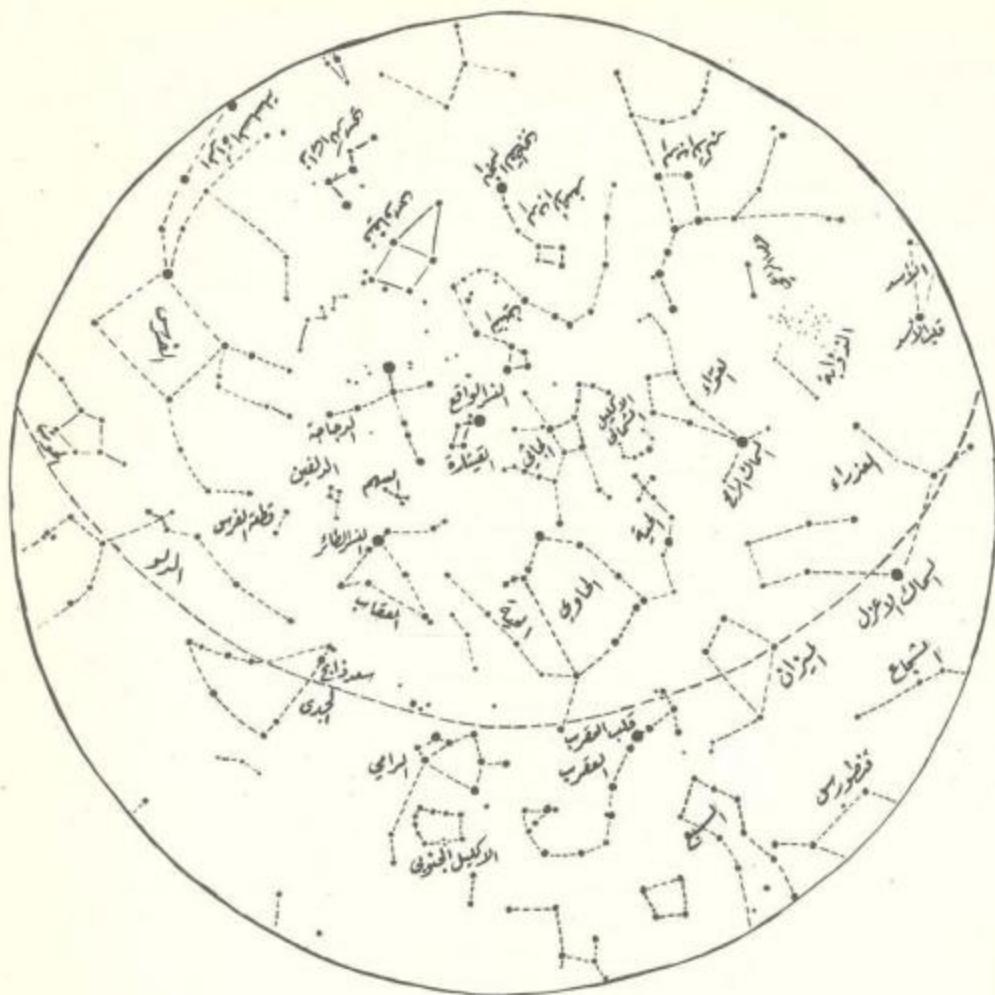
سبـبـ هـذـاـ التـغـيـرـ . اـنـ الصـوـفيـ قدـ درـسـ بـطـلـيمـوسـ درـاسـةـ دـقـيـقـةـ وـكـانـ يـعـرـفـ اـفـوـالـهـ وـيـصـحـحـهـاـ . قـيـاـ هـوـ سـبـبـ هـذـاـ التـغـيـرـ ؟ هلـ تـغـيـرـ النـجـومـ نـسـهاـ فيـ الـقـرـونـ الـثـانـيـةـ الـتـيـ تـنـصـلـ بـيـنـ الـعـالـمـيـنـ اـمـ اـنـ وـسـائـلـ الرـصدـ عـنـدـ الصـوـفيـ كـاتـتـ اـكـثـرـ تـقـدـمـاـ مـاـ هـيـ عـنـدـ بـطـلـيمـوسـ ؟ وـبـهـذـهـ الـمـفـهـومـ يـجـبـ اـنـ ذـكـرـ اـنـ نـجـومـ عـدـيـدـ كـانـ يـنـذـرـهـ الصـوـفيـ وـيـقـولـ اـنـ بـطـلـيمـوسـ لـمـ يـذـرـهـ .

عـلـىـ اـيـهـ حـالـ ، فـالـلـكـ الحـدـيثـ يـسـيرـ عـلـىـ الـبـرـنـامـجـ نـفـسـهـ فيـ تـقـيـمـ النـجـومـ الـىـ اـقـدارـ . اـنـاـ نـجـومـ الـدـرـجـةـ الـاـوـلـىـ مـثـلـاـ اـمـسـتـحـبـ تـتـمـيـزـ عـنـ بـعـضـهاـ فيـ شـدـةـ الـاـضـاءـةـ اـيـضاـ وـذـكـرـهـ نـظـرـاـ لـلـدـقـدةـ الـمـتـزاـيدـةـ الـتـيـ اـصـبـ يـسـتـعـملـهـ الـفـلـكـ الـحـدـيثـ فيـ الـقـيـاسـاتـ وـاسـيـعـ يـسـتـعـملـ اـقـدارـ وـاـنـاـ يـدـخـلـ الـكـسـورـ فيـ التـغـيـرـ عـنـ الـفـرـوقـ .

فـالـجـمـ منـ الـدـرـجـةـ الـاـوـلـىـ يـكـتـبـ مـنـهـ اـنـهـ مـنـ التـقدرـ ١١ـ)ـ وـالـنـجـمـ اـقـدارـ مـنـهـ اـنـ يـقـسـمـواـ شـدـةـ الـاـضـاءـةـ الـىـ اـقـدارـ مـنـذـ الـقـدـمـ . فـالـنـجـومـ الشـدـيـدـةـ الـاـضـاءـةـ تـعـتـبرـ مـنـ التـقدرـ الـاـولـ وـالـنـجـومـ الـخـافـةـ جـداـ تـعـتـبرـ مـنـ التـقدرـ السـادـسـ ، وـالـنـجـومـ الـتـيـ مـاـ بـيـنـ هـاتـيـنـ الـدـرـجـتـينـ تـحـلـ التـقدـرـ الـذـيـ يـتـنـاسبـ معـ شـدـةـ اـضـاءـتـهـ ، وـهـكـذاـ . وـقـدـ سـارـ عـلـىـ هـذـهـ التـسـمـيـةـ بـطـلـيمـوسـ فـيـ كـتـابـهـ الـمـاجـسـطـ ، وـتـلـاهـ الـمـلـيـاءـ الـعـربـ . وـنـجـدـ فـيـ كـتـابـ الصـوـفيـ «ـصـورـ الـكـواـكـبـ»ـ تـسـجـيـحـاتـ كـثـيـرـةـ لـاـقـدارـ ذـكـرـهـ بـطـلـيمـوسـ ، وـالـوـاقـعـ اـنـ هـذـهـ التـسـجـيـحـاتـ بـحـاجـةـ الـىـ كـثـيـرـ بـنـ الـدـرـاسـةـ . فـاـذـاـ ذـكـرـ بـطـلـيمـوسـ نـجـماـ

الـشـمـسـ ثـانـيـهـ مـنـ التـقدـرـ ٢٧ـ . اـمـاـ مـنـ النـجـومـ الـتـيـ لـاـ تـرـازـ اـمـلـيـاـ فـيـ مـنـحـةـ السـمـاءـ فـيـ هـذـاـ الشـهـرـ فـيـمـكـنـ اـنـ ذـكـرـ قـلـبـ العـقـرـ ٢١ـ ،

اـنـ لـاـ نـيـاسـ اـذـاـ لـمـ نـسـتـطـعـ مـراـقبـتـهـ الـمـراـقـيـةـ الـصـحـيـحةـ فـيـ الصـيفـ ، فـسـتـقـظـ ظـاهـرـةـ فـيـ السـمـاءـ فـيـ الشـتـاءـ حـيـثـ تـكـونـ قـدـ اـرـتفـعـتـ الـىـ السـمـاءـ اوـ شـارـفـتـ عـلـىـ الـفـرـوبـ . وـمـاـ دـيـنـاـ نـجـدـ فـيـ اـحـادـيـثـ هـذـهـ الـفـرـوقـ بـيـنـ النـجـومـ الـلـامـعـ ، فـلاـ بـاـسـ اـنـ تـنـحدـتـ قـلـيلاـ عـنـ هـذـهـ الـمـفـهـومـ الـفـلـكـيـ . اـنـ كـلـ مـنـ يـتـنـظرـ فـيـ السـمـاءـ يـرـىـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ بـشـكـلـ وـاـضـعـ . فـالـنـجـومـ تـخـلـفـ عـنـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ . فـيـ مـدىـ قـوـةـ الـاـضـاءـةـ الـتـيـ تـرـسـلـهـاـ بـيـنـاـ وـحـسـبـ ، بـلـ فـيـ الـوـانـهاـ اـيـضاـ . فـمـنـ حـيـثـ الـلـوـنـ تـجـدـ الـبـيـضـ وـالـاـزرـقـ وـالـاـصـفـ وـالـبـرـقـانـيـ وـقـدـ نـرـىـ غـيـرـ التـلـسـكـوبـاتـ الـاخـضـرـ . اـمـاـ مـنـ حـيـثـ شـدـةـ الـاـضـاءـةـ فـمـنـدـ جـلـدـ الـلـامـعـ الـتـلـلـاـيـ »ـ وـنـجـدـ اـخـدـ مـنـهـ قـلـيلـ ، وـبـالـتـدـريـجـ نـصـلـ الـىـ نـجـومـ لـاـ نـكـادـ نـرـاهـاـ الـاـ بـشـقـ الـاـنـسـ وـلـاـ يـرـاهـاـ الـاـ مـنـ كـانـ سـلـيمـ الـبـصـرـ ، وـقـدـ رـايـ الـلـكـيـسـونـ اـنـ يـقـسـمـواـ شـدـةـ الـاـضـاءـةـ الـىـ اـقـدارـ مـنـذـ الـقـدـمـ . فـالـنـجـومـ الشـدـيـدـةـ الـاـضـاءـةـ تـعـتـبرـ مـنـ التـقدرـ الـاـولـ وـالـنـجـومـ الـخـافـةـ جـداـ تـعـتـبرـ مـنـ التـقدرـ السـادـسـ ، وـالـنـجـومـ الـتـيـ مـاـ بـيـنـ هـاتـيـنـ الـدـرـجـتـينـ تـحـلـ التـقدـرـ الـذـيـ يـتـنـاسبـ معـ شـدـةـ اـضـاءـتـهـ ، وـهـكـذاـ . وـقـدـ سـارـ عـلـىـ هـذـهـ التـسـمـيـةـ بـطـلـيمـوسـ فـيـ كـتـابـهـ الـمـاجـسـطـ ، وـتـلـاهـ الـمـلـيـاءـ الـعـربـ . وـنـجـدـ فـيـ كـتـابـ الصـوـفيـ «ـصـورـ الـكـواـكـبـ»ـ تـسـجـيـحـاتـ كـثـيـرـةـ لـاـقـدارـ ذـكـرـهـ بـطـلـيمـوسـ ، وـالـوـاقـعـ اـنـ هـذـهـ التـسـجـيـحـاتـ بـحـاجـةـ الـىـ كـثـيـرـ بـنـ الـدـرـاسـةـ . فـاـذـاـ ذـكـرـ بـطـلـيمـوسـ نـجـماـ



خريطة لنجوم السماء ..

كما تبدو في الساعة التاسعة من
مساء ٦ أغسطس ، وفي الساعة
٥٨ من مساء ٨ أغسطس ، وفي
الساعة الثانية تماماً من مساء
٢١ أغسطس ، وهكذا .
ولقراءة هذه الخريطة بالشكل

الصحيح ، على القارئ ان يضطجع
على ظهره على الارض بحيث يتوجه
رأسه الى الشمال وقدماه الى الجنوب
ويمسك بالخريطة امامه ، وستكون
الخريطة صورة صحيحة لما في السماء
من نجوم .

منها . ففي هذه الاجزوة وحدها
تبعد الادحى والقلادة والتمام
الصادر والنعلم الوارد ، والرمل
(وهو المسافة الحالية من النجوم
التي تقع وسط البريق) والمردين
والبيض والتقيس ، والبلدة والثلاثين
ولن نبحث هذه الاسماء كلها لانها
ليست من اختصاص هذا البحث .
على اية حال ، فلتترك البحوث
اللغوية والادب ولترجع الى اللذك
تليلا .

في هذا الشهر نبدأ نرى مجموعة جديدة تطلع علينا في مدار البروج ، هي بروج الجدي . ومن سوء حظنا أن تكون البروج الاربعية الثالثة التي ستطلع علينا في الاشهر القادمة ذات نجوم خافتة ، وستختفي علينا رؤيتها اذا لم يكن الجو صافياً صافاء كاملاً واذا لم يكن الظلام حالكاً . ولتكن سببها فيما من الناظر السماوية يuous علينا ما يفوتنا من ملاحظة البروج نفسها .

مهما يكن من أمر ، فإننا سنطلع
خلف برج الرامي مثلاً أو شبه
مثلث ، المع تجومه من الدرجة الثالثة
هذا هو برج الجدي . وبالنظر الى
الخريطة نعرف موقعه من الرامي .
ان كلية خلف الرامي ، اعني بما
ان الجدي يشرق ، يعدّه ، اي الى
الشرق منه . (انتظر الشكل الذي
رسمه الصوفي للجدي)

والواقع ان الصوفي يذكر ان سعد الذابع هو ثلاثة نجوم اثقب اوجه، بينما يطلق العلم الحديث هذا الاسم على ج فقط . وبالرغم من الصوفي يقول ان سعد ناثرة نجمان هما كعب وكح ، بينما يطلق العلم الحديث هذا الاسم على كعب وحده . وفي هذا الخصوص يقول الصوفي في كتاب سور الكواكب :

«والعرب تسمى الاثنين الترين
اللذين على القرن الثاني وهما الاول
والثالث (اي ١، ج) مسعد الذايبي ،
يسمي ذابحا الثاني الصغير الملافق

نجم الربکة Rukbat والسفلي منها هو نجم عرقب Arkab والخط الواسل بينهما وبين الابريق يمر الى الشرق قليلا من الطرف الدائم للاكيل الجنوبي - هذا الاكيل الجميل الذي يتكون من نجوم خافتة كلها من القدر الخامس والسادس . ونجم عرقب الثنائي ويمكن التحقق من ذلك بالعين المجردة دون استعمال تلسكوب .

ولا ثرى بأسا في هذه النامية
ان نذكر ارجوزة نظمها الصوفى الابن
— نورد منها ما يذكر به مجموعة
—
القوس، —

وبعدها القوس ويدعى الرامي
كواكب تشرق في الظلام
منها نجوم كالسحاب المنظوم
تعرفها بعيبة الراي الروم
تعرف بالاندحي والقلادة
كواكب ظاهرة وقادمة
اربعة خاطفة للناظر
قد لقيوهها بالنعمان الصادر
يقدمهن انجم منارة
تشبههن في خلال الصورة
أشبه شيء بالنعام الشارد
قد لقيوه بالنعمان الوارد
بين النعمانات واد قد خل
يرفه بالرمل اعراب الفلى
دعوهما بالمردين العرب
واحد الاثنين قد التهب
ومن نجوم القوس كوكبان
كلامها في فخذ الحصان
قد لقيوها العلماء البيضااء
وقد سميت القيس عنها ايضا
منذ نجوم البيض والاندحي
والقلك الشبيه الغريزي
قيمة مثل الفلاة جردة
قد لقنهما العلماء البلدة
والنجم المنظومة الشواخص
لقيهما عندهم القلالص .
ومن يقرأ في الحقيقة ارجوزة ابن
الصوفي في النilk وفي المجموعات
المختلطة يمكنه ان يعرف معظم الاسماء
اللنكية التي اطلقها العرب القدماء
على نجوم السماء والمواقم المختلفة

الواطع ٩٠، ولكنه قرم صغير، قريب منا، اذ لا يبعد اكثر من ١٦٥ سنة ضوئية، بينما تجد النجم (ذنب) وهو في الدجاجة من الدر ٣٢ اي اقل منه في الاشراق والثلاثون ببینها هو علاق ضخم يبلغ حجمه خمسة وعشرين الف ضعف حجم شمسنا، ولكنه يبعد عنا خمسة واربعين سنة ضوئية.

— وما دينا قد حملنا الان فكرا —
نرجو ان تكون واسحة — عن الاتدار،
فنستطيع ان نقول بان مجومة
القوس او الرامي ، ليس فيها اي
نجم من التقد الاول . واشد نجم
لعلنا فيها هو نجم القوس الجنوبي
الذى يبلغ ٤٢ را .

وما دام الرامي لا يزال امامنا في هذا الشهر ايضا ، فلا يأس ان نتعلق عليه ببعض التعليق بحسب مقاومتنا الجديدة . فقد ثشرنا في المدد الماضي (شهر يوليو) صورة للرامي كما رسمه الصوفي . وهو يظهر رجلا يجمس حسان يصوب قوسه . ولكننا في الخرائط الحديثة المسفرة نجد ان الرامي يرسم منه منه العلوي فقط ، اي نجموه المثلثة من القدر الثالث والثاني ، وتترى النجوم الاصغر قدرًا من يرمي ان يتوضع في البحث . والتوجه الزاهية في القوس تبدو في الواقع على شكل الابريق الذي يغلق فيه الشاي والذي تكون له قاعدة واسعة (انظر الخريطة) . الناحية الشرقية من المجموعة هي بد الابريق ، وتتكون من نجمة اربعة كانت تعرف عند العرب « التعلم الصادر » . اما القسم الغربي من المجموعة فهو على شكل سهم وقوس ، ويبدو ان السهم يصوب الى قلب المغرب . وهذا القسم هو الذي كان يعرف عند العرب بالنعلم الوارد . وفي الخريطة ايضا نجد ان هناك نجمتين يقعان على مسافة بعيدة الى الجنوب من هذا الابريق ، العلوي منهما هو

شرح الصورة



صورة الجدي على ما يرى في السماء للصوفي ..

رمز الصوفي	الاسم العربي	الاسم الاجنبي
د	الذي على طرف القرن المتقدم	Algеди
ج	الجنوبي من الثلاثة (الذين يسمونه العرب سعد الذابح)	Dabih
كـ	ذنب الجنوبي	Deneb Algеди
كـج	المتقدم من الاثنين في اصل الذنب	Nashira

الروماني ، وهو نفسه افروديت، الهة الجمال عند اليونان ، وهو نفسه عشتروت الهة الجمال عند البابليين الاولائل . ان جمال هذا الكوكب يخطب الإيصار . لقد عيده العرب الجاهليون وسموه العزي . وستمتعمنذ الان بلالاته في الاشهر المديدة القادمة . وقد لا يتاح لنا ان نجتني محسنه في الصيف نظراً لتنعيم الجو ، ولكن الشتاء قريباً . وفي منتصف أغسطس وحتى او اخر سبتمبر ، سيظهر في الافق الغربي كوكب اخر ، هو عطارد . انه اقل اشارة واتساعاً من الزهرة التي لا يعلو عليها جرم ضئيل في السماء سوى الشمس والقمر ، ولكنه مع ذلك ذو لامه ساطع ، يلوون مثلثاً الى اليمامة نظراً لانه لا يرتفع كثيراً عن الافق . قد تناحر للقاريء ، وللكتاب فرقها يخلو فيها الجو من الغيوم الغبارية فيتعمد بانتظار الكوكبين ويرياهما في جهة واحدة من الافق هي الجهة الغربية ، بعد غروب الشمس مباشرة . فان من تأخر في الرأفة يجد انهم قد غالباً يتبعان الشمس التي يدوران حولها كما ندور .

غير بعض من روى عن العرب ان الجنين لهذين لقب ان المستطبل في ارجوز كهذه انها تجمع كل ما كان يعرف الناظم من اسماء في هذا الموضوع ، وناظمو هذه الارجوز في العادة يعرفون الكثير . وقيل ان تهفي جولتنا في سماء هذا الشهر يجب ان نتكلم عن بعض الطواهر الاخرى الهامة التي قد يلومنا القاريء عليها اذا نحن افلتناها والتقاريء الذي اعتد ان ينظر الى الافق الغربي بعد غروب الشمس منذ امد طويل يجب ان يكون قد انتقد كوكب الزهرة - هذا الكواكب الثنائي البراق الذي يضيء كما لو كان قمراً سفيراً . ان كوكب الزهرة في الواقع تد اخترى من سماء السماء منذ عشرین شهراً . ولكنه بدا يشرق منذ شهر يوليو الماضي ، او على الاصح من اواخر حزيران . ان الشعراء يسمونه نجمة السماء ، وقد غلب عنا تسمة شهرها كان يشرق في ماء من الصباح وكان نجمة صباح . انه هو نفسه قينوس الهة الجمال عند

اللادل ، ويزعموا انه في مدحه ، وقد قيل ان الثاني هو شأنه التي تذبح ، ولذلك سمي الذابح . وهو المنزل الثاني والعشرون من منازل القمر ، وتسمى اي العرب (الاثنين) التبرين (الذين على الذنب سعد نشرة) ، ويسميان الجنين ايضاً .. الخ ..

اما الصوفي الابن ليخص الجدي بالاجزوة التالية :

بعد ذكرى تلجم الرامي انتهت شكل الجدي في كلامي كواكب زاهرة في الظلم يعرفها بالجدي كل الامم ترى على قربته كوكبين يرى دوين انور الاثنين كوبك يعيش سناه الحق يكاد بالاكثر ان يلتقطها كلتها باسم ذات شنب بسعد الذابح تدعوها العرب في جملة الصورة كوبكان اذا بدا الذابح يتوان كلها اظهر لامع الخلق يزنه جرم له نور يفق حولها تبدو نجوم زاهرة تدعوها العرب بسعد ناثرة

شعر: هارون هاشم رشید

اناديهم باسم الله
بالقرآن بالكتب
 بكل مقدساتهم
 بكل طهارة الغضب
 اناديهم لأجل عيونها
 المكسورة الهدب
 اناديهم .. اناديهما
 أنادي أمّة العرب
(٥)
 لأجل القدس .. تنهيها
 يد الإرهاب والشرك ..
 لأجل عيونها تروى
 حكايات ذلها .. تحكي
 لأجل تراياها المنهوب
 ينفت حزنه يبكي
 لأجل جبينها المفمور
 بالألام والشوك
 أنادي أمي لنهد
 صرخ الظلم والافق
(٦)
 فعل الأسوار .. والتاريخ
 في أبوابها يقف
 بلا عينين مشدوها
 فضم أحني ويرتجف

أنا ديهيم لعل الصوت
 يكسر صخرة اللحد
 (٣)
 أنا دادي كل مونانا
 أنا دادي كل احيانا
 أنا ديهيم أنجيلا
 اذا سمعوا وقرآنا
 أنا ديهيم باسم الله
 أشياخا وشبانا
 أنا ديهيم من الأعماق
 فرسانا وشجعاننا
 أنا ديهها كتائبنا
 وأدعوها سرايانا
 أقول لهم لأجل القدس
 تصميمها .. وایمانا
 لأجل القدس ادعوك
 فطهر القدس قد هانا
 للأجل القدس ادعوكم
 لها .. للقائها الآتا ..
 فهو تحمل التأخير
 وهي تحوت احزانا
 (٤)
 أنا ديهيم من الاطلسيط
 حتى شاطئ العرب

(١) لعينيها .. مدیني التي سجنت
لجدها .. لأقصاها
لحرمتها التي انتهكت ..
لخطو محمد فيها
لما حملت ، وما حفظت
لمريم والمبع ..
وكل ما عرفت ومن عرفت
لعينيها مدیني التي اغتصبت
فوق جبينها المشجوج ..
آي الله قد طمت ..

(٢) لها .. للقدس .. وهي تشن
تحت سنابك الحقد ،
خطى الفازين تصفعها
تلطخ جبهة المجد
تفض الطهر ، عن عينين
للسخرة ، والمهد
لها للقدس .. في الأسر المثل
تضج في القيد
انادي سو يهز ندائي
لو يسمع ، لو يجدي
أنادي المائة المليون
من قومي ومن جندي

قصيدة للقدس

نحو الشارِّ لو نغضب
 لأجل القدس
 لو ثبتت
 في الميدان لا نهرب
 لأجل القدس
 لو سرنا ..
 لأجل القدس
 لا نغلب
 (٩)
 لأجل القدس
 لو تجمع
 كلمنسا على وحده
 ويعطي كبل عربي
 لها
 بعض الذي عنده
 ويسى كل شيء
 غير يوم الهول والشدة
 غير الفاصل المحمل
 يلقي فوقها حقده
 لو انتَ نلتقي
 وأقولها
 مشبوبة الحدة
 تحلو في رحاب المسجد الأقصى
 لنا السجدة ..

اسأجي الله في صمتِي
 لأجل الدين والبيت
 لأجل كرامة الاسلام
 يرعد دالما صوتي
 لعل الله يسمعني
 ولو مرة
 لأجل المسجد الاقصى
 الذي يبارك والصخرة
 اناديه .. اقول له ..
 ولو مرة .. ولو مره ..
 واعطي كل ما عندي
 دمي والروح والثورة
 جياتي كلها اعطي
 ولو مره .. ولو مره
 ارى .. انتَ رفعت رأسنا
 في وجههم مره
 لو انتَ مره نضرب
 قبل الغزو لو مره ..
 (٨)
 لأجل القدس
 لو نكسر هذا الخوف
 لو نضرب
 لأجل القدس
 لو نزحف

يرى كيف يهونون المجد
 كيف يعزق الشرف
 وكيف القدس ، كيف
 يدوسها التاجر الصلف
 وفي انحائها ودروبها
 تراكم الجيف
 (٧)
 انا في القدس ما زلت
 انا في القدس قاتلت
 انا والنار تأكلني
 على جمراتها سرت
 انا من اجلها ثرت
 وقدمت وضحيت
 انا ما قلت ..
 رب البيت يحميه
 وسلمت
 ولكنني تمررت
 هنا ... مهما يكن أمري
 ومهما .. يعصف الموت
 هنا .. عن حرمة الاسلام
 دافعت ..
 وناملت ..
 انا والله ما هنت
 ولا يوما تخاذلت
 وان كنت

دُعَيْلَبْ بْنُ عَلَى

شَاعِرُ الْتَّمَرَدِ وَالْهَجَاءِ

بقلم

عبد الله أحمد حسين

والبيان إذ تنشره بهذا العدد ، فاما ترجو من
الاستاذ الشاعر عبد الله حسين أن يمدحها بالزبد من
مثل هذه الأبحاث النفيسة .

دعيل شاعر عربي طريف ، تحدثت عنه كتب
الأدب كثيرة ، واعتبرته من «لاماء الشعر أيضاً لمعرقته
واسعة بالشعر وبالشعراء». وقد بعث إلينا الأديب
الشاعر الاستاذ عبد الله احمد حسين سفير الكويت
بالجزائر بهذا البحث الأدبي لنشره في مجلة «البيان».

هجرتك لم أهجرك عن كفر نعمة
 وهل يرتحي نيل الزيادة بالكفر
 ولكنني لـا أتبنك زائرا
 فأفقرت في برى تزايدت جفوة
 فان زدت في برى تزايدت جفوة
 ولم تلقني حتى القيامة والحشر
 وحين يقرأ المرء حياته ، وشعره يراه حاد المزاج
 عصباً ، لا يتورع عندهما يثور عن ان يهدد الخليفة
 ويضع رأسه بين السيف والنطع في عصر كان
 الاستبداد فيه هو رأس مال الحاكم :
 أي سمعي المأمون خطة عاجز
 أو ما رأى بالامس رأس محمد
 يوقي على رؤوس الخلائق مثلما
 توفي الجبال على رؤوس القردة
 ويحل في أكتاف كل ميت
 حتى يذلل شاهقاً لـم يصعد
 لا تحبب جهلي كحلم أبي فـما
 حلم الشابخ مثل جهل الامـرد
 اني من القوم الذين سيفهم
 قتلت أحـاك وبـشرفتـك بـعمـدـ
 ولا يـكـفـيـ بـهاـجـمـ الـحاـكـمـ وـهـوـ فيـ عـزـ صـوـتـهـ ،
 وـلـكـنـهـ حـقـودـ فـيـضـيـ فيـ الـهـجـومـ عـلـيـهـ ،
 وـهـوـ فيـ جـدـتهـ ، وـدـنـهـ جـنـدـلـ وـصـفـائـحـ ،
 ثـمـ هوـ أـيـضاـ يـسـتـعـديـ عـلـيـ نـفـسـ الـخـلـيـفـةـ الـجـدـيدـ :
 الـحـمـدـ لـهـ لـاـ صـبـرـ وـلـاـ جـانـدـ
 وـلـاـ عـزـاءـ اـذـاـ أـهـلـ الـبـلـاـ رـقـدـواـ
 خـلـيـفـةـ مـاتـ لـمـ يـحزـنـ لـهـ أـحـدـ
 وـآـخـرـ قـامـ لـمـ يـفـرـجـ بـهـ أـحـدـ
 فـعـرـ هـذـاـ وـمـرـ الشـرـمـ يـتـبعـهـ
 وـقـامـ هـذـاـ فـقـامـ الـظـلـمـ وـالـنـكـدـ



ان دعبلـاـ بنـ عـلـيـ الخـزـاعـيـ شـاعـرـ منـ شـعـرـاءـ
 الـعـصـرـ الـعـبـاـيـيـ الـأـوـلـ منـ عـاصـرـاـ الـخـلـفـاءـ :ـ هـارـونـ
 الرـشـيدـ وـالـأـمـيـنـ وـالـمـأـمـونـ ،ـ وـالـمـعـنـمـ وـالـوـاثـقـ ،ـ وـهـوـ
 رـجـلـ لـاـ يـخـلـوـ مـنـ أـطـوارـ غـرـيبـةـ ،ـ وـكـثـيرـاـ مـاـ يـنـتـقـلـ
 مـنـ الـمـدـيـعـ إـلـىـ الـهـجـاءـ ،ـ وـرـعـاـ استـجـدـىـ بـشـعـرـهـ ،ـ إـلـاـ
 أـنـهـ فـيـ أـغـلـبـ الـاحـيـانـ يـفـتـخـرـ بـالـكـرـمـ ،ـ وـيـجدـ السـعـادـ
 كـلـ السـعـادـ فـيـ أـنـ يـتـناـولـ الـقـيـفـ طـعـامـ ..ـ وـقـدـ
 يـتـنـقـلـ فـجـأـةـ مـنـ الـاستـجـداءـ إـلـىـ الـهـرـوبـ مـنـ مـدـوـحـهـ
 لـأـنـهـ يـجـزـلـ لـهـ الـعـطـاءـ :

تـلـمـ أـبـاـ هـيـسىـ يـأـنـ لـيـسـ عـنـ قـلـ
 وـلـاـ مـلـ كـانـ اـبـتـداـءـكـ بـالـهـجـرـ

وغير الأيام في خلافةبني العباس ، وتسود فيها الأعاجم ، وتغدو العلوج جبوشهم ، فتشور نفس دعبيل وتعصف بها رياح الغضب فيقول :

ما زال عصيائنا الله يرذلنا
حتى دفعنا إلى يحيى ودينار
وغدرين علجين لم تقطع ثارهما
قد طال ماسجدا للشمس والنار

ويقول أيضاً :

لقد ضاع ملك الناس أذ ساس فيهم
وصيف وأشناس وقد عظم الكرب
فدعبل بن علي عربي ، ولذلك لا يشوهه في
هاشميتها حقد الأعاجم ، وإنما هو يتعصب لفترة من
بني قومه ضد فئة أخرى فيهم ، وهو معارض بطبعه ،
ولذلك فيزيد في علويته روح هذه المعارضية الطبيعية ،
وأحب أنه لو أدرك الفاطميين لكان معارضًا أيضًا ..
فالأساس فيرأى دعبيل المعارضية ثم يتفرع بعد ذلك
ميله لهذا الفريق أو ذاك . وأحب أيضًا أنه من تلك الفتاة
التي تؤيد من هم خارج الحكم حتى إذا وتبوا اليه
وقف لهم بالمرصاد وبدأ يخنق المعاذير لمحاربتهم .
فمن يك قتله سوقة فانا

جعلنا مقتنبل الخلفاء ديتا
على أن أبرز ما في دعبيل قدرته الفائقة على
الهجاء ينوعيه : الهجاء المدقع الذي لا يكاد القلم
يسمع بخط شيء منه ، ويعتمد بالجنس ووصف
الأعضاء التناسلية ، وحالات الجماع المشبوه والشذوذ
والهجاء الساخر الهازل الذي يجعل المهوjo أضحوكة
ومسخرية ، ويرسم في نفس الوقت صورة هزلية بالغة
الروعه فتراه هنا يهجو أحمد بن أبي خالد فيقول :

وكان أبو خالد مرءا
إذا بات متختما قاعدا

يضيق بأولاده بطنه
فيخرج لهم واحدا واحدا

وهو قتل ضد السلطة لأنّه على الهوى ، ولأنه
 ذو طبيعة تقف به دائمًا ضد الحكم ، ولم يكن
مكناً لمجرد أنه على الهوى . فهناك
كثيرون من الشعراء الملعوبين لا تلمس فيهم هذا
القلق الحاد . ولا هذا التحقر المشر للهجوم
ولكن شاعرنا هذا يعاني رهافة حس مفرطة ، ولأنه
يلمح بواكيـر أزمة النفس العربية التي أثارها الشعور
بعدم الاستقرار ، ولأنه بعد هذا وذلك لم يصل إلى
فـكر محدد يرسمه في شأن السلطة بما أراح غيره ،
من سوراته المتلاحمـة .

و حين وجد الشعوبـة تلح بلسانها الملوث بالحقـد
والكرـاهـة ، و حين رآها تجد التشجـع من السلطة
فـمضـيـ في طـرقـتها نـاهـةـ الخـصالـ العـربـيـةـ الـكـرـاهـةـ ،
مـدـعـيـةـ انـ العـربـ لاـ مـافـيـ لهـمـ ... وـانـ مـفـاخـرـ
المـاضـيـلـلـأـعـاجـمـ فـقطـلـمـ يـترـددـ دـعـبـيلـ الـمـاحـيـمـ فيـ انـ
يـدـخـلـ المـعرـكـةـ ذـاـبـاـ عنـ المـاضـيـ العـربـيـ ، ذـاـكـراـ انـ
الـعـربـ أـيـضاـ شـرـقـواـ وـغـربـواـ قـبـلـ الـاسـلـامـ فـاتـحـينـ
بنـائـينـ :

منازلـ العـيـ منـ غـمـدانـ فالـنـضـدـ
فـمـأـرـبـ فـظـفـارـ الـلـكـ الـجـنـ
أـرضـ الشـابـعـ وـالـأـقـبـالـ منـ يـعنـ
أـهـلـ الـجـيـادـ وـأـهـلـ الـبـيـضـ وـالـزـرـدـ
ماـ دـخـلـواـ قـرـيـةـ الاـ وـقـدـ كـتـبـواـ
بـهـاـ كـتـابـاـ فـلـمـ تـدـرـسـ وـلـمـ تـبـدـ
بـالـقـيـرـوانـ وـبـابـ الصـيـنـ قـدـ زـبـرـواـ
وـبـابـ مـرـوـ وـبـابـ الـهـنـدـ وـالـصـنـدـ
وـيـلـفـتـ النـظـرـ هـنـاـ قـوـلـهـ وـقـدـ كـتـبـواـ ..ـ بـهـاـ كـتـابـاـ
فـلـمـ تـدـرـسـ وـلـمـ تـبـدـ .ـ وـهـذـهـ اـشـارـةـ مـنـهـ إـلـىـ انـ الـعـربـ
رـسـلـ حـضـارـةـ ،ـ مـنـذـ كـانـواـ ..ـ وـاـنـهـ لـمـ يـدـخـلـواـ الـقـرـىـ
وـالـمـدـنـ هـادـمـيـنـ مـخـرـبـيـنـ ..ـ وـاـنـهـ لـمـ يـنـأـ هـمـ يـنـأـ حـضـارـةـ
وـرـسـلـ عـمـرـانـ .ـ

فقد ملاً الأرض من سلحة

خناق

خناق لا تشبه الوالدة

وتراء في مجال آخر يهجو رجلاً يدعى صالحًا :

أحسن ما في صالح وجهه

نفس على الشاهد بالغائب

ولد عيل ، ولع شديد بهجاء البخلاء ، وتفتن في

تصور أسلوبهم في الحفاظ على أرغافنهم :

وان له لطباخاً وخبزاً

وأنواع الفواكه والشراب

ولكن دونه جبس وضرب

أبواب تطابق دون باب

ينددون الباب غير عنده

كأمثال الملائكة الغصاب

ولم يفته ان يسجل التفاصيل .. حتى النسب
عين له الرجل من يقاومه ولم يخف كراهة المنظر
الغاضب وما يحدثه في النفس من ضيق ، ذلك حتى
لا يتبدّل الى ذهن الضيف اقتحام المنزل عندما يرى
بعض البشاشة في وجوه الحراس .

اما الجبس والضرب والابواب المغلقة ، فانها
اجراءات طواريء لابد منها اذا حدث مكروه واستطاع
الضيف اختراق نطاق الملائكة الغصاب ، والجاء سوء
الحظ رجلاً الى ان يستضيف دعبلاً ، وعندما قام
لحاجته وجد الكتيف مقفلًا ، واثناء فتحه تورط
قبل ان يلجه ببادر الى القول :

ان من ضن بالكتيف على الضيف
بغير الكتيف كيف يجود
ما رأينا ولا سمعنا بحسن
قبل هذا لبابه اقل يسد
ان يكن في الكتيف شيء تخياه
فتعتدى ان شئت منه مزيد

ويدعى الى مجلس طرب . ويقدم مطرب القوم
ما يستطيع من فن . فلا يعجب دعبلاً ولا يحوز على
ضمه فلا يتورع عن ان يعلن رأيه فيه بقوله :
ومفسن ان تغنى

بوريث التدمان هما

أحسن الاقوال حالا
فيه من كان أصما

فيتعدى بهذا الهجاء أهل البخل الى أهل الفن .
ويكفي هذا المغني المكين ان يلجم المرأة عند ساعده
الى اختيار العادة ، وما هو بالاختيار الهين أو السهل
لو اتصف دعبلاً ، ولو صبر على النشاز وقتاً قد
يطول وقد يقصر .. وما أدرى ما كان دعبلاً قاتله
لو عاش في عصرنا وسمع غناء ، واطلع على أغانيات ،
وألم بتلارين ؟

ولا يكفي دعبلاً بهجاء البخل ، والمغني
الهزيل .. وهما على بعد منه ، واما يتناول بسانه
الاذاع الساخر أقرب المقربين اليه ، ورقيقة عمره
فيقول لها :

لا بارك الله في ليل يقربني

إلى مضاجعة كالدلك بالسد

لقد لمست معراها فما وقعت

ما لمست يدي الا على وتسد

في كل عضو لها قرن تصك به

جنب الضجيج فيضحي واهي الجسد
لا أدرى وصفاً لحالة سيدة كهذه الحالة التي
أبرزها دعبلاً .. بقي ان تكون صحيحة او مبالغة
فيها فالعهد عليه ، وكيف يعيش رجل يعاني هذا
لذلك ليلاً ، وتصكه هذه القرون تبرز من كل عضو
في جسم هذه المرأة ، وتقع يده كلما لمس معراها
على أوتاد قاسية جافية ، كيف يعيش رجل يعاني
هذا صابراً مستلماً ولا تكون له الجنة بعد هذا .

ثم يرى مخلوقات تسعى . لا هي بالمؤنة . ولا هي بالذكرة . تشبه المخلوقات التي تعيش اليسوم في مجتمعات الغرب . واصبح لهم محبوون مع الأسف الشديد في بلادنا العربية يدعون بالخنافس وعلم الله ان الخنافس لها في الحياة كد . ولها في الحياة عمل والذكر منها ذكر والانثى انثى وكل منها ميسر لما خلق له . يرى دليل هذه المخلوقات فيقول :

اذا رأيت بي فضل منزلة

لم تدر أيهم الانثى من الذكر

فميسن انشاهم ينقذ من قبل

وقصص ذكرائهم ينقذ من دبر

وهكذا نجد ان دعبرا قد بني مجده الفي على الهجاء . انه يمدح . وانه يرثي . وانه يعلن الرأي السياسي ، وقد يجيد في هذه المبادين . الا انه يبقى بعد ذلك الهجاء الذي لا يشق له غبار ، ولو لايقح هجائه أحيانا الى حد الابتعاد والشتم المجرد من الروح الفنية لحسبت انه يلحق بالخطابة فاستمع اليه يقول في بيت لم أشعر على معنى مشابه لما ورد فيه :

لکھا خطرات من وساوسه

يعطی ویعنی لا بخلا ولا کرما

واستمع اليه أيضاً وهو يقول :

صدق أیلته ان قال مجتهدا

لا والریغف فذاک البر من قسمه

فإن هممـت به فافتـك بخـزـته

فـان مـوقـعـها مـن لـحـمـه وـدـه

وـمن بـعـض قـولـه :

الموت أیـسـرـ عـنـدـه

من مـضـعـ ضـيـفـ وـالـنـقاـمـه

وتـراهـ من خـوفـ التـزيـلـ

بهـ يـرـوعـ فيـ منـامـهـ

سيـانـ كـسرـ رـغـيفـهـ

أـوـ كـسرـ عـظـامـهـ

ولا يكفي بهذا ولكنه يردد هجاء آخر لها في قصيدة أخرى فيقول :

پارکبئی خرز وساق نعامـة

وزبیل کتابـنـ وـشـدقـ بـعـیرـ

یـاـ منـ اـشـهـهـاـ بـحـمـیـ نـافـسـ

قطـاعـةـ للـقـلـبـ ذاتـ زـفـیرـ

صدـغـاـكـ قدـ شـحـطاـ وـنـحـرـکـ بـایـسـ

والـصـدـرـ منـكـ کـجـوـ جـوـ الطـبـیـورـ

یـاـ منـ مـعـانـقـهـاـ بـبـیـتـ کـائـنـ

فـیـ مـحـبـ قـمـلـ وـفـیـ سـاجـورـ

قبلـتـهـ فـوـجـدـتـ لـدـغـةـ رـیـتهاـ

فـوـقـ اللـسـانـ کـلـدـغـةـ الزـبـیـورـ

وـلـاـ يـقـفـ الرـجـلـ عـنـ هـذـاـ الحـدـ ،ـ وـاـنـماـ يـتـنـاـوـلـهـاـ

فـیـ قـصـائـدـ أـخـرـیـ لـاـ تـخـرـجـ عـنـ هـذـاـ المـنـیـ ،ـ فـهـیـ مـرـةـ

خـلـقـةـ مـسـارـ ،ـ وـذـاتـ ذـقـنـ نـاقـصـ ،ـ وـمـرـةـ أـخـرـیـ

ذـاتـ جـبـیـنـ کـسـاجـةـ الـقـصـیـارـ وـلـانـکـادـ نـقـرـآـ ماـ قـالـهـ

فـیـ هـذـهـ مـسـکـینـةـ حـتـیـ تـخـرـجـ تـمـاماـ عـنـ تـصـوـرـهـاـ

بـالـصـوـرـةـ الـبـشـرـیـةـ الـمـعـادـةـ .ـ

وـلـاـ أـدـرـیـ أـنـ کـانـتـ حـیـانـهـ المـنـزلـةـ هـذـهـ لـهـاـ

أـثـرـهـاـ عـلـیـ هـذـاـ القـلـقـ النـفـسـیـ الـسـنـمـ الـذـیـ يـجـاهـهـ .ـ

أـمـ أـنـ الـقـلـقـ ذـاتـهـ جـعـلـهـ حـتـیـ فـیـ بـیـتـهـ لـاـ يـرـىـ الـحـیـاةـ

الـاـ مـنـ خـالـلـ مـنـظـارـ قـاتـمـ يـصـورـ الـزـوـجـةـ ،ـ وـغـيرـ

الـزـوـجـةـ بـصـورـ قـائـمـةـ قـائـلـةـ ؟ـ

وـلـمـ يـقـفـ شـاعـرـنـاـ عـنـ حـدـودـ النـاسـ ،ـ وـاـنـماـ

تـعـادـهـمـ فـیـ هـجـاءـ الـحـیـانـ وـهـاـ هـوـ يـخـاطـبـ شـخـصـاـ

أـهـدـیـ إـلـیـ أـصـحـیـةـ :

بعـثـتـ إـلـیـنـاـ بـاـضـحـیـةـ

وـكـنـتـ حـرـباـ بـاـنـ تـفـعـلـاـ

وـلـكـنـهاـ خـرـجـتـ غـثـةـ

کـائـنـ عـلـقـتـهـاـ حـرـمـلـاـ

فـانـ قـبـلـ اللـهـ قـرـبـانـهـاـ

فـبـحـانـ رـیـسـکـ ماـ أـعـدـلـاـ

ربع البخيل على احتفال مرضه
يشد يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان تلك عاجل
ما فاض منه جدول في جدول

وقال :

أنيت ابن عمران في حاجة
هيئنة الخطب فالآلهـا
تظل جنادي على يـابـهـا
تروث وتسـاـكـلـ أـرـوـاـلـهـاـ
الـاـنـ هـذـاـ الـاسـتـجـادـاـنـ الـخـفـيفـ ،ـ وـهـذـهـ الـحـاجـةـ
الـيـ تـفـرـضـ عـلـيـهـ انـ يـقـفـ اـمـامـ مـدـوـحـ مـاـدـاـ يـسـهـ
بـالـسـؤـالـ ،ـ هـذـاـ الـاسـتـجـادـاـنـ ،ـ وـهـذـهـ الـحـاجـةـ لـاـ يـلـبـثـ
انـ يـدـفـعـهـمـاـعـنـهـ يـعـنـفـ ،ـ فـيـعـودـ إـلـىـ صـفـتـهـ الـأـصـلـيـةـ
صـفـةـ الـمـاعـرـضـ الـيـ تـسـمـ قـبـلـ كـلـ شـيـءـ ،ـ بـالـفـورـ
مـنـ الـاستـجـادـاـنـ ،ـ وـالـابـتـدـالـ أـمـامـ مـدـوـحـ بـلـ آـنـهـ
رـيـاـ عـصـفـتـ بـهـ عـوـاصـفـ الـأـيـاءـ وـهـوـ فـيـ اـشـدـ
حـالـاتـ الـاسـتـجـادـاـنـ فـهـدـ مـدـوـحـ بـالـرـجـيلـ :ـ
أـتـرـضـىـ لـشـلـ أـيـ مـقـيمـ
بـيـابـيـكـ مـطـرـ خـامـلـ

رـضـيـتـ مـنـ الـوـدـ بـالـعـالـدـاتـ
مـنـ كـلـ مـاـ أـبـلـ الـآـمـلـ
بـشـلـيـمةـ بـيـنـ خـمـسـ وـسـتـ
إـذـاـ خـمـسـكـ الـجـلـسـ الـحـافـلـ
وـمـاـكـنـتـ أـرـضـيـ بـيـاـمـ سـوـاـكـ
إـيـرـضـيـ بـيـاـنـ رـجـلـ عـاقـلـ
وـانـ نـابـ شـغـلـ فـقـيـ دونـ مـاـ
تـدـبـرـهـ شـغـلـ شـاغـلـ
عـلـيـكـ السـلامـ فـانـ أـمـرـؤـ
إـذـاـ ضـاقـ بـيـ بـلـدـ رـاحـلـ
يـهـدـاـ يـوـصـفـ نـفـسـ بـالـخـمـولـ ،ـ وـبـالـرـضـاـ لـهـاـ
بـالـقـلـيلـ ،ـ وـيـظـهـرـ ضـعـيـفـاـ مـكـبـيـاـ ،ـ ثـمـ لـاـ تـلـبـثـ
سـوـرـتـهـ الـعـادـةـ اـنـ تـعاـوـدـ ،ـ فـيـنـاقـشـ مـدـوـحـ ،ـ وـيـسـدـ

وـاـذاـ مـرـرـتـ بـيـابـيـهـ

فـاحـفـظـ رـغـيفـكـ مـنـ غـلامـهـ

عـلـ اـنـ هـذـاـ الرـجـلـ يـتـغـيـرـ بـالـكـرـمـ فـيـقـولـ :ـ

الـحـمـدـ فـرـقـ مـاـلـيـ فـيـ الـحـقـوقـ فـمـاـ

أـبـقـيـنـ ذـمـاـ وـلـاـ أـبـقـيـنـ لـيـ نـيـاـ

قـالـتـ سـلـامـ دـعـ هـذـىـ الـلـبـونـ لـنـاـ

لـصـبـيـةـ مـثـلـ أـفـرـاخـ الـقـطـاـ زـغـبـاـ

قـلـتـ اـجـسـيـهاـ فـيـهـاـ مـتـعـةـ لـهـمـ

اـنـ لـمـ يـنـخـ طـارـقـ يـبـغـيـ التـرـىـ سـعـاـ

لـاـ اـحـبـيـ الفـيـفـ وـاعـتـلـتـ حـلـوبـتـهـاـ

بـكـيـ الـعـيـالـ وـغـنـيـ قـدـرـنـاـ طـربـاـ

هـذـاـ سـبـبـيـ وـهـذـاـ فـاعـلـيـ خـلـقـيـ

فـارـضـيـ بـهـ اوـ فـكـوـيـ بـعـضـ مـنـ غـصـبـاـ

وـيـتـغـيـرـ بـعـزـةـ النـفـسـ فـيـقـولـ :ـ

وـاـنـ لـأـرـثـيـ لـلـكـرـيمـ اـذـاـ غـداـ

عـلـ مـطـمعـ عـنـدـ اللـثـيـمـ يـطـالـبـ

وـأـرـثـيـ لـهـ مـنـ وـقـفـهـ السـوـءـ عـنـدـهـ

كـمـاـ قـدـ رـثـواـ الـمـهـرـ وـالـعـلـجـ رـاكـبـهـ

وـيـظـهـرـ بـظـاهـرـ الـقـرـوـسـيـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـقـولـ :ـ

وـلـاـ وـرـدـنـاـ مـاءـ بـيـشـةـ لـمـ يـكـنـ

تـكـدرـ الـاـنـ دـمـاءـ التـرـابـ

سـقـيـنـاـ عـنـاقـ الـبـيـلـ مـنـهـ فـلـمـ تـلـقـ

سـوـىـ مـذـقـةـ لـمـ تـرـوـ غـلـةـ شـارـبـ

هـذـاـ الرـجـلـ ،ـ الـقـارـسـ الـمـاعـرـضـ الـعـنـيفـ الـذـيـ

يـهـرـبـ مـنـ كـرـمـ مـدـوـحـ ،ـ وـقـعـ فـيـ بـعـضـ الـمـاـقـفـ

الـمـاـنـاقـصـ لـاـ جـبـلـ عـلـيـهـ ،ـ حـيـثـ اـنـهـ وـقـفـ مـوـقـفـ

الـمـسـتـجـديـ مـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ طـاهرـ فـيـقـالـ :ـ

طـلـعـ قـنـانـكـ بـالـسـعـادـةـ فـوـقـهـاـ

مـعـقـوـدةـ بـلـوـاءـ مـلـكـ مـقـبـلـ

تـهـزـ تـحـتـ طـرـيدـتـينـ كـائـنـاـ

يـهـفـوـ بـفـضـلـهـمـاـ جـنـاحـاـ أـجـدـلـ

فلا تفسدن خمرين الفا و هي بها
 و عشرة أحوال و حق تسامب
 و شكرها تهاداه الرجال تهاديا
 الى كل مصر بين جاء و ذاهب
 بلا ذلة كانت وان تلك زلة
 فان عليك العفو ضرورة لازب
 على انه يبقى باستثناء هذه الخطارات التي تلزم
 به رجلا صلبا شموسا فلا يقف امام من يستجدية
 الا وقفه المحاكم المهدد :
 ماذا أقول اذا أتيت معاشرى
 صفرا يداعى من الجود المجلز
 ان قلت أعطاني كذبت وان أقل
 ضيق الأمير بحاله لم يجعل
 ولأنت أعلم باللكرام والمعلا
 من أن أقول فعلت ما لم تفعل
 فاختبر لنفسك ما أقول فانني
 لا بد مخبرهم وان لم أسأل
 انه هنا يقف موقف المستجدي لا شك في ذلك ،
 ولكنك لا يظهر عظير الضعف أمام المدوح ، وإنما
 يظهر عظير الملحف القوي الذي يهدد بالقبح في
 حالة انتهاء الامر الى مالا يحمد .. بل انه لن
 ينتظر ان يسأل وإنما سيقول ما يراه بلا سؤال ؟؟
 وإذا كان هذا الالحاف ، وهذه الطريقة في طلب
 التوازن لا تدل على سلوك مرض الا انها ايضا لا تدل
 على ضعف الشاعر ولا شيء عن الاستكانة في موقفه
 وأحسب ان مظاهر الاستكانة القليلة
 في أقوال الشاعر المتداولة هنا وهناك ربما كانت
 موضوع مناقشة بين الشاعر ونفسه لا يليث بعدها ان
 يخرج على الناس فاتكا في شعره يكاد يهجو تراب
 الارض الذي يطأه .
 ولا يضر دليل ان يقع ضحية ضعف بين فينة
 وأخرى ، فيستجدي هذا أو ذاك لأنها ظاهرة كانت

أمامه سبل العذر ثم لا يليث ان يقدف بغضبه عنية
 فيعلن عن رغبته في الرحيل .
 ان دعبلا مرت به ظروف استجدة ، و أكداء
 بمؤاخذه عليها من يضعه في مصاف أولئك الشعراء
 الذين كان هناك تقارب بين ما يصفون به انفسهم
 وبين واقعهم ، فهو فارس ، وهو عربي يتحلى
 باخلاق العرب لا يتحلها ولا يدعها .. واذا كان
 يشوب تصرفاته واقواله بعض الفحش فقد سبقه
 الى ذلك حسان بن ثابت في بعض اهاجيه للمرأة مما
 لا يستبيحه الخلق العربي السوى ولكن هنا لا يعن
 الاثنين من ان يتحلوا بالخلق العربي في كثير من
 تصرفاتهم وان كان حسان قد بلغ جنته مضرب
 المثل ، وتحلى دعبدل الخزاعي بشجاعة ليست بالهينة
 او القليلة .

ولكن مهما حاولنا ان نضع لدعبدل منزلة في أبواب
 الشعر المختلفة فإنه يبقى شاعر هجاء .. وشاعر
 معارضة ، وربما كان دعبدل هجاء لانه معارض ،
 فالهجاء في اصله نوع من المعاشرة .. بل ان روح
 المعاشرة سدت في وجهه سبل العيش الرضي ، فلم
 توافه الفرص التي توافي غيره في عصر كانت للفرص
 فيه خبيطات عجيبة الى حد انه اتهم نفسه بأنه
 ميء الطالع ، عائز الحظ ،
 ذهبت وما أدرى الى اين أذهب
 واي أمرور في العزيمة أركب
 فلو لمست كفای عقدا منظما
 من الدر أضحي و هو ودع مثقب
 ولو قبضت كفني على كف درهم
 لآبت الى رحلي وفي الكف عقرب
 فالرجل حاد المزاج ، ميء الحظ شموم ، يشور
 حتى على مدوحه ، وربما أرهقه الشموس ، والجموح
 فقططاً الرأس حتى تخاله يكاد يلمس مواطيء اقدام
 مدووحه في طلب العفو :

فكانت له مع هذه الجارية ليلة ليلاء ، أبل فيها
 وأحسن البلاء ولكن لم يفز بطائل فقال :
 ما يصنع الشيخ بالعذراء علّكها
 كجوزة بين فكين أدرد خرف
 ان رام يكرهها بالن ثمثمه
 وكرهها راحة للهائم الدنف
 ويؤتى بالزط بعد حرب فيصلبون تعين شخصاً
 في صف طويل ، ويرى دعبدل هذا المنظر فلا يلبث
 ان يصفه وصفاً ينبع بالحياة :
 لم ار صفاً مثل صف الزط
 تعين منهم صلباً في خط
 كانوا غمتهم في نفط
 من كل غال جذعه بالشط
 كانوا في جذعه المتشط
 آخر نعاس جد في التمعي
 قد خامر النوم ولم يغط
 ولا شك ان القاريء يلاحظ في قوله ، كانه في
 جذعه .. الخ .. حياة وحركة لا م似ما في قوله جد
 في التمعي ، و قد خامر النوم ولم يغط لأن الانسان
 قبل ان يغط في النوم يقوم مثل هذه الحركات التي
 وصفها الشاعر .
 هنا ولا يشك المتتبع لأقوال دعبدل في انه اخر لهو
 وأخر عبث ان واته الفرصة ولكن يلهو لهو الفرسان
 ويخطيء اخطاء اولئك الذين لا يعدمن المروءة في سائر
 حركاتهم وسكناتهم .. انه من اولئك الذين يعرفون
 كيف يختارون المتع ، وكيف يتناولونها ويدنهبون فيها
 كل مذهب الا مخالفة العرف من اساعة الى
 جارة او انحدار الى مالا يتحدر اليه الكريم :
 سقيا ورعيا لأيام الصيابات
 أيام أرفل في اثواب الذانى
 أيام غصني رطيب في لياته
 أصبو الى غير جارتي وكتاني

شاملة للاغلبية المطلقة من الشعراء وربما كان انتقادنا
 لدبعل أشد من انتقادنا لسواء من الشعراء ، وهذا
 راجع الى ان قضيته وتصرفاته كانت قريبة من
 نفوس وتصيرفات شعراء العرب الصعايليك أمثال
 عروة بن الورد وسواء ، او لئك الذين لا ينتظرون
 منهم الناس ان يقفوا من أنفسهم موقف الابتذال .
 والى جانب الابداع في الهجاء عند دعبدل فله
 قدرة على الوصف في حالات كثيرة فانتظر اليه
 يصف البرق وصفاً حياً متجركاً :
 أرقت لبرق آخر البيل منصب

خفي كبطن الجبة المتقلب
 ويعترىه الشيب ، وتنقل عليه ارهاصاته ،
 ويظهر على سلم رفيقة حياته اعراض الاستغراب ،
 والعجب لفزعه منه ، وخشائه له ، ولكن لا ينفك
 ان يلقى امامها بهذه الاستعارة الجميلة حتى يزول
 عجبها ، وحتى تدرك ان الشيب قدر لا مفر منه ،
 كما ان الفزع منه والتأثير لزيارته غير المرغوب فيها
 امر طبيعي في الانسان الذي جبل على ان يرحب في
 الخلود ، خلود الشباب ، وخلود العافية ، وخلود
 العمر :

لا تعجبي يا سلم من رجل
 ضحك الشيب برأسه فبكى
 يا سلم ما بالشيب منقصة
 لا سوقة يبقى ولا ملكاً
 وكان أبو دلف الکريم الججاد ، قد دفع الى
 شاعرنا بجارية بكر ، وكان قد فارق شبابه ، وفارق
 فتوته وبعد كثيراً عن أيام قوله :
 لا تحسين جهلي كحلم أبي فاما
 حلم الشابخ مثل جهل الأمرد
 فهو لم يعد امرد ، ولم يعد ذا جهل ، ولكن
 رجال أئحي عليه الهرم ، وألحث عليه الشيخوخة ،

ما اكثـر النـام لا بل مـا أـفلـهم
 والله يـعلم أـنـي لم أـفـلـ فـنـدا
 أـنـي لـأـفـحـ عـيـنـي حـينـ اـفـتحـها
 عـلـيـ كـثـيرـ وـلـكـنـ لـا أـرـى اـحـدا
 وـقـوـلـهـ :
 وـانـ أـوـلـ الـبـرـايـاـ انـ تـوـاسـيـهـ
 عـنـدـ السـرـورـ الـذـيـ وـاسـاكـ فيـ الـحزـنـ
 انـ الـكـرامـ اـذـ ماـ آيـسـواـ ذـكـرواـ
 مـنـ كـانـ يـأـتـيـمـ فيـ المـزـلـ الخـشـنـ
 وـاـذـ كـانـ هـنـاكـ مـنـ يـنـسـبـ هـذـينـ الـبـيـتـيـنـ لـابـراـهـيمـ
 اـبـنـ الصـوـلـ اوـمـ يـنـسـبـهـاـ الـأـبـيـ نـامـ فـلـيـ أـحـبـ
 اـنـهـمـاـ الـأـخـلـاقـ دـعـبـلـ أـقـرـبـ ،ـ وـبـطـيـعـتـهـ الـبـنـيـةـ عـلـىـ
 الـفـوـتـوـ اـكـثـرـ التـصـافـاـ .ـ
 وـاـذـ كـانـ دـعـبـلـ شـاعـرـ هـجـاءـ وـمـعـارـضـهـ فـذـالـكـ لـأـنـ
 عـهـدـ كـانـ يـقـرـضـ عـلـىـ الـأـنـسـانـ الـلـمـوـحـ اـنـ يـكـونـ
 مـعـارـضـاـ اوـ مـوـالـيـاـ حـبـ الـاسـتـعـادـ الـتـقـيـ وـحـبـ
 هـوـ الـبـادـيـ وـالـاهـدـافـ .ـ
 وـمـجـمـلـ الـقـوـلـ اـنـ دـعـبـلـ شـاعـرـ هـجـاءـ وـشـاعـرـ
 مـعـارـضـ ،ـ وـارـجـوـ الاـ اـكـونـ مـبـالـغاـ لـوـ قـاتـ اـنـ دـعـبـلـ
 لـوـ عـهـدـ الـيـهـ بـالـحـكـمـ لـتـنـازـلـ عـنـهـ وـنـزـلـ الـشارـعـ
 مـعـارـضـ ،ـ وـهـوـ الـجـانـبـ هـذـاـ يـعـبرـ عـنـ الـقـلـقـ الـذـيـ
 يـشـعـرـ بـهـ الـعـربـ فـيـ الـمـصـرـ الـأـولـ الـعـبـاميـ لـبـنـ الـعـبـاسـ
 حـينـ بـدـأـتـ الـسـلـطـةـ الـعـبـاسـيـةـ تـلـمـ الـأـمـرـ إـلـيـ الـأـعـاجـمـ
 وـتـهـدـ لـلـعـهـودـ الـتـيـ تـلـتـ ،ـ وـالـتـيـ كـلـ مـاـ يـعـكـنـ اـنـ يـقـالـ
 فـيـهـاـ اـنـهـاـ قـدـمـتـ الـمـصـيـرـ الـعـرـبـيـ إـلـيـ الـأـيـدـيـ الـاجـانـبـ ،ـ
 وـكـانـ مـاـ كـانـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ ضـيـاعـ الـسـلـطـةـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ
 وـاستـقـبـالـ الـأـمـةـ لـلـعـصـورـ الـمـقـلـمـةـ الـتـيـ أـفـقـنـاـ بـعـدهـاـ وـنـحـنـ
 نـوـاجـهـ الـاسـتـعـماـرـ الـتـرـكـيـ ،ـ ثـمـ الـاسـتـعـماـرـ الـغـرـيـ بـعـدـ
 ذـلـكـ .

عبد الله احمد حسين

الجزائر

اـنـ يـصـبـوـ ،ـ وـيـرـفـلـ فـيـ ثـيـابـ الـلـذـاتـ ،ـ وـلـكـهـ
 يـأـنـفـ مـنـ النـظـرـ إـلـيـ جـارـاتـهـ وـكـنـاتـهـ ،ـ وـهـلـ الـفـتـوـةـ الـأـ
 هـذـهـ ؟ـ
 بـلـ اـنـهـ حـينـ يـهـجـوـ شـخـصـاـ يـضـعـ عـلـىـ رـأـسـ مـثـالـهـ
 أـنـهـ يـنـتـظـرـ إـلـيـ جـارـاتـهـ وـيـحـاـوـلـ التـعـرـضـ لـهـنـ :ـ
 رـأـيـتـ أـبـيـ عـمـرـانـ يـبـلـ عـرـضـهـ
 وـخـبـرـ أـبـيـ عـمـرـانـ فـيـ اـحـرـ الزـرـ
 بـحـنـ إـلـيـ جـارـاتـهـ يـعـدـ شـيـعـهـ
 وـجـارـاتـهـ غـرـثـ تـحـنـ إـلـيـ الـخـبـزـ
 وـلـاـ شـكـ اـنـهـ مـقـاـبـلـةـ مـوـقـفـةـ بـيـنـ حـنـينـ وـحـنـينـ ،ـ
 وـلـاـ شـكـ اـنـهـ صـورـةـ بـشـعـةـ تـلـكـ الـتـيـ وـضـعـ أـبـيـ عـمـرـانـ
 فـيـ اـطـارـهـ حـيـثـ اـنـهـ يـحـنـ إـلـيـ جـارـاتـهـ الـجـائـعـاتـ فـيـ
 حـالـةـ شـبـعـ ،ـ لـأـنـهـ يـدـلـ اـنـ يـأـنـدـ بـأـيـادـيـهـ إـلـيـ مـاـ فـيـ
 الشـيـعـ وـالـأـمـانـ وـيـقـضـيـ لـهـ حـقـوقـ الـجـارـ عـلـىـ الـجـارـ ،ـ
 أـصـبـحـ يـحـنـ إـلـيـهـ ،ـ وـهـنـ فـيـ أـسـوـاـ حـالـ .ـ
 اـذـنـ دـعـبـلـ يـقـبـلـ عـلـىـ الـلـذـاتـ ،ـ وـلـكـهـ يـقـبـلـ
 عـلـيـهـ اـقـبـالـ الـفـارـمـ بـكـلـ مـاـ يـنـبـغـيـ اـنـ يـتـحـلـ بـهـ
 الـفـارـمـ مـنـ خـصـالـ حـقـ طـرـيـقـ الـشـرابـ ؟ـ
 اـنـماـ الـعـيـشـ فـيـ مـنـادـةـ الـاخـوـانـ
 لـاـ فـيـ الـجـلوـمـ عـنـدـ الـكـمـابـ
 وـيـصـرـفـ كـانـهـ أـلـسـنـ الـبـرـقـ
 اـذـ اـسـتـعـرـضـتـ رـقـيقـ الـحـابـ
 اـنـ تـكـوـنـواـ تـرـكـتـ لـذـةـ الـعـيـشـ
 حـذـارـ الـعـقـابـ يـوـمـ الـعـقـابـ
 فـدـعـسـيـ وـمـاـ أـلـدـ وـأـهـمـوـيـ
 وـادـفـعـسـوـاـ بـيـ فـيـ صـدـرـ يـوـمـ الـحـابـ
 عـلـىـ اـنـ لـدـعـبـلـ غـيرـ الـهـجـاءـ ،ـ وـغـيـرـ الـوـصـفـ ،ـ
 وـغـيـرـ الـشـعـرـ الـسـيـامـيـ الـذـيـ أـحـبـ ،ـ اـنـهـ لـمـ يـوـفـقـ فـيـ
 تـوـفـيـقـهـ فـيـ هـذـينـ الـمـيـانـيـنـ ،ـ وـفـيـ مـيدـانـ الـهـجـاءـ بـصـفـةـ
 خـاصـةـ ،ـ لـهـ اـقـوـالـ أـصـبـحـتـ بـاـجـمـالـ الـاقـوـالـ الـمـرـدـدـةـ
 الـثـائـعـةـ كـامـلـ فـمـنـهـ قـوـلـهـ :

دولار واحد وسبعة وثمانون سنتا
هذا كل شيء . وستون سنتا منها
بالعملة الصفراء . وقد ادخرت
هذه السننات واحدا بعد واحد
بمساومة البقال والخضري واللحماء
رغم التهم المكالمة لها بالبخل والتقتير .
واحصت ديللا هذه النقود ثلاثة مرات
دولار واحد وسبعة وثمانون سنتا .
وغدا هو عيد الميلاد .

يبدو أن ليس ثمة ما تفعله سوى
أن تطوح نفسها على الكتبة الصفراء
الشمعاء ، وتسنسم للبكاء . وهذا
ما فعلته ديللا . وهذا ما يحمل على
التفكير بأن الحياة عبارة عن زفرات ،
ونهيادات ، وابتسamas ، لكن
النهيادات هي السائدة بينها .
وبينما تهدا ربة الدار تدريجيا من
طور التشنج إلى طور التنهيد ،
فلتلق نحن نظرة على البيت . انه
شقة مؤثثة صفراء اجرها نسائية
دولارات في الأسبوع ، يمكن ان نصفها
بالقفر دون خوف من العذار .
وكان في الرواق ، في الاسفل ،
صندوق للبريد لا تلقى فيه اية رسالة
على الاطلاق ، وزر كهربائي لم تكن
ثمة اصبع بشري تضغط عليه على
الاطلاق . ومع ذلك علت بالقرب منه
بطاقة تحمل هذا الاسم « السيد
جييس ديللينفهام الابن » .

كان محل ديللينفهام قد طار مع
الريح خلال فترة سابقة من الازدهار
حين كان صاحبه يتناول ثلاثين دولارا
في الأسبوع . أما الان وقد انخفض
الدخل إلى مائتين دولارا ، فقد بدا
وكان احرف اللامنة تض محل كما لو
كانت تذكر بصورة جدية في التلمس
حتى لا يبقى منها غير الحرف الاول
 فقط . لكن السيد جييس ديللينفهام
الابن ، اما يعود الى البيت ويبلغ
الجناح الذي يقطنه ، فقد كانت
السيدة جييس ديللينفهام الابن ،
التي سبق ان تعرفتم اليها باسم
ديللا ، تتدللية « جيم » وتحضنه
بحراره . ولقد كان ذلك كله جيدا
ـ



الليلة

قصة لكاتِلأمريكي أو . هنري

ترجمة : السيدة أم كلثوم حراح

للغابة .

وخلقت ديللا من يكالها وجفت العبرات عن وجنتها ثم اصلحت زينتها يشيء من المساحيق . ووتفت قرب النافذة وراحت تهدى الميربلادة الى قطة رمادية تنشي على سياج رمادي في باحة شهباء ، غدا هو الميلاد .. وهي لا تملك غير دولار واحد وبسبعة وثمانين سنتا تبتاع بها هدية لجم . لقد كانت تدخل كل سنت تستطيعه طوال شهور ، ومع ذلك لم تحمل على هذه النتيجة . ان عشرين دولارا في الاسبوع لا تقيم طويلا . والمصاريف اكبر مما كانت توقع . تلك حال المصاريف دائما . وليس لديها الان سوى هذا البلع الخشن تشتري به هدية لجم ، جبيها جيم . ما اسعد الساعات الطويلة التي قضتها وهي تضع المشاريع لهذه الهدية اللطيفة ... انها تزير له شيئا طيبا ونادرا وجيلا ، شيئا يكون قريبا مما يستأهل جيم ان يملك .

كان ثانية مرأة طويلة بين نافذتي الغرفة . لعلكم رأيتم مرأة طويلة في جنح اجرة ثمانية دولارات . ان شخصا ناجلا جدا ورشيقا جدا يستطيع . ببراعة صورته المنعكسة في مقابلة سريعة من القلع المستطيلة ان يأخذ نكرة عن مظهره في هذه المرأة . ولما كانت ديللا نحبة القوم فقد انتهت هذا الفن تماما .

وعلى حين يغتفر ، استدارت بعنف عن النافذة ، وانسحبت امام المرأة . كانت عيناهما تلتقطان بيريق شديد ، بيد ان حبيها قد فقد لونه في اتل من عشرين ثانية . وفكت شعرها بسرعة وتركه يسقط حرا من كل قيد .

ان الزوجين جيم ديللينغهام الاولن يمكن حاجتين بفخران بهما المخدر كله ، احدهما سامة بيم الذهبية الموروثة عن ابيه وجده ، والآخر شعر ديللا .

وهكذا ارتدى شعر ديللا الجبيل حوالي جسدها متوجها الاتا مثل شلال من المياه السمراء . كان يبلغ الى ما دون ركبتيها ، ويقاد يجعل من نفسه ثوبا لها . وعادت فجمعته بسرعة وعصبية . وتددت لحظة وجدت في مكانها فيها سقطت دمعة او دمعتان من عينيها على السجادة المهرئة . وارتقت سترتها الرمادية العتيقة ، وليست قبعتها الرمادية القديمة ، ثم استدارت والبريق لما يبرح يتألق في عينيها ، وفتحت الباب بشدة وانطلقت تهبط درجات السلالم وتدخل الى الشارع . حيث توقفت كانت اللافتة تحمل الكلمات التالية : السيدة سوفونى . لوازم الشعر من مختلف الانواع) وصعدت ديللا الطابق الاول ، ثم وقفت تجمع زمام نفسها لاهثة الانفاس . كانت السيدة سوفونى ممتلة الصحة ، ناصعة البياض ، قافية الملام .

استقرت ديللا :

- هل تسترين شعري ؟

فردت السيدة :

- اني اشتري الشعر . ازعى

قبعك ودعيني الذي نظرة على مظهر شعرك . وتدق الشلال الرمادي متوجها عينها .

قالت السيدة ، وهي ترفع كتلة

الشعر بيد ماهره :

- عشرون دولارا ..

فثبتت ديللا ..

- اعطيتها بسرعة ..

.. وانقضت الساعتان التاليتان في غدو ورواح سريعين . لقد نسيت التحول الذي طرا عليها ، وهي الان تتنقل بين المخزن بحثا عن هدية لجم .

وقد وجدتها اخيرا . مما لا ريبة فيه ان هذه الهدية منعت لجم من دون اي شخص اخر . لم يكن لها مثيل في سائر المخازن الاخرى التي

الدار .
كانت هناك ، على المائدة ، مجموعة من المشاط الكبيرة والصغرى قد عبّتها ديللا طويلا حيث عرضت في احدى وجهات مخازن برودواي .
مشاط جميلة ، مصنوعة من صدف سلاخ البر الصافي ، ذات حواف مجوهرة — من اللون المفضل غزيره في الشعر البديع المقصوص — كانت اشياً ثمينة ، وانها لنعرف ذلك ، وقد تباينوا عليها ونات اليها دون ادنى امل في الحصول عليها ، اما الان ، بهذه المجموعة يملكونها ، الا ان الفقارات التي تسحق هذه الزينة المشتهاة قد بيعت .

وحيلت المشاط الى صدرها ، وبعد زمن طويول استطاعت ان ترفع رأسها وتنظر بعينين غائتين غائتين الى زوجها ، ثم ابتسمت وقالت : — ان شعرى ينمو بسرعة عظيمة ، يا جيم .
وفي تلك اللحظة وثبت ديللا مثل قطة صغيرة ، صالحة : — اووه ، اووه ..

ان جيم لم ير بعد هديته الرائعة .
غمضها اليه في حية على راحة يدها .
وبدا ان المعدن الثمين الشاحب قد راح يتالق ويشع بانعكاس روحها المشرقة الغبورة .
— ليست جميلة ، يا جيم ؟ لقد فشت البلدة كلها حتى غارت عليها .
يمكنك ان تنظر في ساعتك مئة مرة في اليوم من الان فصاعدا . اعطي ساعتك . اريد ان ارى كيف تبدوان معًا .

وعوضنا عن ان يلبى جيم طلبتها ،
خوازي على الكتبة ، ووضع يديه خلف راسه ، وراح يضحك . قال : — فلنضع هديتنا جانبا ، ولنحتفظ بهما فترة من الزمن ، يا ديللا . انهم راغعنان اذا ما استعملنا كهدية في الوقت الحاضر . لقد بعت الساعة كي احصل على نقود أشتري بها هذه المشاط لشعرك . والآن ، فلتفترض انك هيأت الطعام ...

رهيبة . قل لي : « عبد ميلاد سعيد »
يا جيم ، ولكن سعيددين حقا . انت لا تدري ببلغ جمال — بلغ روعة جمال الهدية التي جئت بها .

واستقر جيم في جهد فكانه لم يستطع بعد ذلك الواسع الضريح رغم العمل الذهني الشاق الذي بدله :

— هل قصصت شعرك ؟
فرد ديللا :

— قصصته وبعنه . افلأ تحبني من دونه ؟ على اية حال فاتا لا ابرح نفسى بدعونه ، اليه كذلك ؟
وانقض جيم برمق الفرقة حوليه في شيء من الغرابة . قال ، فيما يشبه البلة :

— قلت انك قصصت شعرك ؟
فاجابت ديللا :

— لا تنظر اليه . لقد قلت لك اني بعنه — بعنه وانتهى . انها عشية الميلاد ، يا فقى . كن لطيفا بي ، لاني فعلت ذلك من اجلك .

وعقمت نقول في رقة فجائية : — قد يمكن تعداد شعرات رأسي ، لكن احدا لن يستطيع ان يعد جيسي لك . هل اهلي الطعام ، يا جيم ؟
وبدا ان جيم استيقن من غيبوبته بسرعة ، غاضب من بغيته ديللا . ثم تناول رزمه من جيب مسريرته وطروح بها على الطاولة . قال :

— لا تستيقن فهمي ، يا ديللا . انا لا اقيم وزنا لهذا الاسلوب من قص الشعر او الحلاقة او الدهون التي يمكن ان تجعل حبي لفناني اقل منه قبلًا . لكن ، اذا انت فتحت هذه الغرفة ، فقد تدركين معنى ارتياكي الفجائي الاول وهلة .

وانطلقت اصبع بيس رشيقة الحركة تتقطع التشريط وتترقب الورق . ومن ثم علت مسحة فرح مذمولة .
ومن بعد ، والسفاه .. كان ثمة تبدل اثنوي سريع الى دموع هستيرية وتشنج ، استتبع عملا سريعا لجميع القوى المعزية التي يملكونها صاحب

وسبعة وثمانين سنتا ؟
وفي الساعة السابعة كانت القهوة قد جهزت ، والقلة وضمنت على المرن ساختة على اهبة الاستمداد لتجهيز الطعام .

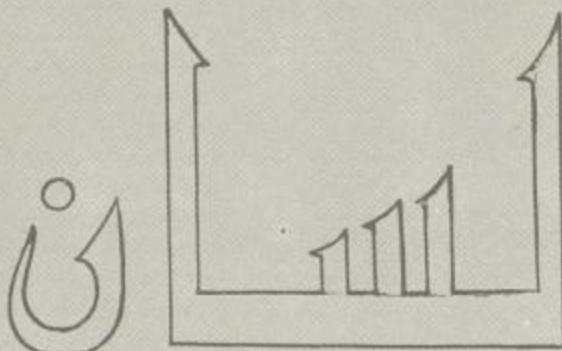
ان جيم لم يكن ليناخر عن العودة مطلقا . وجمعت ديللا السلسلة في بدها وجلست في زاوية الطاولة قرب الباب الذي يدخل منه جيم دائمًا . ثم تناهت اليها خطواته على السلم في الطبق الاول ، فابىض لونها طلية برقعة من الزمن .
قد اعتادت ان تظل ملسوات قصيرة سليمة من احداث النهار البسيطة ، فراحت تهمس قائلة :

— ارجوك ، يا الله ، ان تجعله يفك اني ما ازال جميلة .

ونفتح الباب ، ودخل جيم منه ، واقفله خلفه . كان يبذو داخل القامة بطيب الطلعة . يا للنبي المسكين ، انه لم يتجاوز الثانية والعشرين بعد ، وانه ليحمل عباء اسرة . وانه ليحتاج الى معلم جديد ، كما انه لا يملك قمارين يدران البرد عن يديه .
مرق جيم من الباب ، ثابت الخطوط فكان كلب صيد يتشمم اثر طريته . وكانت عيناه مبتهتين في ديللا ، وكان فيها تعبير لم تستطع فراسته ، وذلك ما اهرق الرعب في قلبها . ان ذلك التعبير لم يكن غضبا ، ولا دهشة ولا استنكارا ، ولا رعبا ، ولا ايا من تلك العواطف التي هيأت نفسها لها . كان ، بكل بساطة ، يصدق فيها بثبات ، وذلك التعبير المستغرب مرتب على صفة وجهه .
واجتازت ديللا الطاولة ، وهرولت اليه . ساحت :

— جيم ، يا حبيبي ، لا تحملق في على هذا الغرار . قصصت شعرى وبعنه لاني لم استطع ان اعيش الميلاد دون ان اقدم لك هدية . لسوف ينمو ويطول من جديد . انت لا تبالى بذلك . كان يتوجه علي ان اعمل ذلك . ان شعرى يطول بسرعه

مَحْفِي



بأبيض من أبكار مزن سحابة
وأزي دبور شارة التحل عاصل
فأول ما فيه نسبة البيت ، والصواب أنه من
قول لبيد في ديوانه ٢٥٨ من قصيدة المشهورة التي
مطلعها :
الآن المرأة مَاذا يحاول
أنجُب فتلقى أم ضلال وباطل
والثاني « دبور » ، وصوابه « دبور » بضم
الدال ، جمع ذئب بالفتح ، وهو جماعة التحل .

٣٥٩ - (در) ٣٦٢ م ٢٣ وبيروت ٢٧٩
والخطوطة أيضاً : « ورجل دِجِرُودِجِرَانْ » ، وهو
النشيط الذي فيه مع نشاطه أثر ، الصواب « أشر »
بالثنين المعجمة . والأثر : المَرَح .

٣٦٠ - (در) ٣٦٥ م ٦٠ وبيروت ٢٧٩
والخطوطة أيضاً : « فيشربون دمها ويقطنونها
فيشربون كرها » وفي الخطوطة : « ويفتنونها »
بالفاء لا بالكاف ، وصوابهما : « يفتنونها » بالفاء

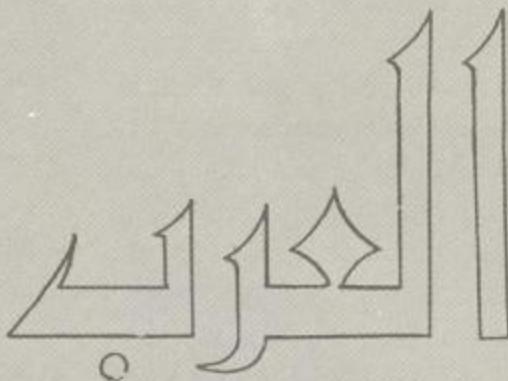
٣٥٦ - (خير) ٣٣٥ م ١٧ وبيروت ٢٦٧
« والتَّبَرِيَّ مَعَرَبٌ » ، ولم تُقيِّدُ الحاء في الخطوطة .
ولنغا هو « التَّبَرِيَّ » بكسر الحاء كما في اللسان . (خرم
٦٦) ولم ترد الكلمة في القاموس ولا في تاج العروس ،
في (خير) ولا في (حور) ولا في (ثر) ووُجدت
ضبعتها في المصباح المنير للقيومي ، وفيه : « التَّبَرِيَّ بالكسر
الكرم والبلود . والنسبة إليه خيرٌ على لفظه ، ومنه
قيل للمستور : خيرٌ » . ويقال للخزامة خيرٌ
البَرَّ .

٣٥٧ - (دير) ٣٥٩ م ٩ وبيروت ٢٧٤ قول
بشر بن أبي حازم : :

تحدرَ ماءُ البَرِّ عن جُوشِيَّة
على جَرِيَّة يَلْعُو الدَّبَارَ غَرْوَبُهَا
صوابه « تحدرَ ماءُ البَرِّ » . وقد تكرر مثل هذه
الخطأ في مادة (جرش) . وجاء على هذا الصواب
الذي أثبتت في ديوان بشر ١٤ والصحاح والمفضليات
. ٣٣٠

٣٥٨ - (دير) ٣٥٩ م ٢١-٢٠ وبيروت
قول زيد الغيل : ٢٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونُ



٣٦٢ - (دسر) ٣٧١ م ١٣ وكذا المخطوطة
وتاج العروس قول المثقب العبدى :
ضربت دسر فيه ضربة
أثبتت أولاد ملك فاستقر
صوابه : « أتواد ملك » كما في الصحاح .
وقد سوت بهذا في طبعة بيروت ٢٨٥ .

٣٦٣ - (دسر) ٣٧٧ م ١٤ وبيروت ٢٩١
المخطوطة أيضاً قول أوس بن حجر :
فلاقى عليها من صباحاً مدمرًا
لساموس من الصفيح سقائف
إنما هو من « صباح » بضم الصاد ، كما في
سان وتاج العروس (صبح) والديوان ٧٠
الاشتقاق ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٨ حيث ذكر في
الموضع الأخير اشتقاقه ، وهو اسم لعدة قبائل من
من العرب وقد ضبط بهذا الفسبط الصحيح في (نمس
١٣٠) كما أن وجه الرواية : « فلاقى عليه » ،
وبيروى : « فوافي عليه أي على المشهل » ، في بيت

والظاء المعجمة . والافتظاظ : شق الكرش لاستخراج
مالها . والفُطْ : ماء الكرش يعصر فُطْر منه عند
عُوز الماء في الفلوات . وبه شبه الفُطْ الجانى ، لغلهظه .
٣٦٤ - (دسر) ٣٧٠ م ١٢ وبيروت ٢٨٤
قول الراجز :

« عن ذي قداميس كهام قد دسر *
وهو في صفة جيش ، فالصواب « لَهَام » باللام
المفسمة لا الكاف المفتوحة ، كما في المقايس
(دسر) واللسان (قدمس) . وقدموس الجيش :
مقدهمه . واللهم : الجيش الكثير يلتهم كل شيء .
أما الكهام فهو البطيء عن النصرة وال الحرب ، ومنه
السيف الكهام وهو الكليل الذي لا يقطع عن الفسدة
وكذلك اللسان الكهام : العي الثقيل . والصواب
أيضاً « لودسر » ، كما في (قدمس) والمقاييس ،
وبعده وهو جواب لو :
« بركته أركان دمع لانصر » .
وانظر ما سبق في التنبية رقم ١٦٩ .

- (أسل) وضيّعه في القاموس كمفرد .
- ٣٦٨ - (ذكر) ٣٩٩ م ٧ قوله :
صَصَاصَةُ ذُكْرٌ مَذْكُرٌ يُطْبَقُ العَظَمُ وَلَا يُكَرِّرُهُ
وَفِي بَيْرُوت ٣١١ : « ذُكْرٌ مَذْكُرٌ » ،
وَالْفَسْطِيلَان لا يَقُولُون عَلَى سَاقٍ ، وَالصَّوَابُ « ذُكْرٌ مَذْكُرٌ »
كَمَا الْمَخْطُوْتَة وَإِنْ تَأْخُرَتْ فِيهَا الْفَسْمَة
الْأَخِيرَة فِي الْكَلْمَة الْثَانِيَة إِلَى الْهَاءِ سَهْوًا . ذُكْرٌ :
جَعْلُهُ الْذُكْرَ ، وَهِيَ قَطْعَةٌ مِنَ الْفَوْلَادِ تُزَادُ فِي رَأْسِ
الْفَلَّاْسِ وَغَيْرِهِ . وَالصَّوَابُ أَيْضًا : « وَلَا يُكَرِّرُهُ » .
- ٣٦٩ - (زِير) ٤٠٣ م ١٠ وَبَيْرُوت ٣١٥
وَكَذَلِكَ الْمَخْطُوْتَة : « إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ اسْمًا كَالثَّنَيَّةِ
لِتَنْهِيَ الْمَاءَ وَالتُّورِيَّةَ لِلخَشْبَيَّةِ الَّتِي يَشْدُدُ بَعْدَ خَلْفِ النَّاقَةِ »
وَجَاءَتْ فِي الْمَخْطُوْتَة « كَالثَّنَيَّةِ » بِضَيْقِ الْبَاءِ فَقَطْ
بِالْفَتْحِ وَإِهْمَالِ نَقْطِ الْهَاءِ ، صَوَابُهَا « كَالثَّنَيَّةِ »
مِنَ النَّهَايَةِ . وَالثَّنَيَّةُ : حِيثُ يَتَنْهِيَ الْمَاءُ مِنَ
الْوَادِي . وَهُوَ أَحَدُ الْاسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى تَفْعُلَةِ
اللِّسَانِ (نَهْيٌ ٢٢٠) .
- ٣٧٠ - (زِير) ٤٠٣ م ١٧ : « وَقَرْأَ سَعِيدَ
ابْنَ جَبَّرِ فِي الزَّبُورِ بِضمِ التَّاءِ » صَوَابُهُ « الزَّبُورُ »
كَمَا ضَيَّعَتْ فِي الْمَخْطُوْتَةِ وَبَيْرُوت ٣١٥ .
- ٣٧١ - (زِير) ٤٠٥ م ٢ : « أَيْ بِجَمِيعِهِ فَلَمْ
يَدْعُ مِنْ شَيْئًا » ، صَوَابُهُ « أَيْ بِجَمِيعِهِ » كَمَا فِي
الْمَخْطُوْتَةِ . وَبَذَلِكَ صَحَّتْ فِي بَيْرُوت ٣١٧ .
- ٣٧٢ - (زِير) ٤١٣ م ١٩ وَبَيْرُوت ٢٣٥
وَالْمَخْطُوْتَةِ أَيْضًا ، قَوْلُ الرَّاجِزِ :
« تَحْمِلُ زَفَرًا وَتَرْؤُلُ بِالْغَنَمِ »
صَوَابُهُ « زَفَرًا » بَكْسُ الرَّايِ ، وَهُوَ السَّقَاءُ
الَّذِي يَحْمِلُ فِيهِ الرَّاعِي مَاءَهُ .
- ٣٧٣ - (زِير) ٤١٤ م ٢ وَبَيْرُوت ٣٢٥
قَوْلُ أَعْشَى بِاهْلَهُ :
- فَبَلْهُ ، وَهُوَ كَمَا فِي الْدِيْوَانِ ٦٩ :
فَلَأَوْرَدَهَا التَّقْرِيبَ وَالشَّدَّ مِنْهَا
قَطْنَاءُ مَعِيدُ كُرَّةَ الْوَرْدِ عَاطِفُ
وَانْظُرْ مَقَابِيسَ الْلُّغَةِ (دَمَرْ) .
- ٣٦٤ - (دَهْر) ٣٧٨ م ٢١ وَالْمَخْطُوْتَةِ أَيْضًا
قَوْلُ الْأَعْشَى :
- أَسْتَأْنِرُ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْحَمْدِ يَوْمَ وَلِيِّ الْمَلَائِكَةِ الرَّجَلِ
وَهَذَا ضَيْقٌ فَاسِدٌ ، وَلَمْ تُضَيِّقْ « أَسْتَأْنِرُ » فِي
الْمَخْطُوْتَةِ لَكِنْ ضَيْقٌ لِفَظِ الْجَلَالَةِ فِيهَا بِالنَّصْبِ ،
وَفِي طَبْعَةِ بَيْرُوت ٢٩٢ : « أَسْتَأْنِرُ اللَّهُ » ، وَصَوَابُهَا
أَسْتَأْنِرُ اللَّهُ عَلَى الْاسْتِفَاهَمِ ، وَ « وَلِيٌّ » كَمَا فِي
طَبْعَةِ بَيْرُوتِ وَلَمْ تُضَيِّقْ هَذِهِ الْكَلْمَةِ فِي الْمَخْطُوْتَةِ
إِلَّا بِشَدِيدِ السَّلامِ مُجْرَدَةً عَنِ الْعَرْكَةِ . كَمَا أَنَّ
الْمَعْرُوفَ فِي الرَّوَايَةِ : « وَبِالْعَدْلِ » .
- ٣٦٥ - (دَهْر) ٣٨٢ م ٤ وَالْمَخْطُوْتَةِ وَتَاجِ
الْعَرْوَسِ ٢١٥ : « الْلَّبِثُ الدَّوَارِيُّ : الْدَّهْرُ بِالْأَنْسَانِ
أَحَوَالًا » . وَيَبْدُوا أَنَّ الْعَبَارَةَ مُنْقُوشَةً ، وَقَدْ جَعَلَتْ
فِي طَبْعَةِ بَيْرُوت ٢٩٥ : « الْدَّهْرُ الدَّائِرُ بِالْأَنْسَانِ
أَحَوَالًا » . وَفِي الْمَقَابِيسِ : « الدَّوَارِيُّ : الدَّهْرُ +
أَلْهَنَهُ يَدُورُ بِالْأَنْسَانِ أَحَوَالًا » . وَفِي تَهْذِيبِ الْلُّغَةِ
١٤: ١٥٣ : « الْلَّبِثُ : الدَّوَارِيُّ الدَّهْرُ الدَّوَارِيُّ +
بِالْأَنْسَانِ » فَقَطْ .
- ٣٦٦ - (دَهْر) ٣٨٢ م ٢٢-٢٣ وَبَيْرُوت ٢٩٦
« يَقَالُ دَوَارَةٌ وَقُوَّارَةٌ لِكُلِّ مَا يَتَحْرِكُ وَلَمْ يَدْرِ ، فَإِذَا
تَحَرَّكَ وَدَارَ فَهُوَ دَوَارَةٌ وَقُوَّارَةٌ » . وَلَا مَعْنَى لِاتِّحَادِ
الْفَسْطِيلَيْنِ أَوْلَا وَآخِرًا ، صَوَابُ ضَيْقِ الْأَخِيرِ :
« فَهُوَ دَوَارَةٌ وَقُوَّارَةٌ » بِضمِ الْأَوْلَى ، كَمَا نَصَ عَلَيْهِ
فِي الْقَامُوسِ ، وَإِنْ لَمْ تُضَيِّقْ الدَّالُ وَالْقَافُ مِنْ
الْكَلْمَتَيْنِ فِي الْمَخْطُوْتَةِ .
- ٣٦٧ - (دَهْر) ٣٨٣ م ٥ وَبَيْرُوت ٢٩٦
« وَدَارَةٌ مَارِيلٌ » ، إِنَّمَا هِيَ « مَائِلٌ » بِالْهَمْزَةِ وَفَتْحِ
السِّينِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ وَتَاجِ (دَهْر ، أَسْل) وَاللِّسَانِ

٣٧٧ - (سرر) ٢٢ من ١٠ وبيروت ٣٥٨
قول رؤبة :

« فعت عن اسرارها بعد العشق »
إنما هو « العشق » بالعين المهمة ، كما في ديوان
رؤبة ١٠٤ واللسان (عشق ، عشق ، فرك) والمقابيس
(عشق) وإصلاح المنطق ١١١، ٢٤، ٩ .

٣٧٨ - (سرر) ٢٥ من ١٤ وبيروت قول
الشاعر :

وأيَّتُ كالمراء يربو ضبها
فإذا تحزَّزَ عن عِداء ضجَّتْ
صوابه « وأيَّتُ » كما في (ضبيب) من
اللسان ص ٣٠ وصححت بذلك في بيروت ٣٦٠ .

رجاءات الكلمة مهملة نقط اليماء في المخطوطة .
٣٧٩ - (سطر) ٢٨ من ٣ وبيروت ٣٦٣ قول
جريس :

من شاء بایعْتَه مالٍ وخلعَتْ
ما يكمل التَّيْمَ في ديوانهم سطراً
صوابه « التَّيْمَ » ، وهو امم للقبيلة ، وبذلك
ضبَّيت في المخطوطة ، كما سقط من المخطوطة
كلمة « مالٍ » . والبيت في ديوان جرير ٢٢٥ برواية :
من شاء بایعْتَه مالٍ وخلعَتْ
ما تكمل الخلْجُ في ديوانهم سطراً
وفي الشرح : « أي أنهم قليل لا يكملون في
الديوان سطراً » .

٣٨٠ - (سرر) ٣٠ من ١٧ وبيروت ٣٦٥
« ويقال ضرب هير وطن نثر » ، صوابة « نثر »
باتناء المثنوية بعد النون ، كما في المخطوطة . وفي
اللسان (نثر) : « وطن نثر : مبالغ فيه ، كأنه
ينثر ما مر به في المطعون » . والنثر : الجذب بجهاء .

اخو رغائب يعطيها ويُسلّلها
يُسايِّي الظلامة منه التوفُّل الزُّفرُ

ورسمت في بيروت « ويسَّالها » صوابهما
« ويسَّالها » ، ولو سألهما لكان مجتندياً سائلاً غير
أهل لمدح . ووردت الكلمة « يسَّالها » في المخطوطة
لم يضبط فيها إلا سكون البين .

٣٧٤ - (زنبر) ٤٢٠ من ٤ وبيروت ٣٣١
قال جيبيها « وكذا في المخطوطة ، وهو قصر
كتابي لا لغوي ، وتكتب « جيبيها » ، وهو شاعر
بدوي أمي من المقلين . انظر الأغاني ١٤١: ١٦ .
قال :

« ب مجرع كاتجاج الزباب الزنابر »
وجعلت في بيروت « كاتجاج » فضمُّ الخطأ ،
إنما هي « كاتجاج » كما في المخطوطة والاتاج
والحيوان ٥: ٢٦١ . والاتاج : جمع ثيج بالتحريك
وهو مابين الكاهل إلى الظهور . ونسب البيت في
الحيوان لزرد بن ضرار .

٣٧٥ - (زهر) ٤٢١ من ٦ وبيروت ٣٣٢
والخطوطة أيضاً مع الضبط ، قول الشاعر ، وهو
خارجة بن فليح المكي ، كما في مجالس ثعلب ٢٨٣ :
آل الزبیر نجوم يستضاء بهم
إذا دجا الليل من ظلماته زهراً

صوابه « زهروا » ، كما في المجالس ، وبعدده :
قوم إذا شوسموا لسج الشمامس بهم

ذات العند وإن ياسرتهم يسروا

٣٧٦ - (زور) ٤٢٧ من ١٩ وبيروت ٣٣٨
وكذلك المخطوطة ، قول القطامي :

يا ناق خُبُّي خببَا زِورَا
وقلَّسي منمَّك المفبرا
وأني للناقة أن تقُلُّم مناسها ! إنما هي :
« وقلَّي » كما في الصحاح .

اشرا الشعرا الاجنبية في الشعر العربي

الحلقة
الثانية

يُقْلِمُ الدَّكْتُور عَبْدُ الْوَاحِد لَؤْلُؤَةً

الاميركي يومذاك ، الذي كتب الى
الشاعر يقول انه يجد في شعره
« اشياء لا تضاهي صيفت في قوالب
لا تضاهي .. اني احبيك في مطلع
مستقبل عظيم » .

لقد ظهر بين سكان الساحل
السوري عدد من المثقفين بتفانى
الغرب بدأوا يكتبون الشعر الحر وفي
اذاعتهم بالاسفافه الى وطن شعراء
مثل باوند ، ايلين ديكستون ، ايدث
سبتيول ، تي.اس.اليوت ، ديليو،
اج. اودن ، وربما امبسون ودييان
توماس في بعض الاحيان . من هؤلاء
الكتاب جبرا ابراهيم جبرا ، توفيق
صلبيخ ، يوسف الخال ، وفي مصر
لويس عوض ، الذي نشر جموعة
« بلتونلاند وتصاند اخري » وعاد في

يريد اعادة تركيب العيون التي تنظر
إلى ما حولها بشكل جديد . واصاب
الكثير من القراء خوف من اللغة عليها .
قال اطيبيم قلنا ان الشعر الجديد
سوف ينطوي تحت ما يثير حوله من
غمبار . ولكن هؤلاء المثقفين بثقافة
الغرب لم ينسوا ما حدث للشاعر
الانجليزي (كيتس) عندما راحت
نهاجمه مجلة « كورتلوي ريفيو » يوم
نشر (آندبيون) ولم ينسوا كذلك
ما أثير حول الشاعر الاميركي « والت
وورمن » عندما نشر « اوراق العشب »
فاتهם بأنه خطر على اللغة والادب
والدين والاخلاق . ولكن كيتس
الشاعر كان يرى ما لم يستطع القادة
رؤيته ، ولم ينصف وتنين من هجمات
القادة سوى امرسن ، قائد الفكر

في غمرة الفيلان السياسي والاجتماعي الذي اجتاحت البلاد العربية بعد الحرب العالمية الثانية ، بـدا القاريء العربي يقرأ لكتاب درسوا الأدب في جامعات انكلترا وأميركا ، وقد جاء هؤلاء يحملون عدة جديدة من الأساليب ترفض ما كانت عليه الكتابة في المصور المظلمة التي لم تساعد الحرب العالمية الأولى على تبديدها . وقد وجد بعضهم في الشعر مجالاً لنشاطه ، فراحوا يكتبون شعرًا طليقاً حرًا من الوزن والمقافية مما ، غالبًا بالصورة والاخيلة غير المألوفة ، تسوق المفكرة انما التفكير بوساطة الإيحاء والرمز ، وكثيراً ما تتمدد حتى على قواعد اللغة . جاء هؤلاء بشعر حديث يقلب المفاهيم الموروثة وكانه

أدى الشاعر ، تتميز بذقة بالغة في التعبير ، وتعتمد على اثارة الحدس ، وبالتالي اعمال الذهن فيها نقا . وهذا يقود الى العجب ، والعجب حائز على الاستئثار والبحث ، وبالتالي تجديد حس الحياة .

هذه قصيدة «امرأة في عاصفة» من مجموعة «المدار الملقن» لجبرا . وربما كانت هذه اقل قصائد المجموعة تعقيدا ، فلنحاول ان نلتقط فيها تطبيعا لبعض مفاهيم هذا الشعر الحر الجديد .

سكون من رماد ،
انفاس السماء ،
كالهمسة البهاء ،
بعد الرقاد .
نسيم كالزفير ،
في الرئات من الشجر :
كالصغير ،
في الدروب القانيات ،
في الدروب الدائيات ،
كالتنير رياح ،
في مرات الجفاف .
وفي الفارة المفراء نخيل ،
يشهد ، يزعق ، يتلوى
وغيم الرمال يهوي
بالرمال على
عيادة
سوداء
تطير عن
فسستان
آخر
وكانل اسر
اهري اهري
اناب الكلاب
تشيل لعابا
زجاج النواخذ
يصد التراب
اما الكلاب ..
وردة حمراء
على التراب
سقطت وردة
حمراء كاللام
ومن السحاب اعصار

بالدهشة والعجب ..» ثم «الشعر لا يعمل في النفس عن طريق الذهن (المنطق) بقدر ما يفعل عن طريق الحدس ، ذلك الحس الداخلي الفجائي الذي يمتاز به الخلاقون ، ويحاولون اثارته في انسنة الآخرين بآدائهم» .

هنا نجد مسوتا جديدا لم ناله في الشعر العربي من قبل ، مسوتا ينكشف الشعر لم نسمع مثله في محاولة لتعريف الشعر منذ ان قال قاتلهم :

والشعر ان لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة فهو نقطيع واوزان مسوتا يقف على التقىض الآخر من قول قاتلهم :

اذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس خليقا ان يقال له شعر لهذا الشعر الذي يهزك عند سماعه هو الشعر المنبرى الخطابى الذى يجب ان يلقي من على المنابر القاء . ولكن كتاب الشعر الحر يتلون لنا ان الشعر يفعل من طريق اثارة الحدس ، واثارة الحدس ثانية من القراءة الهاذنة الذكية ، يعين مفتوحة وذهن ميظنت . وهذا الرأى يعتمد كثيرا على نظرية الشاعر الانكليزى تى. اي. هيوم المتوفى عام ١٩١٧ ، والذي يقول ان الحدس « ضرب من التمـاطـف الذهـنـى بواسطـته يضع الرءـ نـفـسـهـ مـشـئـةـ ما ، لكنـ يـتوـافقـ معـ ماـ هوـ مـذـ فـرـيدـ فـيهـ وـبـالـتـالـيـ يـسـتـخـدـمـ التـعـبـيرـ عـنـهـ » والسؤال الكبير هنا هو : كون يستطيع كاتب الشعر الحر ان يشير في القارىء هذا الحدس ؟ وينتظر الجواب من هيوم نفسه . فهو يقول على الشاعر ان يتذكر الشكا جديدة للتعبير على اسس من شهوة الدقة ، وهى اكبر حرك للنفس . وشهوة الدقة هذه سببها المصور والتسلية الجديدة او التعبير بواسطة المثلثة الجزئية » . فالشعر الحر ادنى هو تعبير مني عن تجربة

اوائل السينين ينشر شعرا فيه وزن وقافية ولكنه يشبه في الشكل شعر «التشيد» او مقطوعة سبنسر في بعض الاحيان . اما من حيث المضمون فتجد لويس عوض يكتب شعرا في التصوف المسيحى يذكر المرء بشعرا في القرن السابع عشر في انكلترا .

اذا امعنا النظر في شعر الثلاثة الاولى نجد ما كتبوه مشحونا بمصور وايحادات وتراكيب لغوية عرقوها من كتب ، واخذت طريقها الى اذاناتهم وثقافتهم ، سواء كان ذلك من خلال دراستهم الادب الانكليزى والاميركي او من خلال ترجماتهم من تلك الاداب وبخاصمة الشعر ، كما فعل توفيق الاليوت مع شرح مفصل لثالثة القصيدة الكبرى ، او كما فعل في نشر كتاب يحوى « خمسين قصيدة من الشعر الاميركي المعاصر » . وملالة التقانة هذه نقطة مهمة جدا ، فهي ضمانتنا الوحيدة في انهم يعرفون ما يقلعون وانهم لا يعيثون باللغة والتراث كما يتصور الكثير . وهذه الحقيقة هي التي تفرق بين ما يكتب امثال هؤلاء وبين ما يكتبه الكثير غيرهم من شعر حر لا يستند الى ثقافة وعمرقة بالاسصول ، مما يجعل كتاباتهم غثة ، تعانها النفس ، وتخطى بيد مستقلي العزارات منجل ظلة ، تزيد ان تحصد الف زهرة قبل ان تتفتح . وابياتنا يبان الشاعر المثقف يكتب عن معرفة ودرية يجب ان يدفعنا الى تأمل كتاباته بصورة جديدة ، وبدون تحيز مسبق .

يقول الناقد جبرا ابراهيم جبرا ، وقد اصدر مجموعة من الشعر الحر بعنوان المدار الملقن «الشعر سحر .. والسحر يعتمد على قوائض نثر النفس وتوزها ، دون ان يحاول المرأة استكناها وقد يثير السحر اللغظى الذهن ايضا ، دون ان يستطيع تحليل السر في هذه الاثارة . فالشعر يتصل بالهزة النفسية او المذهبية ، وبالتالي

بعد الفبار
ويمعي
بحلق اجش
براق التلوب
حتى
تسقط
قطرة
من طين
من ماء
من مطر
قطرات
من مطر
ترافق
الكلارات
على
عبادة
سوداء
احاطت
بضم
الاجر احمر
اهرب اهرب
كلابنا تشدق
تشدق
للمح الاحمر
والكافل الاسمر
في المطر الاسمر

هذه القصيدة تصدم القارئ
الذي تعود الشعر التقليدي حتي
وربما كان اول اعتراض هو لماذا
تنتمي القصيدة الى هذه المقطوعات
ولا تكون مصلة الابيات . والجواب
هو ان هذه القصيدة صورة و يجب ان
نذكر ان جبرا رسام بارع ، وربما
كان رساما قبل ان يكون شاعرا .
والذى اتبخ له مشاهدة رسوم هذا
الرجل يستطيع ان يتذوق شعره
وكتاباته النقدية بصورة الفضل . هذه
الصورة - القصيدة تذكر المرء بشعر
المصريين او « الاباجين » وهم فئة
من الشعراء الانكليز والفرنسيين
كانوا يكتبون في الحقيقة التي سبقت
الحرب الاولى وعاصرتها . ومنهم هيو ،
مالارمي ، والبيوت نفسه في قصائده
المبكرة ، وابيلي ديكنسون في بعض

التخيل الى قامة المرأة المنصبة .
ففهم الرجال يهمي كما يهمي المطر من
الغيم . والعبادة التطهيرية تكشف عن
فسستان أحمر وكاحل اسمر وكلاهما
رمز الشهوة ، تعرت فسالت لها
أنياب الكلاب الشبيهة ، وهل يسدّها زجاج
الكلاب الشبيهة ، وهل يسدّها زجاج
النوافذ الذي يصد التراب ؟ وتنسر
الحركة الى اسلف حتى تسقط الوردة
الحراء على التراب . ولكن العاصفة
تشتد وتعوي فتشير عواء الكلاب .
ويبدأ المطر « بالسقوط » قطرة ن قطرة
تنزلق الكرات . كل هذا والمرأة لا تزال
تحت تأثير العاصفة ولا بد لها من
الهرب .

مهدّه القصيدة تعتمد على
الصورة . والصورة تعتمد على
تعابير دقيقة ومفردات تتفق على
الورق كما تقذف الالوان بضربيات
الفرشاة ، ولكن كل شربة في مكان
مدروس تكون النتيجة الإجمالية هي
هذه الصورة التي تتصدر الحدس
والتساؤل : لماذا قدّت الشاعر بالمرأة
وسط هذه العاصفة ولماذا جعلها في
مازق تجاه الكلاب الشبيهة ؟ هنا
معنى الاثارة وهذا يدخل الحدس لعمله
متلبسا الايجوية من انماط في السلوك
البشري تكون معرفة القارئ بهما
متقدمة على مدى معرفته بالحياة ؛
وهذا الحدس والتساؤل قد يثير صورا
اخرى في ذهن القارئ قد تبعث على
العجب وقد تؤدي الى نهم اعمق
للطبيعة وللبشر . فإذا استطاع
الشعر ان يفعل هذا في القارئ ، فان
استثناء الذهن ليس بالتجاز الهين .
واذا جتنا الى شعر توفيق مصطفى
وجدنا تعميدا من نوع قد يبعث فينا
 شيئا من الخور . ناول ما يلمس
القارئ في توفيق صابع انه ازاء رجل
يعرف الكتاب المقدس ظاهره وباطنه ،
ولست ادرى كم من دارسي الادب
يعرف هذا الكتاب الذي كان المعمود
التفري للاداب الاوروبية في شتى
عصورها . لم تكتب التوراة والانجيل

للعربية الحديثة به وربما لم يعرف في هذا الشرق العربي منذ أيام «مار افرايم السرياني» الذي لم يترجم إلى العربية إلا مؤخراً . يجد القارئ، لشعر توفيق الدينى أداءً من الشاعرين الانكليزيين جورج هربرت ورشارد كراشيو وهما من شعراء القرن السابع عشر ، ويجد فيه كذلك بعض ملامح ولهم بذلك وهو من المهدى للحركة الرومانسية في القرن التاسع عشر . والاصداء هنا بمعنٍ ، والاشارة ليست بالغة الوضوح ، وكان في ذهن توفيق ما يقول له إن المسيحية ظهرت في بلادنا فجري بنا ان نصطنع لغتها الأصلية.

البقة في العدد المتادر

كبير ثان : مقيبة الشعر الذي يخفق في الإيصال ؟ مقيبة الشعر الذي يستمتعنى على الفهم ؟ والحوالب هو ان على القارئ ان يشحذ قابلته على الفهم ، وليس هذا بعسر ، ولكنه يتطلب جهداً . لماذا كان لا ترضى لهذا القيس الالهي ان يخبو فينا ،

فعلينا ان نتمده بالرعاية دائمًا ، وسنجد ان هذا الجرم الصغير يحتوى العالم الاكبر ، وتلك معجزة خلق الانسان .

دراسة توفيق للشعر الانكليزى والاميركي وترجمته بمنها حقيقة ببع الا تنسى عند قراءة شعره الحر بالعربية . فالشعر عنده معاناة للحياة وهذا معنى الاصالة . والشعر عنده من فنون القول تلقى القارئ ، وهذا معنى الابداع . فهو يكتب شعراً دينياً في التصوف المسيحي ، لا عهد

في هذا الجزء من العالم ؟ اليه الحري ببناء هذا الشرق الأوسط ان يعوا انتلاجاً ذهنياً هو من نيت هذه البلاد ؟ بغض النظر عن كونهم مسلمين او مسيحيين ، لا بد للمثقفين في بلادنا ان يعرفوا الكتب المساوية الثلاثة معرفة جيدة . وتفريق صائب ، اضافة

إلى معرفته بالكتاب المقدس والادين العربى والانكليزى ، نجده يترجم الى العربية تصييدة البوت الثانية الكبرى بعد «الارض الخراب » وهى « رياضيات اربع » . لست ادرى ما

مدى تهم القارئ ، العربي بهذه التصييدة اذا كان لا يعرف الاصل الانكليزى . بهذه نقطة لم اتحقق منها الى اليوم . ولكن الشرح الذى يقدمه توفيق للتصييد لا يد منه لفهم النص ، والتصييد والتشرح علان فى متنهى الدقة والتركيز . وهنا ينهض سؤال -

ساعات

وست اند

أكثر ساعات انتشاراً
في البلاد العربية

الوكليل العام بالكويت والشرق الأوسط:

يعقوب يوسف الجراحى



ت ٣١٥٥ - ص. ب ٣٣٤ - الكويت

صاحب المكتبة : (مهندسيا)
كتب .. كتب .. كتب

ما قال أفلاطون
عن مبدأ الجمال ..
عن ربة الإبداع ..
في عالم المثال ..

باتج الجرائد : (مناديا)
 خبر .. خبر .. خبر
 ملague الطاعون ..
 في الهند .. في اليابان
 خراب الإعصار ..
 في الصين .. في اليونان

صاحب المكتبة :
كتب .. كتب .. كتب
ما جاء عن سقراط
في مبدأ الأخلاق
وفي امتحان الذات
بمسير المقول

الجرايد : خبر .. خبر .. خبر
هولاكو في الشمال .. هولاكو في الجنوب
بروع الاطفال .. يعزق القلوب .. يهز بالمسجع .. يهز بالرسول ..
يبني من الرؤوس .. شواهد التلول .. يلقى بقاع المم .. بدائع الدهور ..

صاحب المكتبة :
كتب .. كتب .. كتب
شعر ابي تمام
محاسن البديع
بدائع حسان ،
عرائض الريبع

بائع الجرائد :
خبر .. خبر .. خبر
بوذية جبل

وَمِيرَاتُهُمْ

الحمد لله الذي أفقنني من نعيم المطراق تحية أجيال وأكبار

نهيد :
عندما تشق الحياة الى ثنائية
مرعبة ، وازدواجية مخربة ، لا يجد
« أعلم النكر » اي حرج في الجلوس
بين رفوب الكتب المادللة للبحث في
جماليات الالاطون ، ومثاليل طاغور ،
وبدعويات ابي تمام .. بينما تنهار
القرى على رؤوس اصحابها في كل
مكان من آسيا والريقيا وأميركا
اللاتينية ..

المشهد : « شارع طويل واسع حافل بالحركة والشجاع . على أحد جانبيه مكتبة كبيرة مليئة يشقى أصناف الكتب يقف على بابها صاحبها الكهل البدن الآثيق . بقريبه على الرصيف يقف شاب نحيل ، مهلهل الثياب ينسادي على جرائد يحملها معه .. الناس يجتمعون حولهما بالتدريج فيتشتت الزحام .. وكل واحد منها ينسادي علينا عباراته ..



<p>المترجمون :</p> <p>من قال يا مهبول ؟ ! من قال يا مهبول ؟ !</p> <p>صاحب المكتبة :</p> <p>هموا يا رجال هاكم « امير الشعر » هاكم ابا تمام هاكم ابا نواس ماقالن الفلمان اصحاب التذمان وذالك افلاطون يرفع المثال العاشق المهزون !</p> <p>« يتواري الجنون وبائع الجرائد .. وتزوج تجارة الكتب ! »</p> <p>صاحب المكتبة — وقد اقبل عليه الناس — (اصدقاء تباعد) :</p> <p>كتب .. كتب .. كتب ما قال افلاطون ما جاء عن سقراط ما ذاعه طاغور ما صاغه « الامير » ما قاله الحكم : بدائع الافكار .. روائع التشمار ..</p> <p>« تقطعني الاتسوار في الشارع .. تتشل الحركة ويسود سكون الشمع من ليل التبور »</p>	<p>بائع الجرائد :</p> <p>خبر .. خبر .. خبر صبية خرساء تنطقها الحراب في صمت ليل القدس في مأتم الجليل فتحت الكلاب وتنطق الجدران ويخرس الرجال ويخرس الرجال (٢) !</p> <p>« يترب رجل تبدو عليه مظاهر الجنون من بائع الجرائد وينconde عدة قروش ويشتري جرائد ثم يتوجه بالحديث نحو صاحب المكتبة والجمهور .. »</p> <p>المجنون :</p> <p>يا مبدعى البيان يا صانعى البيبع يا باعلى الكلام يا مالتى الاشداء لآلئ النظام خسر من الوراق ، والحربر ، والاقلام : مطراق .. فؤوس .. لعامل نشيط لزارع بسيط في القدس .. في ساييفون في مصر .. في داكار في الشام .. في ظفار</p> <p>صاحب المكتبة :</p> <p>لا تسمعوا المخبول قد جُنّ بالأوهام</p>	<p>مترجم :</p> <p>من قال يا مهبول هزارع فلاخ اشترف في المعيار من مالكي المقول .. من سادة فحول .. !</p>	<p>صاحب المكتبة :</p> <p>كتب .. كتب .. كتب ما قاله الحكم عن نوم « اهل الكهف » عن شوق شهوريار عن دل « شهرزاد » عن فن « بجماليون » ..</p> <p>تتحر في ساييفون .. زنجرية تكلى تلوم للكلاب بشارع « الاحرار » في ساحة نيويورك !</p> <p>صاحب المكتبة :</p> <p>كتب .. كتب .. كتب ما ذاعه طاغور عن مقدم السلام .. عن مبعث الزهور .. والحب .. واللون ..</p> <p>صاحب المكتبة :</p> <p>كتب .. كتب .. كتب ما صاغه « الامير » (١) عن قصر « يلدزلار » عن غزوة السلطان لرقص « كل بهار »</p> <p>بائع الجرائد :</p> <p>خبر .. خبر .. خبر هيأكل الجياع على ضفاف « الكنج » تحث عن رغيف تعافق الكلاب في منتدى « هايد بارك » !</p> <p>صاحب المكتبة :</p> <p>كتب .. كتب .. كتب ما صاغه « الامير » (١) عن قصر « يلدزلار » عن غزوة السلطان لرقص « كل بهار »</p> <p>بائع الجرائد :</p> <p>خبر .. خبر .. خبر حورية حسناء في جنة « المصعيد » يلبسها الشيطان عقدا من الرصاص » في ليل « دنشاوي »</p> <p>صاحب المكتبة :</p> <p>كتب .. كتب .. كتب ما قاله الحكم عن نوم « اهل الكهف » عن شوق شهوريار عن دل « شهرزاد » عن فن « بجماليون » ..</p>
---	---	---	--

- ١ - احمد شوقي الملقب باسم الشعراة
- ٢ - كتب هذا الكلام قبل ان يغير الرجل اعمال النساء والبطولة على الأرض المحتلة . ولكن من سينحرك كل رجال هذه الامة ؟

الصورة الأدبية في شعر

ولما كنت اريد ان اتناول هنا الصورة في شعر زهير
فيبتني اولا ان احدد بنفوم الصورة في النقد الحديث ،
ونرجع الى كتاب « النقد الادبي الحديث » للأستاذ
الدكتور محمد غنيمي هلال فنجد يعرف الصورة الادبية
يقوله « فالصورة قد يتسع نطاقها فتشمل العمل الادبي
كله قصيدة كان ام سرحيه ام تصيده ، كما تطلق الصورة
على جزئيات العمل الادبي التي تزلج وحدثه » ، ونفهم
من ذلك ان الصورة تطلق اكثر ما تطلق على الصور
الجزئية في العمل الادبي ، وهو ما اريد ان اعرض له في
شعر زهير مع توسيع بسيط في هذا المفهوم الاخير لاسع
المجال لتناول بعض الصور او اللوحات المكتبة في شعره
والتي تمثل جزءا من طولاته او حولياته ، واظن انتهى
ان ابتدأ من جادة الصواب عندما اتفقني من اعتبار
القصيدة عند زهير صورة مكتبة ، لاتها في الحقيقة لا
تمثل وحدة لمنية او نفسية ، وانما هي مجرد مجازة
لعرق ادبي سائد في تناول الشعر في العصر الجاهلي .
ولنبدأ بالصورة بمفهومها الثاني ، واعنى به
لوحات زهير المكتبة ، والتي تمثل جزءا من بناء القصيدة
عند ، وسنجد ان هذه اللوحات تتناول مناظر الطبيعة
سائكة او متحركة ، لتصف دقائقها وتنتقل كل ما فيها من
نبض الحياة وحركتها وسرارها ، ومن هذا التبديل هذه
الابيات التي قالها زهير في وصف الحمار الوحشي واتنه :

أنك ألم شتيم الوجه جَائِبٌ
عليه من عَقْيقَتِه عَفَّاءٌ
ترفع صارَةً حتى اذا ما
فَيَ النَّخْلَانَ عنْهُ والْإِصَاءَ
ترفع للثَّقَانَ وَكُلَّ فَحْجَ
ظْبَاءَ الرَّعَى مِنْهُ وَالْخَلَاءَ

قبل ان اتجول في بستان زهير بن ابي سلمي
لاقطف منه بعض الازهار التي تكشف عن مهاراته في
الابداع والخلق الفني ، احب ان اعرض لامر ذاته مشهور
في النقد العربي الحديث والقديم ، وهو ان زهير ينتمي
إلى مدرسة في الشعر لها اتجاهها وأسلوبها ، مما يجعلها
تتميز ببعض الخصائص الفنية ، ولست اريد في هذه
السطور ان اوضح اسس هذه المدرسة وخصائصها ،
وانما احب ان اشير الى امر وثيق الصلة بموضوع هذا
البحث ، وهو ان زهير ومدرسته كانوا يعنون بـ «شعرهم»
ويأخذون انفسهم بتقييفه وتهذيبه ، ويقاومون الانتداب
في قوله على السجدة والطبع ، وان هذا المذهب ادى الى
اهتمامهم بالتشبيه والاستعارة والمجاز ، وهذه حقيقة
فنية مقررة في تاريخ النقد والادب العربي ، ونستطيع
ان نلمسها ونردد اقتناعا بها من خلال هذه السطور .
والذى اود ان اناشئه في هذا المضدد هو ما اشار
إليه الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» من وصف زهير
 بأنه من جماعة المتكلمين ومن يلقى موسون « تهر الكلام
واغتصاب الانفاظ » فإذا جلازونا عن تسمية الجاحظ
له بالتكلف على أن هذه الكلمة بديلة في تعبيره لكلمة
الصنعة والتتفيت ، فإنه يكون من اللطم زهير والاجحاف
بحقه ان يوصف بأنه يلقي موسون تهر الكلام واغتصاب الانفاظ
فنحن عندها نقرأ شعره لا نجد فيه لفظا مستكرها ولا
تالية نالية في مكلها ، ولمع عنzer الجاحظ في هذا الكلام
انه اورد عليه انه متقول وليس برأيه ولا كلامه فقال
مشيرا الى زهير ومدرسته « وكان يقال لو لا ان الشعر
قد استبعد عدم واستدرج جمهورهم حتى ادخلهم في باب
التكلفوا أصحاب الصنعة ومن يلقي موسون تهر الكلام واغتصاب
الانفاظ لذهباوا مذهب المطبوعين » .

زهير

بِقَمِ

فَاهْمِ عَيْدَ الْجَلِيلِ

ينطير على وجه الحمار وحاجبيه ، ثم يصت الحمار وقد سار بين الفدران المتصلة بعضها ببعض ، وقد صفا ملؤها من كل ذكر ، ثم يقارن بعد ذلك بين الحمار واتنه ليبين ميزته عليهما ، ويتخيل الحمار رجلاً عاريًا من ثيابه ، ويخت وصفه بتشبيه لمعن جده بلمعن التوب اليهاني الآيبس ..

ومن لوحات زهير ايضاً هذه الإبيات التي يصف فيها البقرة الوحشية ، وقد تناولت عن ابنها مهاجمته الوحشين والترسته ، ولم يبق منه إلا بقايا من لحم ودم وجلد شنق ممزق ، يقول زهير مشبهاً ناتته بهذه البقرة التي انقض في الحديث عنها :

كُفَّاسَاءَ سَفَمَاءَ الْمَلَاطِمِ حَرَّةٌ
مَسَافِرَةَ مَرْوَدَةَ أَمْ فَرَّةَ دَرَّ
غَدَتْ بِنْسَلَاجَ مَثْلَهُ لَقَنَ بِهِ
وَتَوْنَ حَائِنَ الْخَالِفِ التَّوَهَّدِ
وَسَامِعَتِنَ تَعْرِفُ الْعَنْقَ بِهِمَا
إِلَى حَذَرِ مَتَّلُوكِ الْكَمُوبِ مَحَدَّرِ
وَنَاظِرَتِنَ تَطَرَّحَانِ قَذَاهَانِ
كَلْهَاهَا مَكْحُواهَانِ زَارِ باَهَرِ
طَيَاهَا ضَاحَاهَا أَوْ خَلَاهَا مَخَالَفَتِ
الِّيَهِ الشَّبَاعِ فِي كَنَاسِ وَمَرْقَدِ
أَسَاعَتْ فَلَمْ تَفَرَّ لَهَا خَلَوانَهَا
فَلَاقَتْ بِيَهَانَأَ عَنْدَ آخِرِ مَعْهُدِ
كَمَا عَنْدَ شَلُو تَحْفَلُ الطَّيَّرِ حَوْلَهُ
وَيَقْعُ لِحَامَرَ فِي إِهَابِ مُقَدَّرِ
وَزَهِيرٌ فِي هَذِهِ الْمُوْرَةِ يَظْهُرُ اعْجَلِهِ بِمَشَاهِدِ
الْطَّبِيعَةِ الْحَيَّةِ مِنْ حَوْلِهِ وَدَتَتِهِ فِي تَصْوِيرِهَا تَصْوِيرًا ابِنَا

فَأَوْرَدَهَا جِيَاضُ صَنَيْعَاتِ
فَأَلْفَافُهُ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءَ
فَشَجَّ بِهَا الْأَمَايَزُ وَهِيَ تَهُوي
هُوَيَّ الْتَّلُو أَنْتَلُهَا الرَّشَاءَ
فَلَيْسَ لَحَاقَهُ كَلْحَاقَ إِقْرَاءَ
وَلَا كَنْحَانَهَا مَنَّهُ تَجَاهَ
وَانْ مَالَ لَوْعَتْ خَادِهَةَ
بِالْوَاحِ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءَ
يَخْرُجُ بَيْدَهَا عَنْ حَاجِبَيْهِ
فَلَيْسَ لَوْجَهَهُ مَنَّهُ غَطَاءَ
يَعْرَدُ بَيْنَ حَرْمَ مُفْضِيَاتِ
مَوَاقِعُهُ لَمْ تَكْرَهَهَا الدَّلَاءَ
يَعْفُّهُ إِذَا أَجْهَدَتْ عَلَيْهِ
تَمَلَّمُ السَّنَنِ فَيَهُ وَالْمَكَاءَ
كَانَ سَجِيلَهُ فِي كُلِّ فَجَرِ
عَلَى أَحْسَاءِ يَعْوَدِ دُعَاءَ
فَأَفَّصَ كَانَهُ رَجُلَ سَلَبَةِ
عَلَى غَلِيَاهِ لَيْسَ لَهُ رَدَاءَ
كَانَ بَرِيقَهُ بَرِقَانَ سَخَلَ
حَلَا مِنْ مَنْهُ حُرْضُ وَمَاءَ

ان زهير لا يكتفي في هذه المسوقة بوصف شعر الحمار وان يعده من الشعر الذي ولد به ، وانما يتناوله في سكونه وحركته ، وهو يجري وراء الماء والرعى ، ثم يصف متبايعة امثاله له في سرعة تشبيه سرعة الدلو الملبنة بالماء وقد انقطع حبلها مموت الى الارض ، ثم يصف الانان تعارض حمارها عندما يهلاك الى طريق وعر يقويها الصلبة قليلة اللحم ، وكانتا نشادر مع زهير غبار قوالئها

لَا شَيْءَ أَسْرَعَ مِنْهَا وَهِيَ طِينَةٌ
تَسْقَى بِمَا سُوفَ يَجْهِيْهَا وَتَرْكَ
دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرَهَا
عِنْدَ النَّبَاتِ فَلَا قُوَّةَ وَلَا دُرُّكَ
عِنْدَ النَّبَاتِ لَهَا صَوْتٌ وَأَزْكَلَةٌ
يَكَادُ يَحْطُفُهَا طُورًا وَتَهَلَّكَ
هَنِي إِذَا مَا هَوَّتْ كَفَ الْوَلِيدِ لَهَا
طَارَتْ وَفِي كَعْدِهِ مِنْ رِيشَهَا يَكَدُ
ثُمَّ اسْتَمْرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَالْجَاهَا
مِنْهُ وَقَدْ طَبَعَ الْأَظْفَارُ وَالْحَنَكَ
هَنِي اسْتَقَانَتْ بِمَاءِ لَارْشَادَ لَهِ
مِنَ الْأَنْطَامِ فِي حَلَاقَتِهِ الْمَرْكَ

وفي هذه الآيات تتضمن لنا طريقة زهير في تناول
لوحاته التي يصفها في شعره ، فهو يحرس على
الوانها . وكأنه يرى أن اللون في اللوحة أحد أسرار
الجالب فيها ، فهو يصف لنا في هذه المchorة لون القطاعات
« جونية » اي في لونها سواد ، كما يصف وجه الصقر
بالسوداء الفارب الى الحررة « اسلحتين » ، كما
يحرس زهير ايضا على منصر الحركة في الصورة حرما
شديدا فيصف في دقة تامة تلك المطاردة بين الصقر
والقطاعات ، فهو يهوي نحوها ، وهي تسرع طالية الجناح ،
ويصلان معا في تلك الى ارتفاع شاهق « دون السماء
ومن فوق الارض » ، وهو منها عند ذنبها ، لا يستطيع ان
يدركها ولا تستطيع ان تقوته ، ولا تجد ملجا منه غير
الوادي تحتمي باشجاره بعد ان فقدت ذلك في السماء
المكتوية ، وزهير ايضا لا يهمل الجانب غير المنظور من
الصورة وهو الجانب المتخفي ، فيبين ايضا حال القطاعات
وهي طيبة نفسها واثقة من النجاة بفضل ما وعيت من
خلفه وسرعة ، كما يتضمن من هذه الآيات ايضا مذهب
زهير في الوصف ، فهو لا يكتفى باللون والحركة في الصورة
وانما يحرس ايضا على دقة الوصف ليشف ذاتها عن
مكونات المchorة ، فلا يتناول اي جزء من الصورة دون
ان يتركنا نراها رؤية العين ، فهو يصف الصقر بإن
ريشه يغضبه فوق بعض ، ويصف صوت القطاعات وقد
سمع مختلطها عند ذنبها ، ثم لا ينسى الربط بين ما في
نفس القطاعات من الرعب وبين مخالب الصقر ومنقاره .
وعده الصورة تبدو منسقة ، ليس فيها ضفت او
خل ، اذا غضبنا النظر عن ذلك البيت الذي يبدو وكأنه
خشوا بين آيات هذه الصورة ، وفيه يصف زهير ما كان
بين هذه القطاعات ولويد اراد ان يمسك بها ، فافتلت منه
بعد ان تركت في يده بعض ريشها :

ما هوت حف الوليد لها
طارت وف كفه من ريشها بتك

موحيا بجوبية الصورة وحركتها . فهو يصف سواد خدي
البقرة الوحشية ، كما يصفها بأنها مسافرة مذعورة لا
تشعر بالأمان ، وهذا ادعى لنشاطها وحدتها ، ثم يبين
لنا أنها مع ذلك لم ترقد سفرا . وبعد أن يصف سلاحها
وما في قرنيها من حدة ، يصف عينيها وكيف تلحرسان
عنها الأذى بالرموش ذات الشعر الكثيف ، وكأنهما
لوسادها مكحولتان يائتا . ثم يعرض هذا المشهد
المتحرك في الصورة ، فيصورها وقد تركت ولدها ، وهي
تسعى وراء الرعن ، أو تنطلق في الخلاء ، فتنقصد اليه
السباع في كتابه او مرقده ، ثم يصور اثار ابنها التي
تركتها السباع من جسمه ، بقايا من دم على الأرض
ويمض قطع من اللحم قد طرحت فوق جلد مشنق ممزق
من اثر ابنها .

ويختفي زهير في إكمال المثارة بوصف ما في نفسها من ذعر جعلها تتخلل كل خبلة حولها وتنتوخ المجموع من كل ناحية ، وبعد أن يصف شكلها العام ، وكانها تقد ارتدت ثوباً أبيض مخططاً ، يصف ما كان بينها وبين كلاب الصيد بن مطرادة عنينة نجت منها بفضل يقتطفها وقوتها منها مما هي لها مزبداً من السرعة في سبيل النجاة ، بعد أن تركت بينها وبين تلك الكلاب غباراً كثيفاً كائنة دخان الشحر المسمر . « فرقـد » . يقول عبد :

وَتَنْفَعُ عَنْهَا غَيْبٌ كُلُّ حَمِيلَةٍ
وَخَشْنِي زَمَةُ الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْصَدٍ
فَجَالَتْ عَلَى وَخْسِنَتْ وَكَانَهَا
مُسْرِنَةً فِي رَازِقِيَّةِ مَعْضَدٍ
وَلَمْ تَدْرِ وَسْكَ الْمَنِ حَتَّى رَأَيْهُ
وَقَدْ قَدْنَوْا أَنْقَاهَا كُلُّ مَعْمَدٍ
وَتَارُوا بِهَا مِنْ خَاسِبَهَا كُلَّهُمَا
وَجَالَتْ وَانْ يُخْتِنَهَا الشَّدَّ تَجَهَّدٌ
تَبَدَّلَ الْأَلْيَ يَائِنَهَا بَنْ وَزَالَهَا
وَانْ تَنْقِنَهَا السَّوَابِقُ تَصْطَدُ
فَأَنْقَهَـا بَنْ خَتْرَةُ الْمَوْتِ اتَّهَا
رَأَتْ اِنَهَا اَنْ تَنْظَرُ النَّبْلَ تَنْقَدَ
وَجَدَتْ مَلْكَتْ بَيْهَـا وَبَيْنَهَا
غَبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنَ غَرْقَدٍ
وَمِنْ اِكْثَرِ تِلْكَ الْلَّوْحَاتِ رُوعَةٌ وَدَقَّةٌ فِي شَعْرِ رَعْيٍ

هذه الآيات التي قالها في وصف المطاردة بين المقرب
والقطاء:
جُنِيَّةٌ كَحْسَاءٌ القسم مرتئها
باليَّةِ ما كُبِّتَ الْقُمَّاءُ والْحَسَكُ
أَهْوَى لَهَا أسعفَ الْخَدَنَ مُطْرَقٌ
ريشَ الْقَوَادِمَ لَمْ يَنْصُبْ لَهُ الشَّبَكُ

فلا يكتفي زهير بتشبيه ممدوحة بالليل وإنما يصف هذا الليل بأنه أب لأشبال مسفرة ، وهذا يجعله أكثر جرأة على ما يريد ليسد حاجة أولاده أو يحبيهم ، ثم يصف هذا الأسد بأنه عريض البدن قوي الناب ، وإن حوله شراغم غير اللون تشد من عضده وتؤازره ، ولا تستطيع أن تجد في هذه الصورة فضولاً لا مكان له في تقوية الصورة ، أما وصف الأسد بالجبرة والشراغم بالغيرة فهو من باب تلوين الصورة ، وهذه من خصائص زهير في نثره .

ويتضح مذهب زهير أيضاً في هذه الصورة من إيهاته في الغزل :

قامت ترائي بدي فسال لخزنتي
ولا محالة آن يشناق من عشيقاً
بجيد مُغْزَلَةً ادماء خاذلةً

من الظباء تراعي شاديناً خرقاً

يفيصل جيد حبيته بجيد الطيبة ذات الولد ، وقد تخللت من القطيع « خاذلة » واقلبت على ولدها ترابه وتعنى به ، لأن هذه التفصيات تعطى للتشبيه مفضل إيجاده يحسن من حال الطيبة وهي تمد منها لمعنى بولدها ولا ينسى زهير أن يعطيها في الصورة لون الطيبة فيقول إنها ادماء اي بيساء ، كما يفصل حال ابنها ، فهو صغير لامق بالارض ، لا يعرف اين يأخذ .

وليس هذا الحساب هو ما يلتفت نظرنا من ملامح الصورة عند زهير ، وإنما هناك سمات في صورة قد تكون أكثر دلالة على اصلة منه ، ومن ذلك ان هذه الصور لا تقتصر فقط على الجميع بين شبابتين مجرد التشبيه الحسي بينهما ، وإنما تتعدى ذلك لتشتمج بين حلين متماثلين او بين صورة مرتكبة واخرى ، وهو ما يسمى في البلاغة العربية بتشبيه التمثيل ، يقول زهير في هجائه لبني « غليب » وقد نزل بهم ضيف فاساعوا اليه ، يشبه حالهم في انكل ما فعلوه وتبريرهم له بحال من يأكل لحاناً شيئاً منتنا ، وبينه وبينه في الاكل حتى يشبّع ، فيكون هذا الطعام في جوهر داء ميضاً :

تَلْجِيَّحَ مُضَّةً فِيهَا أَنْيَقَ
أَصْلَتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحَ دَاءً
غَصِّصَتْ بِنَيْتَهَا فَبَشِّمَتْ عَنْهَا
وَعَنْدَكَ لَوْ ارْتَتْ لَهَا دَوَاءً
وَمِنْ هَذَا التَّبَلْ تَوَلَّ فِي وَصْفِ رِحْلِ احْبَالِهِ :
يَقْسِنَى الْحَدَّادَ بِهِمْ وَعَنَّ الْكِبَرَ كَمَا
يَقْسِنَى السَّفَلَانَ مَوْجَ الْلَّاجَةِ الْغَرَقَ

فقد شبه حال الابل وهي تخوض كثبان الرمل اللينة فتغوص فيها ارجلها بحال السلن تخوض غمار اللجة المنطرية متعمّلاً بها الامواج .

ولعل هذا البيت متضمّن هنا ، ولعله في الاصل جزء من عدة أبيات تكلّف صورة أخرى تصف ما كان بين القطة والصبي ، ولعل هذه الإبيات قد سقطت من التصعيد الخطأ في الرواية ، وذلك لأن الارتباط حتى بين الفاظ هذا البيت وما قبله غير كائن ، فكيف تكون حتى هنا للغاية ويكون بما بعدها مرتبطاً بما قبلها؟

وتبلغ مهاراته في ابداع صوره الى حد ان يعطيها صورة واشحة مكتبلة في بيت واحد او بيتين من شعره ، نبتول في وصف الماء الذي لجأت اليه هذه الغطاء :

هَنِ استفانات يماء لا رشاء لـه
مِنَ الانتاج في حفاظـه البرك
مُكـلـلـ بـأـصـولـ التـبـتـ تـبـسـجـهـ
رـبـعـ خـرـيقـ لـفـاضـيـ مـلـيـهـ حـبـكـ

فيصل الماء بأنه ظاهر لا يحتاج الى جبل لاخراجه ، في مطبخ من الأرض ، حوله تلك الطيور البيض « البرك » وقد كلّ هذا الماء بسيقان النبات ، وتسجّنه الريح الشديدة في شكل جميل فوق الماء الذي بدأ صفحاته منكسرة ذات طرائق .

كما يقدم لنا لوحة أخرى في قوله :
بـهـ العـنـ وـالـأـرـامـ يـكـشـنـ خـلـفـةـ
وـأـظـلـأـهـاـ يـهـضـنـ مـنـ كـلـ مـجـمـعـ

نفي كلمات معدودة تحرك امامنا هذا المشهد الرابع فرأينا قطعان البقر تسير متتابعة كما ابصرا حرقة الطيارة تهوض من كل ناحية كانت تجمّع فيها ، ولقد اختار زهير كلمة « العن » بدل البقر ليبريز في الصورة سمعة ميونها ، كما اختار كلمة الاطلاء وهي الظباء البيض لتبدو الصورة أكثر اشتراطاً في مخيلتنا .

ونكتفي بهذه الامثلة من شعر زهير لتوضيح الصورة الكلية في شعره ، وبيان مدى توقيته في هذا المجال ، ولتنظر الى الصورة الجゼئية عنده وبلغ ما حق فيها من ابداع ، وسباحاً لا اولاً ابین خصائص هذه الصورة عند زهير ، ثم اعرض هذه الخصائص على مقاييس التقدّم الحديث ، لتوضيح مكانه من الدين المبدع الاصيل .

وأول ما يلتفت نظرنا من سمات الصورة الجゼئية عند زهير ، انه كثيراً ما يعطي تصصيلات المشبه به ويظهر كل ملامحه ، لا من باب الاستطراد والاطالة ، وإنما للزوم تلك التفصيلات في تقوية الصورة وتعزيز ايمانها نبتول في مدح هرم بن سنان :

وَلَأَنَّ أَشْجَعَ حِينَ تَجَّهَ
الْأَبْطَالَ مِنْ لَيْلَةِ أَيْسَىْ أَجَرَ
وَرَدَ عَرَافِيَ السَّاعِدَيْنَ حَدِيدَ
النَّابِرَ بَيْنَ فَرَأَيْمِ غَلَقَ

الصورة
الأدبية
في شعر
زهير

ويتول ايسا واصفا دموعه تقطر من عينيه لفراق
احبه ، مثبها ايها بحات اللؤلؤة القلقة في خبطها
الذى نظمت فيه وقد خاتها الخيط وانقطع فاختفت تبتعد
وتنساقط :

كَانَ عَيْنِيَ وَقَدْ سَالَ السَّلَلُ بِهِمْ
وَعَبَرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنْهُمْ أَمْمٌ
غَرَبَةٌ عَلَى يَكْرَةٍ أَوْ لَؤْلُؤَ قَلْقَلٍ
فِي الْسَّلَكِ خَلَّ بِهِ رَبَابِيَهُ النَّظَمُ

والنقد الادبي الحديث يجد في الصورة ان تبل
المكرة او العاطفة تهيلا حسيا وليس المكس ، ونجد
ذلك امثلة غير قليلة في شعر زهير ، ومنها قوله في هجاء
الحارث بن ورقان :

لَيَاتِيكَ مِنْ مَنْطِقَ قَدْعَةٍ
بَاقِي كَمَا دَنَسَ الْقَبْطِيَّةَ الْوَدَكُ
فِيشِيمَ هجاء للحارث بالدنس من الشحم او اللحم
اذا اصاب ثيابا بيضا .

والنقد الادبي الحديث ايضا لا يخل بالصوره
القائمه نقط على التشابه الحسي دون مراعاة للواقع
النفسى او الشعور القائم في نفس الشاعر ، ونجد ايضا
في شعر زهير التشبيه القائم نقط على الاحساس النفسى
الجرد من معطيات الحس ، يقول زهير :

تَطَالُقْنَا خَيَالَاتِ لَسْلَمِي
كَمَا يَتَطَالَعُ الدِّينَ الْفَرِيمُ

والنقد الحديث يرى ميزة الشاعر واصالته الفنية
في التعبير عن افكاره بالصور وتجسيم مشاعره في
محضوات من الطبيعة ، ونجد زهيرا ايضا قد وفق
إلى ذلك في بعض صوره ، ومنها هذه الایيات التي يصف

فيها اثار الحرب وما تركه من دمار وثارات وفساد بين
القبائل :

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُ وَنَقْمُ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الرَّجُمِ
مَنْ تَعْمَلُهَا تَعْمَلُهَا نَهِيَةً
وَنَتَرُّهُ إِذَا فَرَّتُهَا فَنَفَرَمْ
فَنَعْرُكُمْ عَرَكَ الرَّحَّا بِتَالِهَا
وَنَلْقُعَ كَشَافِيَّا ثُمَّ نَتَجَ فَسَمْ
مَنْجَ لَكُمْ غَلَمَانَ اشْتَأْمَ لَكُمْ
كَأَخْرَ عَادَ ثُمَّ تُرْفِعَ فَنَطَمْ
فَنَقْلَ لَكُمْ مَا لَا تُنْهِلُ لَاهُمْ
فَرِئَ بِالْعِرَاقِ مِنْ قَبْيَ وَدِرَهَمْ

فقد صور لنا زهير في هذه الایيات اثار الحرب
تصوريا محسوسا ومحينا بالفترة منها والكرهية لها
حيث يجعلها اما ولو لدوا لغلمان كلهم شرم على قومهم مثل
احمر ثومد الذي تسبب في نزول العذاب بقومه وهذه الام
لا تلد مرة واحدة في العالم وانما تلد برتين ، وهي لا تلد
غلمان السوء وتدعمهم وانما ترضعهم حتى الطعام .
وبن ذلك ايضا قوله واصفا حال القوم بعد الحرب
وقد خرجوا منها ليستعدوا لها من جديد :

فَقَصُوا مَنَيَا بِيَنَمْ ثُمَّ أَصْنَرُوا
إِلَى كَلَّا سُقْوَبَلْ مَوْخَمْ

فقد صور الاستعداد للمعركة بالاصدار الى كلام
بعد المستايا ، ثم عرض لنا الاستعداد للحرب في صورة
حسية كريهة ، وهي صورة من يرعى الكلا الوبيل الذي
لا يستمرره .

واما كان القناد الاقدمون قد اشادوا بيبتي ابي تمام
الذين اجلب بهما على اعتراض الكندي عليه حينما شبه
المعتصم بشهوري العرب في الشجاعة والجود ، فقال
له : ما زدت على ان شبكت الامر بالجلات العرب . فقال
برد اعتراضه :

لَا تَكْرُوا فَرِي لَهُ مِنْ دُونِهِ
مُثْلًا شَرُودًا فِي الْقَدْيِ وَالْبَاسِ
فَالَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَلَ لَتَوْرَهُ
مُثْلًا مِنَ الْمَسْكَةِ وَالْبَرَاسِ

والنقد الحديث يكتف وجه الفعل في هذه
الصورة ، لانها برهانية عقلية ، والمحمود في الصورة ان
 تكون حسية ايحائية ، اما هذه الصورة عند زهير فهي
 اولى بهذا الاعجاب ، فهو يستخدم القیاس الذي
 استخدمه ابو تمام ، ولكنه يحرس على اثرار الصورة
 وحسيتها ، لخططي بما يريد من اثناع وايحاد في نفس
 الوقت ، يتول زهير في مدح مستان بن ابي حارثة المري
 وقومه :

الانفعال وحرارة الشعور . وهل كان زهير غير جاد في تصوير عواطفه أم كانت تلك طريقة في الغزل يحب أن يجد بظاهر الجلد التباسك أيام عواطفه ، وإذا كان الفرض الثاني قاتلاً فلماذا وجدها يصف دموعه في الأبيات السابقة ويصف غزارة هذه الدموع بالماء المتدفق من الدلو ثم يصفها بجفات اللؤلؤ المنساقطة ؟

والامر الذي ارجحه في تحليل هذا الموقف عند زهير ان هذا الشعر الذي روى له أنها قاله في شيخوخته ونضجه غلا فغرو أدنى أن يكون خلوا من مشاعر الفقير وما توج به أحاسيسهم من مواقف الحب وخليطاته ، ولعل هذا البيت من شعره يؤيد هذه التكرا :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْفِيٍّ وَأَقْصَرَ بَاطِلَةً
وَغَرَّى أَفْرَاسَ الصَّبَّا وَرَوَاهِلَةً

اما اسد الذي وجهه إليه الدكتور سيد نوبل وهو ان اجزاء القصيدة عنده منفصل بعضها عن بعض ، وانه لا يعني بروابط انتقالية تربط بين اجزاء القصيدة ، كما في معلقته التي يجد فيها بقاء الاطلال منفصلًا عن وصف رحيل الاية ، ويبدو هذا منفصلاً عن المدح ، فهذا التقد — كما يجدوا لي — يبني على الناظرة الى هذه المطولات على أنها تمثل وحدة فنية متكاملة ، واعتقد انه لا يبني التسليم بهذه الناظرة ، ولعله يكون اقرب الى الحقيقة والواقع اعتبار هذه المطولات مجرد وحدة ايقاعية تجمع عدة موضوعات او مواقف من حق الشاعر ان ينبع فيها كما يشاء .

وهل كان يعجبنا صنعاً من زهير في هذه المطولة ان يربط ربطاً شكلياً بين اجزائها او موضوعاتها ؟ وهل كان ذلك يقتضي بالوحدة الفنية المتكاملة لهذه القصيدة وهي لا تحتل ذلك بطبعتها ؟

ولعل ملاحظة الدكتور شوقي ضيف على مطولات زهير تكون اقرب الى الحقيقة والانتصار اذا يقول : « فقد استوى للقصيدة عنده من التنسيق ما لم يستو عنده سبقيه ، مالتا نجدها تبدأ بوصف الاطلال والديار ، ثم ينتقل زهير الى غرضه من المدح لهرم بن سنان وصلاحه ويتكلم في اثناء ذلك عن الحروب وسوء اثرها ثم يختتمها بالحكم . وبذلك تأخذ القصيدة الشكلها النهائي عند زهير ، فيكون لها مقدمة وموضوع وختام ، ولا نعود نشعر بخيانق ومهارات بين ابياتها ، اذ لا تراها تتوزع على موضوعات ومناظر كثيرة كما هو الشأن في مطولتي امرئ القيس وطرفة » .

مع اني لا ارتضي هذه الناظرة الى المطولات على انها ذات موضوع رئيسي يكون ما قبله تمهد له وما بعدة خاتمة ، لان الامر كما سبق ان وضحت من انه لا يلزم اعتبار القصيدة وحدة فنية متكاملة .

وما بك من خير اتوه فاتما
توارثه اباء اباهم قبل
وهل يثبت الخطى الا وشيجه
وتغرس الا في ملائتها التخل

وإذا كان لي ان اوجه مأخذنا الى زهير في تصويره ذلك ان أنه لم يكن يولي الجائب التقسيمي من الصورة ما تستحقه من اهتمام ، وتلمس ذلك في هذه الأبيات التي يصور فيها زهير رحيل احبائه . يقول :

بَسَرَ حَلِيلِي هَلَّ تَرِي مِنْ ظَلَائِنِ

عَلَوْنَ بِأَتَمَاطِ عَنَاقِ وَكَلَةٍ

وَرَأَدَ حَوَشِيهَا مُشَكَّةَ الدَّمِ

وَقَدْكَنَ فِي السُّوَيْلَانِ يَعْلُونَ مَنْتَهَى

عَلَيْهِنَّ ذَلِلَ النَّسَاعِمَ الْمُتَّمَمِ

وَفِيهِنَّ مَهْوَى الصَّدِيقِ وَمَظَرِ

أَنِقَّ لَعَزِيزِ النَّسَاطِرِ الْمُؤْسَمِ

بَكَرْنَ يَكْوُرَا وَأَسْتَحْرَنَ بِسْتَحْرَةٍ

فَهُنَّ لَوَادِي الرَّسَّ كَالِيدَ لِلْفَمِ

جَعَلَنَ الْقَسَانَ عَنْ يَمِينِ وَحْزَنَةٍ

وَمِنْ بِالْقَنَانِ بَنْ مُحَلَّةً وَمُغْرِمِ

ظَهَرَنَ مِنَ السُّوَيْلَانِ ثُمَّ كَبَرَ غَنَسَةً

عَلَى كُلِّ تَهْنِيَّةٍ قَشِيبَ مُفَلَّمَ

كَانَ فَتَّاتَ الْعَقَنِ فِي كُلِّ مَنْزَلٍ

تَرَانَ بِهِ تَحْبُّ الْفَسَامَ لَمْ يُطْعَمِ

فَلَمَا وَرَدَنَ الْمَاءَ زَرْقاً حَمَامَهُ

وَضَعَنَ عَصَمَ الْحَسَافِرِ الْمُتَخَمِّ

مع ان زهير قد ابدع في تصوير المعطيات الحسية لهذه الصورة ، وحافظ فيها على كل خصائصها التي عرفناها عنه في تصويره ، فاعطا تصفيلاً كبيرة للصورة وحافظ على عنصر الحركة فيها ، ولم يغفل تعبيرها بالالوان الزاهية ، وكانتنا في الواقع نرى منظراً عجيباً كما يقول الدكتور شوقي ضيف « يجعلك تتخيل هذه القائلة وهي تسر في الصحراء سيراً طبيعياً فيه انتهاء وفيه حركة وانتقال من مكان الى اخر انتقالاً طبيعياً اشبه ما يكون بحركة اليد وهي تزيد الوصول الى الفم »

مع ذلك فنحن لا نجد زهيراً يصور شيئاً مما في نفسه او في نفس احبابه لهذا النراق وما اصعبه على نفوس الحسين ، وكانتنا في الحقيقة امام رسام ماهر ينقل خطوط الصورة كاملة ولكنها لا يترجم شيئاً من صداها في نفسه ، ولعل هذا هو ما جعل الاستاذ الدكتور سيد نوبل يأخذ عليه في كتابه « شعر الطبيعة في الابد العربي » ان وصفه للاظلال والدمن خال من صدق



شخصية الإنسان الفرد وشخصية المجتمع

بقلم: حمدي حنفي

العدد الثاني

- ١١ -

الحق مقابل ان تملأ افراها ان شاء او تجمع له مالا فيصبح اغناها ان اراد او تزوجه اجمل فتاة في القبيلة ان احب ، غرفض الرسول الكريم وجسم لهم عالم الاشياء ، هذا ، باقصى ما يمكن ان يكون عليه

لاعتقدهم باللات والعزى ومناة ، وما هنالك من اوثان واصنام ، ويعيشون ايضا في مرحلة الاشياء اذ رأينا ذلك عندما حاولت قريش تقيد الرسول (ص) باغلال الاشياء فعرضت عليه ان يترك ما اتي به من

كان مجتمعنا الاسلامي - قبل مولده بصورته الكاملة - ممتلا بشخصية الرسول (صلعم) يحمل في ذاته يدور القوالب الفكرية . وجاء الرسول (ص) بالاسلام لمجتمع يعيش افراده في مرحلة الاندماج ،

ان رفع مستوى المعيشة له ارتباط بالسلوك الکلي للناس ، فاذما ما نفتقنا هذا المستوى الرفيع من الرغاهية بعد الاستقلال الحضاري او انتهاء مرحلة التكوين والبناء .. فستنתרا الحياة الاجتماعية ، وتحدث اثارا نفسيا سينما في الحياة العاملة للجتماع . فالمستعمرون يعلمون على تقلل عادات الترف والرغاهية في مقوف بعض فئات المجتمع ، ثم يجللون دوام هذه الرغاهية بقرونا بوجودهم والواه لهم .. وتغلبوا — من رحمة الله — من استطاع الخلاص من هذا الشرك او الفخ . وإن يتم ملاك الامر الا بالاستقرار والتوعية والاقناع والمشاركة والخطيب ، حتى يصبح جميع افراد المجتمع في مستوى العمل ، ومستوى مرحلة القوابل الفكرية ، والاستقلال الحضاري البناء .

احمد الله وارضه بثوابته

15

ذكر ابو محمد عبدالله بن مسلم
عن تقيية الدينوري في المجلد الاول من
كتابه «عيون الاخبار» ص ١٧٢ ،
حدثنا ابو حاتم الاصمعي ، قال حدثنا
ابو عمر حماد بن واقد الصفار قال :
حاصر مسلمة بن عبد الملك حصننا في
بلاد الروم ، فاستعصى عليهم وهجم
عليهم الشتاء ، وخلعوا ان يقطع
التلوج عليهم طريق العودة فشددوا
الحصار وتنبوا في سورة نسبا ..
فاحتاط العدو ورمي حشك الجديد من
دون التقب ونصب راجل الرصاص
التنهور على السور ، واقام على
التقب بعض الفرسان والحراس ،
فندب مسلمة الناس الى التقب والحال
على ما وصفنا .. نخاف الناس وما
دخله احد من الجيش ، وما هي الا
فترة وجيزة حتى جاء رجل من عراض
المقطوعين اللذين كانوا يصجرون
الجيش لنادية فريضة الجهاد مدحنه
بعد ان جاول القوم من دونه ، معروضا
نفسه للهوت ، ففتحه الله عليهم ،
فنادى مسلمة ، اين صاحب التقب ؟
فما جاءه احد . فنادى : اني قد امرت
الاذن بادخاله ساعة يائى ، فعززت
عليه الا جاء .. فجاء رجل للاذن ،
فقال ، استيقن لي على الامر ..
فقال له الاذن : انت صاحب التقب ؟

قال : أنا أخوك عمه .

له .. فقال الرجل لسلامة : إن

صاحب النقب يأخذ

الا تسودوا اسمه في صحيفه
الى الخليفة ، ولا تأمروا له بشيء ، ولا

هـ من هو ..

قال مسلمة : فذاك له .
قال الرجل : انا هو .. ثم

خرج ..

لِكَانَ مِسْلَهُ بَعْدَهَا يَدْعُو عَقْبَ
كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يَحْشُرَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَعَ صَاحِبِ النَّبَّابِ .

فيفيقول « والله لو وضعوا القمر في
يبني والشمس في يسارى على ان
اترك هذا الامر ما ترتكه » .

نعم .. ان اعظم شيء عندهم
ان يتصوروا في حياتهم ان القراء
والشمس شيئاً مطلقاً ورغم هذا
 فهو قد رفض عالم الاشياء بكل
محظياته واصر على تطوير ذلك
ال المجتمع الى عالم القوابل الفكرية ،
حيث ذاب الانفراد في سبيل مقيدة
الاسلام وضحوا من اجلها بارواحهم
وبكل ما يملكون .

لقد بني المجتمع الاسلامي على الاختيار والشهادة والابطال ، والكجود وربط البطون وشد الاحزمة .. بنى على العرق والدماء ونتران الذات . والتاريخ يحوي انباطا حيث تصلح لان تكون مثلا علينا . فكتيرون شاركوا في بناء حضارة الاسلام ، وجاهدوا في الفتوح ، ومضوا بدون ان يذكر التاريخ اسماههم . وهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه يقول عن مثل هؤلاء ، عندما ذكروا له ولم يكن يعرفهم ، « ما ضرهم اذا لم يعرفهم غير ام ». نعم .. ما ضرهم شيء .. وحتى ان لم يذكرهم التاريخ .. ما مانوا .. بل هم احياء عند ربهم يرزقون لهم حسن الموثبة من الله سبحانه وتعالى . ان هذه القاعدة تشتبك على علية القوم .. وعلى عاليتهم على حد سواء .. اذ انهم عاشوا لدينهم .. فهان عليهم عالما الاشياء والأشخاص

ذكر ابن جرير الطبرى في كتاب التاريخ ان رجلا من المسلمين في حرب بلاد فارس دفع الى صاحب الاقياس - الحاسب - حقا ، كان معه ، فيه جوهر .. نقال له صاحب الاقياس .. هل اخذت منه شيئا .. قال الرجل : لما والله .. لولا الله ما اتيتك به .. فقال : ما اسمك .. ؟ فقال : لا والله لا اخبرك لحمدى ولا غيرك ليقرئننى ، ولكن



شخصية الإنسان الفرد وشخصية المجتمع

في قصيدة الرائعة « هوماش » على
دفتر التكشة من :
لأن ما نحشه

أكبر من أوراقنا

لا بد أن ندخل من أشعارنا
إذا خسرنا العرب لا غرابه
لأننا ندخلها

بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابه
بالمعنويات التي ما قتلت ثباته
لأننا ندخلها
بنطق الطلبة والزوابعه

...

السر في مأساتنا
صرافنا أضخم من أصولنا
وسيفنا أطول من قاماتنا
بالنادي والازمار
لا يحدث انتصار

— ١٨ —

ان الفرد منا ، يتجدد في المطالبة
بحوقتنا المفسوبة لكي يتمتع «انا»
بشموهاتها وعندها يطالب بالحقوق
يعلو صوته ، ويحصل على تصفيف
الجماهير . فهو يندفع للبطولة
بالحقوق ليفرض ذاته ، حتى يشبع
في نفسه رغبة حب الظهور . وكلما
علا صوته أكثر وهرج وهرج واسترسل
واطنب ، كلما كانت منزلته أعمق ،
وناثرها أبعد غورا في التفوس . فهذا
الوقت لا يتطلب الثنائي او بذلك الجهد
لاته انصر السبيل التي تخدم اغراضه»
بينما لو تخلص المرأة من حب الظهور
واخذ يعمل لله لظهوره التقى في
صورة جديدة تتطلب منه التكثير
الدقائق ، والبحث العميق ، والعمل
المتواصل ، في سبيل التخطيط لتنمية
عمل مناسب ، فيؤدي هذا التأمل ،
وذلك التروي ، الى ان يقوم الفرد
منا بالواجبات اجزاء القضية ، فيسلك
سبيل القيام بالواجبات ، وليس سبيل
التصرحيات والمطالبة فقط ، بالحقوق ،
وهذا مسلك يبتعد بالنفس عن

— ١٦ —

ان المجتمع الذي يعيش على
ابواب مرحلة الاشخاص ينظر لكل
امر من خلال « الذات الفردية » والابر
اصلًا يتعلق بالموضوع **الخارجي**

والهدف منه . ونحن اذا نظرنا لاي
امر كان ، وحاولنا حل المشاكل المترتبة
به ، فانتنا ننظر للوسائل المضدية

— ١٥ —

واننا في العادة لا نواجه
المشكلات بشكل عام وكلنا بل نأخذ
الامر بالجزء وننظر اليه نظرات
قصيرة وهذه طريقة لا تجدي في حل
المشكلات لأن كل فرد منا عاجز عن

خلق الوسائل بمفرده . والوسيلة
الناهية لحل تضاعفنا ومشكلاتنا ، هي
جمع طاقاتنا الموزعة ، والقضاء على
النزاعات الفردية وسمات مرحلتنا
الأشياء والأشخاص المنشية بيتنا .

ان مرحلة الاشخاص التكيرية ،
لا تسمح للارادة الجماعية بالظهور
او الحياة .

— ١٧ —

ان تصرفاتنا يحكمها اللاشعور
الذى ينبع من البيئة ، منذ الطفولة
الاولى للانسانية جماءه فيما يعلم
الشاب العربي ، متى يدخل معركت
الحياة ؟ ان هذا الشاب متى على
حب الظهور في الغالب ، وتقدير
الانا ..

الام يدعوا ؟

كيف يقف امام مشاكله المضطربة ؟
لقد وقف الشباب العربي امام
مشاكلهم كانوا غوريين على
تضليلهم ، يريدون ان يجدوا لها
حلولا بطرقهم الخامسة ، وبناء على
تكوينهم النفسي فقد اختاروا الطريق
الذي يكون ظهورهم فيه اكبر . وقد
انتبه لهذا الشاعر نزار قباني فقال
فيتها .

قریبًا في المكتبات ديوان

فَلَمَّا رَأَى مِنْ يَحْبُّ

لشاعر

ونحن كما رأينا ، ليس حتّى
ان يعيش المجتمع الواحد في مرحلة
ذكريّة واحدة فقط . بل لربما عاش في
الأكثر من مرحلة . وكما رأينا في حالتنا
الحاضرّة المراحل الاربع متداخلة مع
بعضها ، وان كان لمرحلتي الاشياء
والأشخاص الغلبة على تكويننا
النّسبيّة في الوقت الحالى .

والمعلمون على ثباتنا في مستقبلنا الترقي والبعد ، لكن يطرووا أنفسهم ، مجتمعهم ، حتى نعيش في مرحلة التوالب التكريبة . ولن يتم لنا ذلك الا بالعود الى النسب مجتمعنا الحضارية ، والرقد منها والنهل من عندها الصافي . وسيكون بكل ذي اختصاص في هذا المكتب نصيب من الابر . وأن كان على العاملين في مجال الفكر والتربية ووسائل الاعلام المختلفة ، يتبع التنصيب والعبء الكبير .

والعلاج البكر : ابيان بالعمل ، وبخطة العمل ، وبمبادرة ، وعزم انتظار ، اي جالية شاملة ملتحف ضروب الحياة ، تربية للاداء والشباب والكهول ، تربية فردية وجماعية للذكور ، والإناث ، على حد سواء ، والتربية والسبعين سبتمبر

القيت بنفسي على سريري ذات ليلة ، بعد ان اشتدت تعبى من المذاكرة لادفن فيه تعب اليوم ونحبه ، والقيت نظرة خاطفة على الكتب التي تقدمت على مكتبي لاختار منها ما أسميه بالكتاب « المنوم » . وهذا الكتاب عادة سهل القراءة يسلم الى النوم الهدى ، بعد القراءة الخفيفة لبعض صفحاته ، ووقع بسرى على صحبة التربية التي استلتها صباح ذلك اليوم وقد حالت شاغلي الكثيرة اليومية من الاطلاع على محتوياتها . وبذات بقراة يقال للسيد اسماعيل القباني قال فيه : « ... ووظيفة الدراسة تكون المواطن الصالح ... » ثم استطرد يقول : والحد الفاصل بين التربية الصحيحة ، والتربية غير المنتجة هو في نظرتنا الى المولد ، غالباً ان ننظر اليها على ان لها تيبة في ذاتها او ننظر اليها على أنها وسيلة لاحادات اثار واتجاهات معينة في نفس التلميذ وعقله ، شخصية التلميذ ومبادئه ومثله ودوافعه وطريقة تفكيره ومساعيه وجهوده لا تتوقف على المعلومات ، بل على نوع الاثار التي تركتها هذه المعلومات في نفسه ... يالمهم هو الاثار التي تترتب عليها في نفس التلميذ ... وصادف ما قرأت يومي في نفس فوجدتني استمر في القراءة ... ما الاخر الذي سيتركه تدريس هذا الموضوع لو ذاك في النفس ؟ وكيف يمكن ان يتعلم منه التلميذ بطريقة تجعل منه شخصية صالحة مذكرة ؟ ... ويستمر الاستاذ الناشر يقول :

« والأخلاق لا ينبعى ان يترك تكوينها للخارج ، فكل لحظة في الدروس تكون فيها الاخلاق ، وكل مؤثر في نفس التلميذ هو لبنة في تكوين اخلاقه .. ونحن حينما نظهر التلميذ على عمل شيء لا يدرك قيمة تدفعه الى الثورة والتبرم وتجعله يحس اتنا خصم يتحكم فيه ، بدلاً من ان يحس ان المدرس صديق اكبر ،

تعبد ، فيما يلي ، نشر مقال المرحوم محمود توفيق احمد : (خواطر حول محبة التربية في الشرق العربى) الذى سبق ان ظهر في المدد الماضى من « البيان » مفتوح التربية بمتوسط القراءات ... ونقدم لقرائنا الاعزاء خالص اعتذارنا وأسفنا لخطأ الذى قد حصل سهوا .

« البيان »



خواطر حول محبة التربية في الشرق العربي

محمود توفيق احمد

رسالتهم أو بمساعتهم بين من هم مضطرون للالتفاف عليها وعلى شرائها ثم الاتجار بها .

ولست متحملاً على التربية ولا على بعض رجال التربية في مصر وما كنت متعرضاً لهم بشر لو انهم نظروا نظرة واقعية الى الامور ، ولو انهم اعتبروا ما يقولون من قبل البحوث التقديرية كالعلوم الأخلاقية ، التي تنظر في ما ينبغي ان يكون وليس في ما هو كان .. او لو انهم اعترفوا ، والاعتراف بالحق فضيلة كما يقولون ، ان هذه المبادئ التربوية التي تقول بها اليوم قد تجد لها تطبيقاً في مجتمعنا الشرقي بعد سنة ٢٠٠٠ مثلاً .. اتول لو كانوا قد اثروا بهذا او بشيء من هذا لما كان ثمة داع للخلاف ، ولكن النزاع والخلف قد اتيا من انهم ارادوا ان نلبس ابناءنا « الشرقيين » هذه الحل والطراز التربويي الاجنبي او الاجيركي الذي يلبسه الاجانب اتقنهم في الحالات والرسوبات تماماً كما يلبسن « الاسموكتج » . والافتخار لا اتنى شيئاً يقدار ما اتنى ان ارى هؤلاء الريسين الغربيين الشرقيين الانفصال وهم يتغدون بالعمل الذي يطالبوننا بعمله ، لتحقيق وتنفيذ ما نتعلمه . فإذا رغينا المقدرة يوماً ما بالشكوى لعدم تمكننا من ترجمة ما نعرفه والعمل بما نعلمه ضربوا لنا بعض الابتلاء وادعوا انها من سوء واقع الحياة المصرية .. ويعلم الله انهم قد اثروا عليه كثيراً ، اذ كشفت لي الصدقة ان ما قيل كان يهدى كل وبعد عما حدث في الواقع ..

وال التربية ، كالفلسفة وكغيرها من النظم الفعلية والاجتماعية ، لا بد وان تتبع من البيئة وتنتفق وطبيعة الانفراد الذين هم موضوع التربية واي اغفال لهذين المعنرين يؤدي في نظرى الى فرض بعض النظم فرضها ويكون مصدر ذلك الاخفاق والفشل حتى ، وهذا ما رأيناه باعيننا ولسناء

ولربما كانت هذه المرة الاولى التي اخلص فيها لما اقرنا في علوم الفلسفة ومسائلها . فقد دخلت معهد التربية ، كما دخلت من قبل قسم الفلسفة بالجامعة المصرية ، ولدي بعض الالكار ، والامال ، التي وان لم تكون قد تحدثت بعد بصورة واضحة الا أنها في كليتها ترسم لي افقاً لامارات علمية زينتها لي البعض نيلانع في تزيينها ... وقد صدقت ، كما صدقت من قبل في قسم الفلسفة ، لا في التربية في حد ذاتها او الفلسفة من حيث أنها فلسفة وانما في القائمين عليها وعلى نشرها . ولقد كانت الصدقة امنف مما كانت اتصور عندها كانت طالباً في الجامعة ، ولكن طول مدة الجامعة اضطررت ان ابحث عن حل او مخرج .. مكان ان التجات التي بعض الاساتذة الاجانب في الفلسفة اعادوا في الثقة بنفسى وبالفلسفة وتركوا في نفسي تأثيراً عيناً لا انساه ولأن انساه في تكويني الفلسفى وغير الفلسفى .

اما التربية فكانت صدقي فيها اخف وطأة بكثير من الصدقة السابقة لأسباب كثيرة قد يرجع بعضها لفتر الوقت وبعضها الى ان رؤية الاساتذة والاستعمال اليهم كانت تتم في اوقات متباعدة . هذا فضلاً عن انى قد اخترت قراراً في ذلك وهو عدم الماقشة في المسائل التربوية مع بعض الاساتذة لأن جوابي كان لا يزيد عن « مع الشكر ، تفضل » .

أتول ان الصدقة لم تكن في التربية في حد ذاتها ، كما اثارها لم تكن من قبل في الفلسفة نفسها ، بل كانت الملة في الريسين .. الريسين الذين حملوا لنا التربية من انجلترا ومن اميركا سلسلة معاشرة ، وفي غمرة فرحهم لحمل هذه الbpsاعة الانسانية الشديدة على اعناقهم نسوا بعد الشدة ونسوا بعد ذلك ان يحمدوا الله على سلامه الوصول ملتفقاً يعرضون

يتتعاون معه على سد حاجاته ، وتمكينه من اشباح ميلوه ورغباته .. ». ثرأت هذا كلّه فرأقتني مسارات وتحمّست لل فكرة تحمساً شديداً وأمّا رأسي بشتى الانكسارات التي دارت كلّها حول هذا المقال القيم ، فوجدت الذكرة ترجع بي الى الوراء الى الوراء ، وتذبذب بي الى الكويت حيث ثقلتني في المرحلة الابتدائية تعليمي على يد أستاذة سوريين انفصل ، وان انسى لا انسى استاذ الجغرافيا واستاذ الهندسة وخصوصاً هذا الاخير الذي كان في تدريسي للهندسة يلقتنا اسمى مباديء الاخلاق الفاضلة والسلوك السوي والإيمان القوي .. بالله وبالوطن والعروبة . ولقد نسبت اليوم كل ما ثقلتني عنه من المواد الدراسية ولم يبق منها الا ما هو مسجل في الورقفات الصفراء التي اشتق عليها من الضياع لكن الآخر الذي خلقه في نفسي هذا الاستاذ الفاضل لن ينسى ولن يمحى ما بقيت حيا . لقد علمني استاذى الابيان ، وعلمني الجهد مع الصبر ، ويعلم الله ان الحماسة التي اشتعل تارها في نفسي هذا الريبي الجليل منذ حوالي ١٢ سنة لم تخدى بـ بل ازدادت على مر الايام تقدماً واتساعاً وكيف لا واسعتني الانفصال قد ذهباً انتسهم ضحية لبيانهم ، ضحية لمعلمهم يعلمهم اذ قتل الانثان برصاص الترسين فذهبت اجسامهم في التراب لما ذكر لهم فطلت وستظل خالدة ما ظل انسان يدعو الى الاخلاق الفاضلة والوطنية ..

وبعد هذه الرحلة البعيدة المؤلمة رجعت الى المقال الذي استهارات ما جاء فيه فصدمت على ان اخلاص لما قرأت واخلاصي ووفائي لها تطبيقى لهذه المبادئ وفي اقرب فرصة مواتية .. وكانت هذه الفرصة قريبة فعلاً ، فليس الا بضع ساعات وينجلي الصباح عن اول يوم اذى فهموا جب التربين العملي في المدارس الثانوية .

بليبيانا

مصرية وينمو بمقومات ذاتية ، يقتضي علينا أن نخلو الخطوة الأخيرة من خارج من الدائرة القومية إلى الدائرة العالمية وتؤدي قطعاً مما تفرضه علينا الإنسانية ضرورة في سبيل تقدم الفقه العالمي أو ما لصطلح الفقهاء على تسميتهم بالقانون المقارن .

وقد ذهب الشرع المصري الاستاذ السنورى إلى ابعد من ذلك في تحويل الانتظار وجنبهما نحو المشكلات التشريعية التي كانا واقعين تحت تأثيرها وفي تفاقم الأذى عن شرط تبرير قويم يتصل بالبيئة وينبع منها ويحصل على الأفراد الذين هم في حاجة إليه ويخضع لظروفهم ومتغيراتهم وتاريخهم الماضي منه والحاضر . وسائل هنا بعض ما أدى به الاستاذ السنورى أمام اللجنة التشريعية بجلس التواب عندما كانت تنظر مشروع القانون :

« من المقطوع به أن كل نص تشريعى ينفي أن يعيش فى البيئة التي يطبق فيها ويحاجة قويمية تونق صلته بما يحيط به من ملابسات ، وما يخضع له من متغيرات . فيفضل انفصلاً تماماً عن المصدر التاريخي الذي أخذ منه ، اي كان هذا المصدر .. وعلى كل من القضاة والفقهاء عند تطبيق النص أو تفسيره ، أن يعتبر هذا النص قائماً بذاته ، ينفصل عن مصدره ، فيطبقه أو يفسره فيما لا تقتضيه المصلحة ، وما يتسع له التفسير من حلول تفويجات البلد وتسخير متغيرات العدالة وينزله تنطور هذه التصوصون في صميم الحياة القومية وثبت ذاتيتها وينتكم استقلالها ... »

ونعود الان إلى موضوع التربية وبشكلاتها أي انتنا نعود إلى بداية موضوعنا حيث قد صفت على ان اطبق مخلصاً ما قرأت في صحيفية التربية ، تطبيق المفتع بجدوى المكرة

واقتصرهم على الاخذ بالتقليد بدل الاجتهاد . ونحن لا ننكر جهدهم المشكور في تصحيح هذه الآراء ونشرها ، ولكن المؤسف في ذلك انهم اقصروا على هذه المرحلة ووقفوا عندها ولم يبنوا الجهد الذي لفقهه زملاؤهم الغربيون في الخلق والابتكار ، حتى أصبح الكسل المغلق وحب التقليد والمهارة فيه من الخصائص البارزة عندهنا ، نحن معاشر التراثيين وأكبر شاهد لي على ذلك وأعظم دليل ينهض ضد من يعترض على تولي هذا هو ما شاهدناه من أن حياتنا كلها ، حقوقنا وواجباتنا ومعاملاتنا وحركاتنا وسكناتنا تفككتنا وخراجات قلوبنا ، كانت كلها تخضع لقوانين اجنبية قد استجلبت من فرنسا . وبذلك جهداً عظيماً غير متكرر في ترجمتها حتى جاءت الحق يقال على كتابه « نظرية العقد » وأسوق كل المطبقة لأسلها الفرنسي . ولمن ننس أن نغير العنوان طبعاً وأن ننسبه اليها وهو بريء منا كل البراءة . ولا ادل على ذلك مما كتبه الفقيه المصري الكبير الاستاذ عبد الرزاق السنورى منذ حوالي عشرين عاماً في كتابه « نظرية العقد » وأسوق هذا المثل من القانون لأن المشكلة في نظرى واحدة . وهذا بعض ما قاله الاستاذ الجليل : « علينا أولاً أن نحصر الفقه ، فنجعله قنطرة مصرية خالصة ، نرى فيه ملابع توبيتنا ونحس اثر عقليتنا ، نفقهنا حتى اليوم لا يزال ، هو ايضاً يحتله الاجنبي ، والاحتلال هنا فرنسي ، وهو احتلال ليس باخف وطأة ولا باقل مننا من اي احتلال اخر . لا يزال الفقه المصري يظمى في الفقه الفرنسي ، لا يكاد يتزحزح عن انتهائه ، او ينحرف عن مسراء ، فهو ظله اللاحق وتتابعه الامين . لذا قدر لنا ان نستقل بفقهنا وان نفرغه في جو مسرى يشب فيه على قدم

هذا فضلاً عن ان العلم النظري يصنف عليه وفي يومنا هذا كثيراً ما يبعد عن الحياة الواقعية ، وهذا شيء معترض به . وهذا التطليق الذي تم بين العلم والحياة قد يرجع الى ان الذين يشيدون البلادي النظرية لا ينزلون الى العالم الواقعى والحقىقى ليروا ماذا يصطحب فيه . والاملة التاريخية على هذا كبيرة .. ولسوق مثلما عرفت في حياتي الشخصية . انكر فيه قصة صديق ايطالي اشتغل كتاباً ومساعداً عند أحد الحاخمين العظيم في القاهرة بدءاً من ٢٣ عاماً .. فكان يقوم احياناً مقام المحامي العظيم وينوب عنه في أعمال كثيرة . ثلثاً اشتغل عضده اراد ان يستقل بعمله ، ولما كان لا بد لممارسة هذه المهنة من « ليسانس » في الحقوق فقد بدأ يختلف الى كلية الحقوق . وهكذا ترجمة عربية مادقة امينة مطبقة كل المطبقة لأسلها الفرنسي . ولم في بعض الامور القانونية كما تعلمها في الاكاديمية متعمقى الدشتويساره العجب ، وهو الذي قضى شبابه بل وحياته في ممارسة القانون ومماركة بادئه العملية ، من هذا البون الشاسع بين القانون الاقاديمى والقانون الواقعى الذي يجب ان ينال شهادته كل حلم ناجح .

وقدما رأينا افلاطون وهو يخدم بخيبة الامل ، بعد ان اعد عدته وشد رحاله لكنه يطبق جمهوريته ، وسرعان ما تبين له ان بهذه من الواقع كان كبيراً ، اذ كان استاذ ارمسطو مؤسس الاكاديمية ، يضع البلادي والاسس التعليمية ثم يستخرج منها ما يترتب عليها من غير ان يعي انتهاها الى الواقع الامور ، ولذلك اخرج فيها بعد كتاب « القوانين » ل لتحقيق مدینته الفاضلة مراعياً هذه المرة متغيرات الحياة وظروف الانسان وامكانياته . وما اعقب على رجال التربية عندهنا الا اهتمامهم بهذه التواهي الاساسية للظروف البيئية وتجاهلهم ايساماً

لا تتحقق اذا فرضت المدرسة على الطبied النشاط فرضا او دفعته اليه دفعا تحت تهديد او عقوبة من العقوبات بل يجب ان يكون النشاط تلقائيا اي يقوم به كل طبied بداعي من نفسه . واند يجب ان يتفق النشاط مع طبيعة التلاميد وان يدخل في نقوسهم بعض الارثاح فنجعلهم يقبلون عليه . ويجب ايضا ان تكون هناك حرية في اختيار النشاط وفي الطريقة التي تتبع فيه والوسائل التي تستخدم . وهنا يجب ان يكون هناك توجيه وارشاد عند الفرورة ويجب ان تكون الحرية تسمح بالبدء والنشاط عند الشعور بالاستعداد له والاتصال عليه ثم الاتصاف منه او الراحة عند الشعور بالملل او التعب . اما الحرية فهي كما يقال من مستلزمات الديمقراطية التي يجب ان تسود روحها في المدرسة ويقول في ذلك شيخ المربي جون ديو (عن كتاب التربية وطرق التدريس) :

« اذا درينا اطفالنا على تلقى الاوامر وعمل الاشياء مجرد انهم اخروا بعملها وفشلنا في اعطائهم التقلييموا ويفكرروا لأنفسهم ، فاننا نضع حاجزا منينا في طريق التقلب على المعايب الحالية لنظمتنا وفي سبيل تعميم حقيقة المثل العليا للديموقراطية » .

ويقول الاستاذ صالح عبد العزيز في كتابه (التربية وطرق التدريس) : « ان التربية الحديثة تعامل على ان تكون اخلاق الطفل وظاهر سلوكه المتوعدة صلادة عن نفسيته ونابعه من باطنها لا مقلة عليه من الخارج . فهي تعامل دائم على ان تستعين بالطفل في تشكيل نفسه وتعديل سلوكه وفي الواقع ان وظيفة المربى الحديث هي تعوديد الطفل تدريجيا ان يستفني عنه ويعمل بغير اشرافه وهكذا تغيرت الحال ، وقام كثيرون ينشدون المدرس ان يطلق الحرية للأطفال كاملة غير مقنوصة وان يمحو سلطته بيده .. الى اخر ما يقوله دعاء هذا المذهب

لم يعتبر ما فعلته درسا ، ذلك لأن المادة لم « ترس » على اللوحة السوداء .. وذلك على الرغم من اشتراكه مع التلاميذ بل ومن اشتراكه مهم في المناقشة اشتراكا لم يخلصه منه الارتعاج الجرس .. لكن الفاضل لم يكن على خطأ في زعمه ان ما رأاه ليس « درسا » لانه لا يعرف الدرس الا معناه التقليدي اما درسنا نكان مثلاً والمثالية لا يعرفها سوى معلم التربية وبعض القائلين على شؤون التربية الانكليزية والاميركية ، اما المدرسة بنظمها ومتاجهها ومدرسيها ونظرائها ومنتسباتها فانها لا تعرف الا الواقعية البحثة التي تتحطم على سترتها كل مثالية تربوية ايا كان مصدرها . والا فالله عليكم كيف يمكن ان تطبق في مدارسنا الشرقية البالسة احدث المبادئ التربوية الغربية التي تنهي المثل العليا التربوية للمجتمع الغربي ؟ كيف يمكن ان تطبق مبدأ النشاط الذاتي بل وكيف يمكن ان تطبق مبدأ الحرية ؟ كيف تطبق هذه المبادئ التي استجلبناها من بلد عريقة في الديموقراطية ، عريقة في فهم معنى الحرية والمسؤولية عريقة في حب العمل ، عريقة في بذل النشاط ؟ .. هذه البلاد التي وصف لي احد اصدقائي شعبها بأنه ، مع تصور الوصف عن الحقيقة ، خلية نحل لا ينقطع العمل فيها لحظة واحدة وكل دائب فيها يخصمه . فلنحيط هذين المباديين ، مكتفين بهما ، بسطا مختصراما كي يتبيّن . من مجرد الحديث عنها ، ان السبيل اليهما عندهنا شاق والطريق اليهما محظوظ بالصعوبات والمخاطر . كما يقال عن مبدأ النشاط الذاتي ، كما صوره لنا احد اساتذة التربية ، ان لكل تربية ذاتية خاصة يجب ان تناول رعاية خاصة من جانب المربى وذلك لكي تبرر شخصية التربية وتنمو النمو الكامل .. ويتلخص المبدأ في ان يعلم الطفل نفسه بنفسه تحت توجيه واثراف المدرس .. والذاتية

وسلامتها وخاصة من الناحية العملية . وذهب صباح اليوم التالي الى المدرسة .. وكان يوما مشهودا .. كان يوما حافلا بالذكريات السياسية لحركة الجيش المصري في ٢٢ يوليه ١٩٥٢ ، وكان بين التلاميذ المنتمي لها والثار شدها اي ضد ما وصلت اليه في أيامها الاخيرة ..

وتحول الكلام الى هرج ومرج وصخب .. تم اضراب كاد ان ينقلب الى ضرب ولكن ادارة المدرسة استطاعت ، ببعض وسائلها التقليدية ان تمنع حركة الاضراب . وعاد اللاميذ تسرى الى فصولهم كعادتهم ، الحيوانات الشاردة الى اقسامها ، اذ لم ينسوا تماما كأن يغلى في صدورهم .

وكان درس غربا لمجتبا الصدف . فتند كان يحمل عنوان : انقلاب الجيش المصري الآخر ، بمبادئه واهدافه ..

وحرصا على عدم الخوض في التفاصيل اقول اني وجدت نفسي في موقف لا احمد عليه . والدرس ؟ إن اي درس تقليدي لن يستمع اليه هؤلاء السادة .. فتذكرت عندها ما قرأت ليلة أمس من ان المادة ليست سوى وسيلة لحداث اثار معينة واتجاهات معينة في نفس التعليم وعقله وان وظيفة المدرس هو تكوين المواطن الصالح .

واسمعتني الذاكرة حقا في تذكر ان المهم هو الاتار التي تترتب على المعلومات في نفس التربية فاسررت لنفسي باتي لن اجد في حياتي مناسبة لاستغلالها في تكوين المواطن الصالح ، احسن من هذه المناسبة . وهب التلاميذ جميعا يناثرون هذا الموضوع ووجدت فيهم الحماسة على الخوض فيه من طريق الحوار والمناقشة ما لم يدع لي مجالا في التفكير في اي طريقة سوا اهالنتقيهم المدرس . وكان ان تلعوا المدرس كلانا غير منقوص .. غير ان المفتش الفاضل

اساسه العلم والعمل ، فهنيئنا له بالتجاهز .

اما نحن ماذا تغيرت منذما الامور وبدللت نظرة الآباء الى البناء والمدرس الى التعليم ، والحاكم الى الحكم ، يمتند تكون هذه النظم والمثل حلالا علينا .

ولا انسى في هذا المجال ان اذكر ما قرأت اخيرا في كتاب « الفو النفسي » للاستاذ عبد المنعم المليجي ، وهو انسان عرك واقع الامور بالخبرة والتجربة حتى اصبح يؤمن « بضرورة اقامة سيكلوجية محلية مدهها دراسة نفسية الواقع في مصر اذ لها مقوماتها الخاصة التي جعلتها مختلفة الى حد كبير عن نفسية الاوروبي او الاميركي كما تبدو لنا من كتب علم النفس الغربية ويعتقد اتنا بهذا الاتجاه الحطى سون نفيدفائدة كبرى وهي ان نقدم لرجال التربية والصناعة والاجتماع الاساس العلمي الذي يبنون عليه مشروعاتهم المختلفة ، بن تربية وتوجيه مهنى وفي ذلك من مشروعات ينوق تجاهها على التهم الواتعى للتفوس المصرية التي تتعامل واياها . وكثيرا ما ضللنا الطريق حين تصدينا لهذا المشروع او ذاك سنتين الى الدراسات الغربية فطبقنا مبادئ استخلاصها اصحابها من واقع يختلف تمام الاختلاف من واقع الامور في بلادنا .. وبذلك نسأتم مساهمة قيمة في تقدم العلم العالمي .. وبعد فهذا هو منظاري الذي سلطته على التربية الحديثة في مصر او الشرق العربي الذي يستمد تربيته منها . ولذلك جات صورة نظرية شخصية بحثة وليست عملا فنيا قالها على البحث الطويل والمقارنة الدقيقة هذا وقد اكون قد احسنت في اختيار منظاري هذا .. وقد اكون قد اسأتم ، كان احسنت على ثواب الاحسان وان اسلت فارجو الا احرم من ثواب التقويم .

محمود توفيق احمد

١٩٥٤—٢٧

في ارضنا غلبتكم بما تويا ولتكن القوة نبراسنا ، « نجوم القادة » هادبة لنا ، وهي فشلا عن ذلك تضحي في سبيلنا بالحياة ، وطبعي ان يكون العلم والسياسة والخبرة امورا لا تصل الى مرتبة الحياة فكيف اذن الا يجعلنا نبراسنا وشعارا لقومينا ؟ مسكن والله عالمنا الشرقي العربي . هذا العالم القلق الذي يصارع شتي البارات الفكرية والسياسية وهي تصرعه . وهذا احد المرين واحد المشتغلين بعلم النفس يقول قولا صريحا يقصد عليه في رفض الحرية ودحض الديمقراطية والحكم على شعبينا وافرادنا حكما واضحا جليا لا يحتاج الى تعلق فهو يعتقد اعتقادا جازما ان الشعوب والافراد اولى به شعوبنا وافرادنا لا تنظر دفعها واحدة من المستوى الفكري الساذج والسلوك البدائي الى مستوى الرأي الناضج والحكم السليم والسلوك الذي يهدف لخير المجموع واشار المساحة العاملة على المصلحة الخاصة الا بعد مراحل طوبلة من التربية والتعليم والنهذيب . ويقول اخر وهو ينطق بلسان العسكرية القوي الصريح :

« لا .. لا تزيد حياة نباتية قبل ان يفهم الشعب كلها ما هي الانتخابات ولماذا ينتخب ؟ وما هي الشروط التي يجب ان تتوفر في نائبه .. »

واذا كان هذا خط مجتمعنا من القلق والاضطراب والفساد تكفي براد لهذه النظم التربوية العالمية ان تعيش في مدارسنا وان تعطي ثمرتها المرجوة ؟ ان هذه النظم الغربية لجدير بها الغرب وحده لانها نابعة منه ومبرأة عن حاجة يشعر بها المجتمع ومثل اعلى يطمح اليه هذا المجتمع . خلائق بما المجتمع الذي يفتح الطفل عينيه فيه على الديمقراطية ممثلة في عمل وسلوك ونصرف ، لا كلمة تكتب او صوتا يدوى . هذا المجتمع الذي يحترم صغيره كبريه ويعطف كبيره على صغيره .. مجتمع

الديمقراطي في التربية . والمبادئ السابقات لا شك انها متداخلان يدل وجهاً لحقيقة واحدة هي ان الطفل يخلق نفسه بنفسه في حرية تامة تسمح له ان يبرز شخصيته وذاته بينما يقف المدرس منه موقف المادي والرشد والناتج ، يتصححه ويوجهه وبيهدي الى الانطباع والوان النشاط التي تتفق وقدراته في غير ما اكراء . والطفل بعد ذلك وفق ذلك حر في اختيار وقت بهذه النشاط ووقت الانتهاء منه .

هذه مبادئ جميلة .. وجميلة جدا ، ذلك لأنها خيرة في ذاتها وسلامية بطبعيتها ، وصادقة في ضرورة العمل بها ليتوفر لنا مجتمع فاضل رائع في الاستجمام .. يعرف الحرية وكيف يستخدمها ، والديمقراطية وماذا تعنيه ، وطريقة تطبيقها في عالمنا هذا .. العربي .. هذا العالم الذي تدوي فيه « كلية » الديمقراطية ، وتقذر من هنا وهناك ، وعبر المحيطات ، وينتشر بها البعض ، ويعتبرها البعض الآخر بدعة ، ويقول عنها انس انا ننته .. ويقف العالم الغربي يترجرج على العالم الشرقي في محنته وفي حرثته وفي تخبته .. حتى اذا كانت النسوة ان تزوج والمعتول ان تفصل في الجدل والنقاش حول الكلمة صالح البعض في وادي الشرق ان ارجعوا الى دينكم واتمروا يا امراء وانتهوا بنياهيء واجملوا القرآن نبراس لكم انتوزوا في الدنيا .. وفي الآخرة . وخفت هذه الصيحة عندما صالح البعض الآخر في الهوة الشرقية : كلاما نحن السى الدين عاذرون ، وكيف نعود اليه ولما ننس الامم المتحضرة بلاده وخطره حتى اجمع على هجره واقصائه من عالم العقول ، ليعيش بقية حياته ، عيشة هادئة مطمئنة في عالم القلوب .. كلما نحن الى الدين عاذرون ، فها هي العسكرية تتدبرت اليوم اوتادها وان اوتادها لقوية راسخة

المسنون

شِعْرٌ : عَبْدُهُ بَدْوِي

وبقية من ساجدين تحمدوا قرب السماء
الدل فوق جبينهم نظفو عليه الكريسه؟
أترى على الأرض الحزينة سوف يبتسم الصبا
وتشع من صوت المؤذن فرحةً . وعشى وضاء؟

المعد للصبح المزفون في ذراع المزرعة
فأغاثه القمع الخجول مع الطيور المرعنة
وأنام في حقل رضيع تحت هدب طبعة
يجري به طفل الصغير . ويشتهي أن أتباه
فيما رنا نحو الدبار ، وود أن أعدو معه
سابقته .. وعليه أشواقي العرار مجتمعه؟

سأعود للأرض الجريحه في صباح مفرم
بالشعب .. بالشعب الذي لم يتكسر . لم يهزهم
بالجوع . بالحقد العجوز . بغريبتي .. بجهني
لغايد أرضي للظلال ، وللطبور الحوم
لتابل خضراء تجري في الحقول . وترجمي
للمسجد الأقصى الذي قد كان قبلة مسلم؟

قد طال شوق الطيور الراجعت إلى الشسان
لمواكب الأحرار تزحف . ثم تزحف في نفس
لصبيّة لم ينعقد في ثغرها كُرْز الليل
فتأمل الرسام في الهذهب المصنق لا تزال
أترى على صدرى تشرى بالأشيد الطوال
والليل قرب شفافها وبرأسها .. حال وشال؟

في ظل « يافا » كان لي بيت يخشه الشجر
قفزت به أيام الخضراء قرب المتحدر
جدرانه العرّاج الذي تسجنه أحلام الزهر
وعلى نوافذه مثائر من أغاريد البحر
أترى مسيوقطي به سرب الطيور إذا عبر
ونعائق الأسواق في جنبي .. أفقاً من صور؟

أواه للقدس الجريحه وهي تنهق في الدماء
لما زالت في أففها الصلوات نقططر بالبكاء
ما زال في النجم المجرح ما تقطع من دعاء

رد

على نقد

يعلم
جَمِيل علوش

دلالة على فجاجة الرأي . لتد اصر
النائد حكمه قبل الدراسة . لم يوافق
على طول القصيدة فحاول توسيع
اعتراضه بإيجاد الأخطاء واختلاف
المعاذير ، وهذا خطأ من ناحية تقديرية
صرفة .

**الموضوع الثالث .. موضوع
القافية والتكرار ..
ويحضرني بخصوصه الحقائق
التالية :**

ان الشعر ليس معنى وحده ،
ولو كان كذلك مما هي الحكمة من
القافية والوزن ومتانة النسج
وموسى لفظ ؟

ان الشعر ليس من المعقود
القضائية التي يؤثر فيها زيادة كلمة
او نقص اخرى وليس بنية يتنق على
اطوالها مع التأول .

في الاساليب البلاغية ما يسمى
باليجاز والاطنان والمساواة وكل منها
موضعه ومقامه . والاطنان شئ
موجود ، فلماذا العجب والاستكبار ؟
في الشعر ما يسمى بالقافية
الموسيقية . وهذه تكون بالتأثر
والملائكة والقياس والمثابة والطبيع
والترادف .

بناء على ما ذكرت غالبا عجيب من
الجمع بين التسديد والتصميم والتنسيق
والتنظيم وتشهي وتروم . هذا
بالاضافة الى ان هذا العطف ينبع
التوكييد ويفيد الترشيح للقافية بحيث
تكون راسخة وغير متخلصة . وعلى
النائد ان يذكر ان التسديد شيء
والتصميم شيء اخر والتنسيق شيء
والتنظيم شيء اخر وتشهي شيء
وتروم شيء اخر . وانه حتى لو كان
معناها واحدا وهذا ما هو بعيد في
العربية وليس في ذلك اي ضير او
ضرر .

ان هذا موجود عند كبار شعراء
العربية ، ولا ماتع من ايراد بعض
الامثلة على ذلك ، وحسبنا ان نستشهد
 بشاعر العرب الكبير عمر ابي ريشة ،
 وهو من لا يطعن احد في شاعريته .

اعتقد ان من حق الرد على ما
 جاء في نقد الاستاذ احمد عطية ابو
 مطر في العدد ٢٧ من مجلة (البيان)
 لقصيقي « رسالة وذكريات »
 المنشورة في عدد سابق . وفيما يلى
 النقاط التي اوردها النائد ورددي عليها:
 الموضوع الاول .. ويحضرني
 بخصوصه الحقائق التالية . وهو
 يتعلق بالوحدة الموضوعية ..
 ان هذا اصطلاح جديد وخطيء
 والاصطلاح الصحيح هو الوحدة
 الموضوعية . او وحدة الموضوع .
 ان الوحدة الموضوعية كما
 يفهمها النائد ، نظرية مثالية غير
 واقعية ، وهي لا توجد الا في الذهان
 والخيالات .
 ان المقادير انتقد شوقي في مرثيته
 لمصطفى كامل ، ولكن هل سلم العقاد
 نفسه من نفس التهمة ؟ الم يوجه اليه
 احد النقد - واعتقد انه الدكتور
 مندور - نفس التهمة في احدى مراتبه
 وبواجمه باعتقد مما واجه هو شوقي ؟
 لتد عرف العرب وحدة الموضوع
 وتساؤل المعاني وأخذ بعضها برقب
 بعض .. وعرفوا كذلك الانتقال مثلا
 من الغزل الى المدح مثلا . غليسوا
 بحاجة الى من يلقنهم مبادئ ، دخلية
 وطارئة .
 ان قصيدة مطران (المساء) وهي

ما للنائد وللقارئ ؟ عليه ان يقرأ ويحكم ، وما عليه اذا قرأتها احد او لم يقرأها احد ، ان طول القصيدة موضوعها لم يكونا في يوم من الايام عالقنا عن قراءتها . ومن يعجز عن قراءة مائة واربعين بيتاً فكيف يقرأ دواوين ومجلدات وكتبها ؟

الموضوع الخامس .. موضوع النائق نفسه ..

واكنتني بان اقول عنه انه لم يقرأ القصيدة . وهذا ما افهمه من حديثه عن طول القصيدة وبعدها عن موضوع النكبة وسؤاله عن يقرأها من الناس . اتنى اؤكد انه لم يقرأها او على الاقل ، لم يقرأها بعمق . والقراءة بعمق شرط انساني في النقد .

للنقد علاقة بالنكبة ؟ اقول للنائد انه ليس من شأن النائد الحديث عن طول القصيدة وعن موضوعها . عليه ان يبحث عن مدى جودتها فقط وما عليه ان كانت طوبية او قصيرة وطنية او وجданية . عليه ان ينعم النظر فيها هو موجود وليس من شأنه اقتراح ما لم يوجد . ومن الخطل البالغ ، الحديث عن الذكريات العامة والذكريات الخاصة والفالدة من ذلك . ان الشعر لا يقتبس بالفائدة بل هو ذوق ومتنة ذهنية . والشعر الوجданى غير مرغوب وغير مستنكر . فيما للنائد وللحدث عن ذكرياته وعن ماهية هذه الذكريات . ان الحديث عن مدى استعداد الناس لقراءة القصيدة تامة ايضا .

وائلق هذه الابيات من قصيدة قالها في رثاء امبل البستاني . جاءت عرضة .

كم عثار من جبهة الفتح اندى طاب فيه اعتزازه واعتزاده

لن القر بالبيت من المرمر يندى جداره وعمادة

الناجييك يا امير على المعد وللسوق وهجه واقتاده

وستطبع ان نجد في كل من هذه الابيات مثلاً لقولي (لقد جلاتها التنسيق والتنظيم) .. من كان عمر ابو ريشة لا يعرف اقلامه القالية بهذه المصيبة العظيمى . اكرر من جديد ان ما اخذته النائد على جميل علوش موجود بكلة في الشعر العربي وعند كبار فحوله وجهاته ، والعتقد صاحب نظرية الوحدة العضوية لم يسلم من الطعن ، وليدرك النائد ان مارون بعود لم يقتصر في مهاجنته العقاد . هذا يدلنا على ان النقد شيء ، والشعر شيء اخر . والواقع غير الخيال ولن يعرف الشعر الا من دفع الى ضبابه كما قال نقاد العرب . وتديها قال الشاعر :

لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصباية الا من يعانيها
الموضع الرابع .. علاقة القصيدة
بنكبة حزيران .
ويحضرني بخصوصها الحقائق التالية :

ان القصيدة قيلت قبل النكبة بثلاثة أشهر اعني بتاريخ ١٩٦٧/٢/١ والتاريخ مذكور مع القصيدة . ان اهتماماً بالنكبة لا يعني ان نسكت على كل شيء يخطج في جوانحنا وان نصفى مواطننا حتى نصفى اثار العدوان . تم ، ما علاقة النقد بالنكبة ؟ اذا كان النقد قد فصل بين الاخلاق والشعر ، فكيف يدمج بين الشعر وبين حادثة طارئة ؟ ولو كان النقد اعتبر الاخلاق لسقط ابو نواس من قائمة الشعراء . واذا كان كلام النائد محبحاً فلماذا تصدر مجلة (بيان) ولماذا يكتب ابو نطر في النقد وهل النقد من مواضيع النكبة وهل

افتتاح مقر خاص بمجلة «البيان»

افتتحت رابطة الادباء في الكويت مقرها خاصاً بهذه المجلة ، في الشقة رقم ٩ من الدور الثالث ، من بناء الاوقاف ، الكائنة في شارع مبارك الكبير تجاه وزارة الارشاد والانباء .
سيضم المقر الجديد مكاتب لرئيسة التحرير والادارة والتحرير والارشيف والاخراج الفني .
لذا يرجى من المهتمين بشؤون المجلة - من تحرير واعلان وتوزيع واشتراكات - التفضل بالمراجعة في المقر الجديد .

«ادارة البيان»

جلسة شعرية ممتعة

شعره ورقة أحاسيسه ما شدَّ اليه مستمعيه ، ودفع بعض الشعراء الحاضرين الى الاشتراك في الحلبة والقاء مقتطفات حلوة من ريق شعرهم .. كما فعل الشاعر اليمني الاستاذ ابراهيم الحضراني ، الذي أوحى له عودته من لبنان ، في الآونة الأخيرة ، بالقصيدة الطريفة التالية :

سعدت « رابطة الأدباء في الكويت » ، ذات أمينة من أيام شهر الماضي ، باطلالة الشاعر المبدع السيد العوضي الوكيل - الذي كان يسُؤم الكويت بدعوة خاصة من وزارة الارشاد والاباء على مقرها في « الدسمة » .

وتميزت زيارته تلك بتحولها الى جلسة شعرية ممتعة ، أضفى عليها شاعرنا من صفاء روحه وروعة

عاُد من لبنان .. أنا ...

في فناته (طيبة) قصيدة قال في مطلعها :
غضبت « طيبة » لاست
شعر يجسّي في فنّة غيرها
وأنشد الشاعر خليفة القيان قصيده (رأيي
ورأيك) .. ومطلعها :
لك ما ترى بين الخالق والورى
ولي الذي ما لا تدين ولا ترى



كذلك أنسد الشاعر العراقي الشاب شاكر العاثور بعض قصائده ..
وفيما يلي ، ننشر احدى قصائده الشاعر الموهوب :
العوضي الوكيل ، تليها المساجلة الشعرية التي قامت بين الشاعر عبد الله سنان والشاعر اليمني الاستاذ ابراهيم الحضراني والشاعر الاستاذ العوضي الوكيل .

أنا في الروضة لم أقطف من الروضة زهره
وأنا في النهر ، لم أحظ من النهر بقطره
كل حظي ، كلما زرتك يا لبنان ، نظره
حنتك الأخاذ لو واصلنا ما كان ضره ؟
نحن قدستاك أعطاها وأردافاً ونضره
وخشننا لك في السر ، وأكبّرناك جهره
أنت يا لبنان لا تبذل للكادح أجره
عائد منك .. أجل عدت .. وفي قلبي حسره
اذكر الحمراء .. والحرماء في الأحساء جمه
والروابي الخضر آهات وأنثات وعبره
لست يا لبنان من يقنع في الحسن بتنظره
دون أن اعتصر الحسن وأستكنته سرّه
وأدوى من شفاء في عروقك كل ذره ..
كما أنسد الشاعر الكويتي السيد يحيى أحمد ،

لَفَاح الشَّبَاب

أهلاً ب أيام الكفاح ومرحباً
عزمائهم طوى الأباطح والربى
ما أجدَر الإيمان ألا يُغلبَا
وتنافست فيه الكهولة والصبا
ان سُوف يطلع فجرها المترقبا
برقاً باتفاق العروبة خلباً
ولو جلوسا بالكفاح الغيبة
الوعضي الوكيل

قل للأئمة والصوارم والقطبا
نفر الشباب إلى الجهاد وأقبلت
وتقدّعوا الإيمان يوم صيامهم
الشيخ فيه والسلام تباريا
ورأته إليه العرب وهي ضعينة
ما كان برق سيفهم يوم الوعي
هل كان الاستعمار الأغبيها

مساجلة شعرية «عبدالله سنان»

وبعد يومين من انشاده الأبيات الحلوة ردّت
عليه قائلًا على سماعة الهاتف :-

عناب نشره كالأشحوان
أو الدر التفيد على الحسان
عناب من أخ طلاق المحجا
إذا حادثه عف اللسان
يُؤثِّبني ويُوسِّعني عناباً
على مجراته رغم التداني
وما يدرِّي يأتي في خضم
من الأعمال مشدود العنان
لقد قت الظروف خلي حتى
أحالَت دون أرباب البيان
وأنقسمت الليلالي الغبر ان لا
أراك كما أشاء ولا تراني
تمنيت اجتماعي من زمان
 بشخصك لو تحققت الأماني

رن الهاتف في مكتبي وكانت الساعة تشير إلى
الحادية عشرة صباحاً وأنا غارق في العمل منهك
الاعصاب وحولي كثير من المراجعين فرفعت الساعة
إلى أذني فإذا في أسمع صوتنا طلما اشتقت إلى سماعه
إنه صوت الأخ الشاعر المعروف الأستاذ «ابراهيم
الحضراني» وبعد التحية انشدني أبياتاً من شعره
يعاتبني بها بقوله :-
عبد الله قد مرت ليال
طوال لا أراك ولا تراني
وأني في الكويت على تدان
وما افقي الفراق على التداني
على إني سأشد بيت شعر
وابعثه لأرباب البيان
إذا الشعراه عاندهم زمان
في الشعراه عاندلي زمان
فلا تشكو معاندة الليلالي
وجحسوة اهلها يا من جفاني



وأسع ما نظمت من الأغاني وما دجنت من غرر حسان

على ارض الكويت وقفنا
لأنّم منكم سامي البيان

وحولي من ذؤابتها رجال
كأني منهم في مهرجان

تدور كتوتهم صرفا علينا
يُنتِ الشعر لا يُنتِ الدنان

قصيدة صادق النبرات طلق
اعانى من هواه ما اعاني

وَدَرْ خَلِيجُكُمْ فِي هَذِهِ تَسَامِي
فَهُنَا السَّرُّ مِنْ دَرَرِ الْمَعَانِي

فليس له بوجه الدهر ثان
اذا ما كان اول في زهاء

واختتمت هذه المساجلة الشعرية التي كرم مئنيسا
ان تدوم وان تكون متواصلة الحالات وكم كانت
اعتنى ان تكون لدينا ندوات أدبية ومساجلات
شعرية لننعم في دنيا الادب والشعر وان شاء الله
تحقيق هذه الامنيات .

عبد الله سنان محمد

نفالبني فاغلبيها وطروا
أعاني من اذاهما ما اعاني

ولكن لا يزال هناك شيءٌ من العقبات لم يبرح مکانی

على اني سارغمها وألقي
متاعها فما انا بالجبار

وأتيكم عمل الاجفان سعيا
وأنهى ما ازاول في ثوان

وأتفق ان كان صديقنا الشاعر المصري المعروف « العوضي الوكيل » جالسا حوله ويسمع ويرى ما يكتب الشاعر الخضراني ، والعوضي الوكيل لـ « معه صحة مبنية » ، فقد صادف ان التقيت به في

مهرجان الشعر الذي أقيمت في غزة عام ١٩٦٥
وكان الرجل من اظرف من رأيت ، وقد اهدي لي
شكورة من دواوينه فما ان سمع الايات حتى نظم

عبد الله كيف شغلت عنى
هذه الآيات التالية :

ری وجه الكويت یفیض شرا

قَرِيبًا جَدًّا

يُصَدِّر
ديوان

الشاعر الْكَوْيِيُّ الْمُعْرِفُ

عبد الله
عبد العزيز
الدوسي

بعد ديوانه

نفحات الْخَلْيج

يُصَدِّر
الشاعر

عبد الله سان

قَرِيبًا

ديوانه الشاعر الكبير

طَلَائِعُ الْفَجَرِ



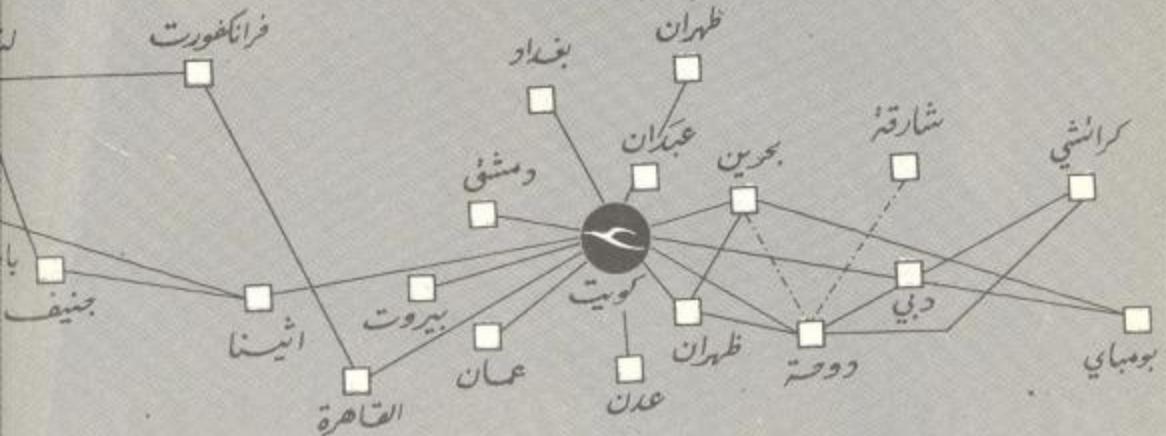
مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

مكتبة
لسان العرب

قريباً... طائرات بوينغ "٣٢٠/٧٧ سي"



تلفون: ٣١٨٢١ - ٥ - ٣١٨٢٦

أبو ظبي: ٢٦٦٢٣

شاطئ قصر الماء، الماء، الكويت



اختر طائرة الكويتية